شرح
ديوان المتنبي

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت

شرح ديوان المتنبي

شرح
ديوان المتنبي

مراجعة

نخبة من الادباء

١٩٦٨

منشورات دار مكتبة الحياة

بيروت - لبنان

ترجمة المتنبي

وما الدهر الا من رواة قصائدي　　اذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً

ولد ابو الطيب احمد بن عبد الصمد الجعفي المتنبي بالكوفة سنة ثلاث وثلاث مئة في كندة . قدم الشام في صباه واشتغل في فنون الأدب ولقي في رحلته كثيراً من ائمة العلم فتخرج عليهم واخذ عنهم فخرج نابغة زمانـــة ووحيد عصره . وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على اوابدهـــا وشواردها حتى انـــه لم يسأل عن شيء الا استشهد بـــه بكلام العرب من النظم والنثر .

وقد سمي بالمتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة من اعمال الكوفة . فلما ذاع امره وفشى سره خرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيد فأسره ولم يحل عقاله حتى استتابه ولم يمض ردح من الزمن على تخليـــة سبيله حتى لحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان وكان ذلك سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة فمدحه بالقصائد العديدة الرنانة فأحبه وقربه واجازه الجوائز السنية واجرى عليه كل سنة ثلاثة الاف دينار خلا ما كان يهبـــه من الاقطاعات والخلع والهدايا المتفرقة . وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبي وابن خالويه كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي وضربه بمفتاح كان بيده فشجه . وكان سيف الدولة حاضراً فلم يدافع عن ابي الطيب فخرج مغضباً ودمه يسيل وكان ذلك سبباً لمغادرته حلب سنة ٣٤٦ فسار الى دمشق

والقى فيها عصاه ولم ينظم هناك قصيدة الا عرض بها بمدح سيف الدولة لكثرة محبته له ثم ذهب الى مصر ومدح كافور الاخشيدي وفي نفسه مطامع ولما لم ينله كافور رغائبه غادر مصر وهجاه بعدة قصائد مشهورة .

ولما كان في مصر ، مرض وكان له صديق يعوده فلما ابل انقطع عنه فكتب اليه الرسالة الآتية وهي من بدائع الانشاء : وصلتني وصلك الله معتلا وقطعتني مبلا . فان رأيت ان تحبب العلة الي . ولا تكدر الصحة علي . فعلت ان شاء الله .

وبعد ان غادر مصر ذهب الى بغداد فبلاد فارس ثم مر بارجان فشيراز ومدح عضد الدولة بن بويه فأجزل عطيته . ثم انصرف من عنده راجعاً الى بغداد فالكوفة وذلك في اوائل شعبان سنة ٣٥٤ فعرض له فاتك بن ابي جهل الاسدي في الطريق فاقتتلوا حتى قتل المتنبي مع ولده وغلامه مفلح على مقربة من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد . وكان مقتله في اواخر رمضان من السنة المذكررة .

اما سبب قتله فقيل هو تلك القصيدة التي هجا بها ضبة بن يزيد العيني ومطلعها :

ما انصف القوم ضبة وامه الطرطبة

وكانت والدة ضبة شقيقة فاتك المذكور فلما ابلغته القصيدة اخذ الغضب منه كل مأخذ وأضمر السوء لابي الطيب . ولما بلغه مغادرة المتنبي لبلاد فارس وعلم اجتيازه دير العاقول تتبع اثره . وكان ابو الطيب قد مر بأبي نصر محمد الحلبي فأطلعه على حقيقة الأمر وما ينويه فاتك من الشر له ونصحه بان يصحب معه من يستأنس به في الطريق . فلم يزدد الا انفة وعناداً وابى ان يصحب معه احداً قائلاً : انا والجراز في عنقي فما بي حاجه الى مؤنس . ثم قال: والله لا ارضى ان يتحدث الناس بأنني سرت في خفارة غير سيفي فحذره ابو النصر

كثيراً فما كان منه الا ان اجاب : أبنجو الطير تخوفني ومن عبيد العصا تخاف علي . والله لو ان مخصرتي هذه ملقاة على شاطيء الفرات وبنو اسد معطشون لخمس وقد نظروا الماء كبطون الحيات ما جسر لهم خف ولا ظلف ان يرده معاذ الله ان اشغل فكري بهم لحظة عين فقال ، ابو النصر قل ان شاء الله فقال هي كلمة مقولة لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتياً . ثم ركب وسار فلقيه فاتك في الطريق وقتله كما تقدم الكلام .

ـ أ ـ

يمدح الحسين بن اسحق التنوخي وكان قوم قد هجوه ونحلوا الهجاء
الى ابي الطيب فكتب اليه يعاتبه فكتب ابو الطيب اليه

أُتنكِرُ يا ابنَ إسحقٍ إخـــائي وتحسَبُ ماء غيري من إنائي
أأنطِقُ فيكَ هُجراً[1] بعدَ عِلمي بأنكَ خـــيرُ من تحتَ السماءِ
وأكرهُ من ذُبابِ[2] السيفِ طَعماً وأمضى في الامورِ منَ القضاءِ
وما أربت[3] على العِشرينَ سني فكيفَ مَللتُ من طولِ البقاءِ
وما استغرقتُ[4] وصفكَ في مديحي فانقُصَ منه شيئاً بالهجاءِ
وهبني قُلتُ هذا الصبحُ ليلٌ أيعمى العالمونَ عن الضياءِ
تُطيعُ الحاسدينَ وأنتَ مرءٌ جُعلتُ فِداءه وهُمُ فِدائي
وهـــاجي نفسِهِ مَن لم يميز كلامي من كلامِهِمِ الهراءِ
وإنَّ منَ العجائبِ أن تراني فتعدِلَ بي أَقلَّ منَ الهباءِ[5]
وتُنكِرَ موتهم وأنا سُهيـــلٌ طلعتُ بموتِ أولادِ الزناءِ

١ ـ هجراً . ذماً ، قبيحاً .
٢ ـ ذباب السيف . حدّه
٣ ـ أرتب . زادت .
٤ ـ استغرقت . استوفيت .
٥ فتعدل بي . فتساويني بغيري .

وقال يمدح ابا علي هرون بن عبد العزيز الاوراجي الكاتب وكان يذهب الى التصوف .

أمِنَ ازديارَكِ في الدُّجى الرُّقباءُ إذ حيثُ كنتِ منَ الظلامِ ضياءُ [1]
قلقُ المليحةِ وهي مِسكٌ هتكُها ومسيرُها في الليل وهيَ ذُكاءُ [2]
أسفي على أسفي الذي دلهتِني عن عِلمه فبهِ عليَّ خفاءُ [3]
وشكيَّتي فقدُ السَّقامِ لأنهُ قد كانَ لما كانَ لي أعضاءُ
مثَّلتِ عينكِ في حشايَ جراحةً فتشابها كِلتاهُما نجلاءُ
نفذَت عليَّ السابريَّ وربما تندقُّ فيهِ الصعدَةُ السمراءُ [4]
انا صخرةُ الوادي إذا ما زوحِمت وإذا نطقتُ فإنني الجوزاءُ
واذا خفيتُ على الغبيِّ فعاذرٌ أن لا تراني مُقلةٌ عمياءُ
شيمُ الليالي أن تُشكِّكَ ناقتي صَدري بها أفضى أم البيداءُ
فتبيتُ تُسئِدُ مُسئِداً في نيِّها إسآدَها في المهمهِ الإنضاءُ [5]

---

١ – ازديار زيارة ، المعنى ان الرقباء امنوا زيارتك لي لأنك تضيئين في الظلام .

٢ – أي تخاف الحسناء فضيحتها وهي كالشمس تسير ليلا .

٣ – أي أنه كان يتأسف على زمان مصالحها فلما هجرته ذهب عقله فأمسى يتأسف على ذاك الاسف .

٤ – السابري . الدرع . الصعدة القناة المستوية .

٥ – تسئد تسير بالليل . الني الشحم . المهمة الصحراء . الانضاء الهزال .

بيني وبينَ أبي عليٍّ مثلهُ 		شُمُّ الجبالِ ومثلهنَّ رجاء[1]
وعِقابُ[2] لبنانٍ وكيفَ بقطعها 		وهو الشتاءُ وصيفُهنَّ شِتاء
لَبَسَ الثلوجُ بها عليَّ مسالِكي 		فكأنها ببياضِها سوداء
وكذا الكريمُ اذا أقامَ ببلدةٍ 		سالَ النُّضارُ بها وقامَ الماء
جمدَ القِطارُ ولو رأتهُ كما ترى 		بُهتت فلم تتبجَّسِ الانواء[3]
في خَطِّهِ من كلِّ قلبٍ شهوةٌ 		حتى كأنَّ مِداده الاهواءُ
ولكلِّ عينٍ قُرَّةٌ في قُربهِ 		حتى كأنَّ مغيبهُ الاقذاء
من يهتدي في الفعلِ ما لا تهتدي ، 		في القولِ حتى يفعلَ ، الشعراء
في كل يومٍ للقوافي جولةٌ 		في قلبهِ ولأذنه إصغاء
وإغارةٌ في ما احتواه كأنما 		في كل بيتٍ فيلقٌ شَهباء[4]
من يظلمُ اللؤماءَ في تكليفهم 		أن يُصبحوا وهمُ له أكفاء
ونذيمهم[5] وبهم عرفنا فضله 		وبضدِها تتبينُ الاشياء
من نفعُهُ في ان يهاجَ وضَره 		في تركهِ لو تفطنُ الاعداء[6]
فالسلمُ يكسرُ من جناحيْ مالهِ 		بنوالهِ ما تجبرُ الهيجاء[7]

---

١ — اي ان رجاءه بمن يمدحه عال شامخ كالجبال الشم .
٢ — العقاب جمع عقبة وهي الطريق الصعب المرتقى .
٣ — القطار جمع القطرة من المطر وتتبجس تتفجر .
٤ — يعني ان القوافي تغير على ماله تنهبه .
٥ — نذيمهم نعيبهم .
٦ — يعني لو فطنت الأعداء بأن المسالمة تأذيه لسالموه .
٧ — أي أنه يغرق بالسلم ما يكون قد غنمه بالحرب .

يُعطي فتعطى من لُهى يدهِ اللهى وتُرى برؤيةِ رأيهِ الآراء[1]
مُتفرقُ الطعمينِ مُجتمعُ القوى فكأنـــهُ السراء والضراء[2]
وكأنه ما لا تشاء عُداتُــــه مُتمثلاً لوفوده مـــا شاءوا
يا أيُّها المُجدى عليـــه روحهُ اذ ليسَ يأتيهِ لها استجداء[3]
أحمدْ عُفاتكَ[4] لا فُجعتَ بفقدِهم فلتركُ ما لم يأخذوا إعطاء
لا تكثرُ الاموات كثرةَ قِلةٍ إلا اذا شقِيَت بكَ الاحيـــاء
والقلبُ لا ينشق عما تحتهُ حتى تحلَّ بهِ لكَ الشحناء
لم تُسمَ يا هرونُ إلا بعدَ ما اقـ ترعتْ ونازعتِ اسمكَ الاسماء
فغدوتَ واسمكَ فيكَ غيرُ مُشاركٍ والناسُ في ما في يديك سواء
لعممتَ حتى المدنُ مِنكَ ملاءٌ ولفُتَّ حتى ذا الثناءُ لفاء[5]
ولجدتَ حتى كِدتَ تبخَلُ حائلاً للمنتهى ومنَ السرورِ بُكاء[6]
أبدأت شيئاً ليس يُعرفُ بدؤه وأعدتَ حتى أنكرَ الابداء[7]

---

١ – لهى جمع لهوة وهي الهبة الجزيلة .
٢ – يعني أنه حلو على من والاه ، ومر على من عاداه .
٣ – المجدى عليه الموهوب ، يعني أن روحه وهبت له من قبل سائليه ، لأنهم لم يطلبوها منه ، فكأنهم وهبوه اياها .
٤ – العفاة الذين يطلبون المعروف
٥ – ملاء ملآن وفت تجاوزت ولفاء خسيس قليل .
٦ – يعني انه كاد يبخل من كثرة الجود ، كما يتحول السرور الى حزن وبكاء في بعض الاحيان .
٧ – أي انك استحدثت من أفعال الكرم ما لم يكن موجوداً من قبل .

فالفخرُ عن تقصيرهِ بك ناكبٌ والمجدُ من ان يُستزادَ براء[1]
فإذا سُئلتَ فـــلا لانكَ محوجٌ واذا كتمتَ وشت بكَ الآلاء
واذا مدحتَ فلا لتكسِبُ رفعةً للشاكرين على الإله ثنـــاء
واذا مُطرتَ فلا لانكَ مجدبٌ يُسقى الخصيبُ ويمطرُ الدأماء
لَم تحك نائلك السحابُ وانمـــا حُمَّت بهِ فصبيبها الرحضاء
لم تلقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارِنا الا بوجهٍ ليسَ فيهِ حياء
فبأيما قدمٍ سعيتَ الى العُلى أُدُمُ الهلالِ لأخمصيكَ حِذاء
ولكَ الزمانُ من الزمان وقايةٌ ولكَ الحِمامُ من الحمامِ فِداء
لو لم تكن من ذا الورى اللذ[2] مِنكَ هو عَقِمت بمولدِ نَسلِها حَواء

وغنى المغني فقال

ماذا يقولُ الذي يُغنّي يا خيرَ من تحتَ ذي السماء
شغلتَ قلبي بلحظِ عيني اليكَ عن حُسنِ ذا الغِناء

وعاب قوم عليه علو الخيام فقال

لقد نسبوا الخيـــامَ الى علاءٍ أبيتُ قبولهُ كلَّ الإباء
وما سلَّمتُ فوقكَ للثريا ولا سلمتُ فوقكَ للسماء

---

١ — اي إن الفخر عدل من لومك والمجد براء من ان تستزيده لأنـــه بلغ بك المنتهى .
٢ — اللذ لغة في الذي .

وقد أوحشتَ أرضَ الشامِ حتى   سَلبتَ رُبوعها ثوبَ البهاء
تنفَّسُ والعواصمُ مِنكَ عَشرٌ   فتعرفُ طيبَ ذاكَ في الهواء[1]

وكان بعد ان انشد قصيدة وانصرف اضطرب المجلس وكان نبطي من كبراء كتّابه يقال له ابو الفرج السامري فقال له دعني اسعى في ذمه فرخص له في ذلك وفيه يقول ابو الطيب

أسامريُّ ضُحكــةَ كل راءٍ   فطنتَ وكنتَ أغبى الاغبياء
صغُرتَ عن المديح فقلتَ أهجى   كأنكَ ما صَغرتَ عن الهجاء
وما فكرتُ قبلكَ في محـالٍ   ولا جَرَّبتُ سيفي في هَباء

وقال المتنبي أيضاً

القلبُ أعلم يا عذولُ بدائهِ   وأحق مِنكَ بجفنهِ وبمائهِ
فو َمن أُحب لأعصينَّك في الهوى   قسما بهِ وبحُسنهِ وبهائِه
أأُحبهُ وأُحب فيه مَلامــةً   ان الملامةَ فيهِ من أعدائهِ
عَجِبَ الوشاةُ من اللحاةِ وقولهم   دعْ ما نراكَ ضَعفتَ عن إخفائهِ[2]
ما الخلُّ إلا من أودُّ بقلبـهِ   وأرى بطرفٍ لاَ يرى بسوائِهِ
إن المعينَ على الصَّبابةِ بالأسى   اولى برحمةِ ربِّها وإخائِهِ

---

١ — يعني لو تنفست والعواصم بعيدة عنك عشر ليال لعرف اهلها بمجيئك من طيب نفسك في الهواء .
٢ — اللحاة اللوام . ما كناية عن الحب .

مهلا فإن العذلَ من أسقامِـــه وترفُّقاً فالسمعُ من أعضائه
وهبِ الملامةَ في اللذاذةِ كالكرى مطرودةً بسهادِه وبُكائه
لا تعذُلِ المشتاقَ في أشواقِـــه حتى يكونَ حشاكَ في أحشائه[1]
ان القتيلَ مُضرجاً بدموعِهِ مِثلُ القتيل مُضرجـــاً بدمائه
والعِشقُ كالمعشوقِ يعذُبُ قُربُه للمبتلي وينالُ من حوبائه
لو قلتَ للدنفِ الحزين فديتهُ مما بهِ لاغرتَهُ بفدائِـــه[2]
وُقي الاميرُ هوى العيونِ فإنهُ ما لا يزولُ ببأسهِ وسخائه
يستأسرُ البطلَ الكميَّ بنظرةٍ ويحولُ بينَ فؤادِه وعزائه[3]
اني دعوتُكَ للنوائِب دعوةً لم يُدعَ سامِعها الى اكفائه
فأتيتَ من فوقِ الزمان وتحته مُتصلصلاً وأمامِهِ وورائه
من للسيوفِ بان يكونَ سميَّها في أصلهِ وفرندهِ ووفائِه
طُبعَ الحديدُ فكانَ من أجناسه وعليٌّ المطبوعُ من آبائِـــه[4]

واستزاده سيف الدولة فقال ايضاً

عذلُ العواذِلِ حولَ قلبي التائِهِ وهوى الاحبةِ مِنهُ في سودائِهِ
يشكو الملامُ الى اللوائِم حرَّهُ ويَصدُّ حينَ يَلمنَ عن بُرحائِه

---

١ – أي لا تلم العاشق في تصرفه حتى تحس بما يحس به .
٢ – أي لو قلت للمريض يا ليت ما بك بي لأخذته الغيرة لأنه يأبى مفارقة العشق ولو أضامه .
٣ – أي لا يترك لتعزية الفؤاد مجالا .
٤ – أي كل شيء يعود الى اصله .

وبمُهجتي يا عاذلي المِلكُ الذي أسخطتُ أعذلَ مِنكَ في إرضائه
ان كانَ قد ملكَ القلوبَ فإنهُ ملكَ الزمانَ بأرضِه وسمائِه
الشمسُ من حُسَّاده والنصر من قُرنائِهِ والسيفُ من أسمائِـــهِ
أينَ الثلاثةُ من ثلاثِ خِلاله من حُسنهِ وإبائِهِ ومَضائِهِ
مَضتِ الدهورُ وما أتينَ بمثلهِ ولقد أتى فعجزنَ عن نُظرائِهِ

بنى كافور داراً بإزاء الجامع الاعلى على البركة وطالب ابا الطيب بذكرها فقال يهنئه بها

انما التهنئاتُ لِلاكفـــاء ولمن يدّني من البُعداءِ
وأنا مِنكَ لا يُهنِّيء عُضوٌ بالمسرات سائرَ الاعضاء [1]
مُستقلٌ لك الديارَ ولو كا ن نجوماً آجُرُّ هذا البناء
ولو انَّ الذي يخرُّ من الامـ واه فيها من فِضةٍ بيضاء
أنتَ أعلى محلةً أن تهنَّا بمكانٍ في الارض أو في السماء
ولكَ الناسُ والبلادُ وما يسـ رح بين الغبراء والخضراء
وبساتينكَ الجيادُ وما تحـ مِل من سمهريةٍ [2] سمراء
انما يفخَرُ الكريمُ أبو المسـ كِ بما يبتني من العلياءِ
وبأيامهِ التي انسلخت عنـ ه وما داره سوى الهيجاء

---

١ — كأني وانت انسان واحد ، كما لا يهنيء عضو من اعضاء الجسد باقي الاعضاء .

٢ — السمهرية الرماح .

وبما أثَّرت صوارِمهُ البيـ ضُ له في جماجم الاعداء

وبمسكٍ يُكنى بهِ ليسَ بالمسـ كِ ولكنهُ أريجُ الثناء

لا بما يبتني الحواضِرُ في الريـ ف وما يَطَّبي قُلوب النساء

نزلتْ اذ نزلتها الدارُ في أحـ سنَ منها من السَّنى والسناء

حلَّ في منبتِ الرياحين ِمنها مَنبتُ المكرُماتِ والآلاء

تفضَحُ الشمسَ كلما ذرتِ الشمـ سُ بشمسٍ مُنيرةٍ سوداء

ان في ثوبك الذي المجدُ فيهِ لضياءً يزري بكلِ ضياء

انما الجلدُ مَلبسٌ وابيضاضُ الـ نفس خيرٌ من ابيضاض القَباء

كرمٌ في شجاعةٍ وذكاءٌ في بهاءٍ وقُدرةٌ في وفاء

من لبيضِ الملوك أن تبدل اللو ن بلونِ الاستاذ والسَّحناء

فتراها بَنو الحروبِ باعيا ن تراه بها غَداةَ اللقـــاء

يا رجاء العيون في كل أرضٍ لم يكن غيرَ أن اراك رجائي

ولقد أفنَتِ المفاوز خيلي قبلَ ان نَلتقي وزادي ومائي

فا رم بي ما أردتَ مني فاني أسدُ القلبِ آدميُّ الرُّواء

وفؤادي منَ الملوك وان كا ن لساني يُرى من الشعراء

وقال عند وروده الى الكوفة يصف منازل طريقه ويهجو كافوراً في شهر ربيع الاول سنة احدى وخمسين وثلاث مئة

الا كل ماشيـــةِ الخيزلى فدى كلِ ماشيةِ الهيذبى (١)

---

١ – الخيزلى مشية للنساء . الهيذبى مشية للخيل .

وكلٌّ نجاةٍ بجاوِيَّـةٍ خنوفٍ ومابي حسنُ المشى[1]
ولكنهنَّ حِبالُ الحياةِ وكيدُ العُداةِ وميطُ الاذى
ضربتَ بها التيهَ ضرب القما ر إما لهذا وإمـا لذا
إذا فزعت قدَّمتها الجيادُ وبيضُ السيوفِ وسُمرُ القنا
فمرت بنخلٍ وفي ركبها عن العالمينَ وعنهُ غِنى
وأمست تُخيّرنا بالنقـا ب وادي المياهِ ووادي القُرى
وقُلنا لها أينَ أرضُ العراقِ فقالت ونحنُ بتربانَ ها
وهبَّتْ بجسمي هبوبَ الدبو ر مُستقبلاتٍ مهب الصَّبا[2]
روامي الكفافِ وكبدِ الوهاد وجارِ البويرةِ وادي الغضى[3]
وجابت بسيطةَ جوبَ الردا ء بينَ النعام وبينَ المهى
الى عُقدةِ الجوفِ حتى شفَت بماء الجراويّ بعضَ الصدى
ولاحَ لها صورٌ والصباحَ ولاحَ الشغورُ لها والضُحى[4]
ومسّى الجميعيَّ دئداؤها وغادى الاضارعَ ثم الدنا[5]

---

١ — النجاة الناقة السريعة وبجاوية نسبة الى بجاوة وخنوف من خنف البعير اذا قلب خف يده في السير .

٢ — الدبور ريح الشرق والصبا ريح الشمال .

٣ — اسماء أماكن .

٤ — لاح لها الماء وقت الصباح .

٥ — الدئداء اذا عدا البعير أشد العدو ، والبقية اسماء امكنة .

فيالكَ ليلاً على أعكُشٍ   أحمَّ البلادِ خفيِّ الصُّوى[1]
وردنا الرهيمة في جوزهِ   وباقيهِ اكثرُ مما مضى
فلما أنخْنا ركزنا الرما   حَ بينَ مكارِمنا والعُلى
وبتنا نُقبِّلُ أسيافنـــا   ونمسحُها من دماء العدى
لتعلمَ مِصرُ ومن بالعراق   ومن العواصمِ اني الفتى
واني وفيتُ واني أبيتُ   وأني عتوتُ على من عتا
وما كل من قالَ قولاً وفى   ولا كل من سيمَ خسفاً أبى
ومن يكُ قلبٌ كقلبي له   يشُقّ الى العز قَلبَ التوى[2]
ولا بدَّ للقلبِ من آلة   ورأيٍ يُصدِّعُ صُمَّ الصفا[3]
وكل طريقٍ أتاه الفتى   على قدر الرجل فيه الخطى
ونامَ الخويدمُ عن ليلنا   وقد نامَ قبلُ عمىً لا كرى
وكانَ على قُربنـــا بيننا   مَهامِهُ من جَهلهِ والعمى[4]
وماذا بمصرٍ منَ المُضحكاتِ   ولكنهُ ضَحِكٌ كالبُكا
بها نبطيٌّ منْ أهل السَّواد   يُدرِّسُ أنساب أهلِ الفلا

---

١ – اعكش اسم مكان . الاحم الشديد السواد . والصوى الحجارة التي توضع علامات في الطريق .

٢ – الزهيمة اسم ماء . جوزه وسطه .

٣ – التوى الهلاك .

٤ – آلة القلب يعني بها العقل .

٥ – مهامه صحارى. اي وان كنت قريباً من الجاهل فلا يزال بيني وبينه صحارى من جهله .

وأسودُ يُشفرهُ نِصفُهُ   يقالُ له أنتَ بدرُ الدجى
وشِعرٍ مدحتُ بهِ الكركدَ   نَّ بينَ القريضِ وبينَ الرقى [1]
فما كانَ ذلكَ مدحاً لهُ   ولكنهُ كانَ هجوَ الورى
وقد ضلَّ قومٌ بأصنامِهم   وأمسا بزقِ رياحٍ فلا
ومن جَهلتْ نفسهُ قدرَه   رأى غيرهُ منهُ ما لا يرى [2]

١ – يعني ان مدحه له كان من باب الاحتيال ليأخذ ماله .
٢ – يعني ان الناس ترى العيوب في من جهل نفسه وهو لا يراها .

— ب —

ومر برجلين قد قتلا جرذاً وابرزاه بعجبان الناس من كبره فقال:

لقد أصبحَ الجرذ المستغيرُ ... أسيرَ المنايا صريعَ العطبْ
رماهُ الكنانيُّ والعامري ... وتلاَّهُ[1] للوجهِ فعلَ العرب
كِلا الرجلينِ اتَّلى قتلهُ ... فأيكما غلَّ حُرَّ السلَب[2]
وأيكُما كانَ من خلفِهِ ... فإنَّ بهِ عضَّةً في الذنب

وقال ايضاً في صباه يهجو القاضي الذهبي

لما نُسِبتَ فكُنتَ ابناً لغير أبٍ ... ثم اختبرتَ فلم ترجع الى أدب
سُميتَ بالذهبيَّ اليومَ تسميةً ... مُشتقةً من ذهابِ العقلِ لا الذهبَ
مُلقَّبٌ بكَ ما لُقِّبتَ ويكَ بهِ ... يا أيها اللقبُ الملقى على اللقَبِ

وعذله ابو سعيد الجيمري على تركه لقاء الملوك فقال ارتجالا :

أبا سعيدٍ جنِّبِ العتابا ... فربَّ رأيٍ أخطأ الصوابا

---

١ — تلاَّه صرعاه .

٢ — أتلى تولى. وغل خان. وحر جيد .

فإنهم قد أكثروا الحجّابا واستوقفوا لردّنا البوابا
وإن حدّ الصارم القرضابا والذابلاتِ السُمرَ والعرابا
ترفعُ فيما بيننا الحجابا

وقال له بعض اخوانه سلمت عليك فلم ترد السلام فقال معتذراً :

أنا عاتِبٌ لِتعتبكَ مُتعجِّبٌ لِتعجبك
إذا كنتُ حينَ لقيتني مُتوَجعاً لتغيبك
فشُغِلتُ عن ردِ السلا م وكان شُغلي عنك بك

وقال أيضاً ارتجالا :

لأحبتي أن يملأُوا بالصافيـــاتِ الأكوُبا
وعليهمُ أن يبذلوا وعليّ ان لا أشربا
حتى تكونَ الباتِرا تُ المُسمعاتِ فأطربا

وقال وقد سألوه زيادة في نفي الشماتة عنهم:

لأيّ صروفِ الدهر فيه نُعاتبُ وأيّ رزاياهُ بوترٍ نُطالبُ (١)
مضى من فَقدْنا صبرنا عند فقدِهِ وقد كان يُعطي الصبرَ والصبرُ عازبُ (٢)

١ ــ الوتر الثأر .
٢ ــ عازب بعيد .

يزور الأعادي في سماء عجاجةٍ أسنّته في جانبيها الكواكبُ
فتسفرُ عنه والسيوفُ كأنما مضاربُها مما انفللنَ ضرائب[1]
طلعْنَ شموساً والغمودُ مشارقٌ لهنَّ وهاماتُ الرجالِ مغارب
مصائب شتى جُمّعتْ في مُصيبةٍ ولم يكفِها حتى قفتْها مصائب
رثى ابنَ أبينا غيرُ ذي رَحِمٍ لـه فباعدنا عنه ونحن الأقارب
وعرّض إنّا شامِتونَ بموته وإلا فزارتْ عارضيه القواضب
أليس عجيباً أن بين بني أبٍ لِنجلِ يهوديٍّ تدبُّ العقارب
ألا إنما كانت وفاة محمّدٍ دليلاً على أن ليس لله غالب

وقال يمدح المغيث بن عليّ بن بشر العجليّ:

دمعٌ جرى فقضى في الربع ما وجبا لأهلهِ وشفى أني ولا كرَبا[2]
عُجنا فأذهبَ ما أبقى الفراقُ لنا من العقولِ وما ردَّ الذي ذهبا
سقيتُهُ عبراتٍ ظنَّها مطراً سوائلاً من جُفونٍ ظنها سُحُبا
دارُ المُلِمّ لها طيفٌ تهدَّدَني ليلاً فما صدقَتْ عيني ولا كذَبا
أنأيتُه فدَنا أدنيْته فنأى جمّشْتُه فنبا[3] قبَّلته فأبى
هام الفؤادُ بأعرابيَّةٍ سكنتْ بيتاً من القلبِ لم تمدُد له طُنبا
مظلومةُ القدِّ في تشبيهه غُصُناً مظلومةُ الريقِ في تشبيهه ضَرَبا[4]

١ – انفللن تكسرن وضرائب مضروبة بالسيف .
٢ – يعني كيف أقول انه قضى والحقيقة انه لم ينته .
٣ – جمش داعب ونبا جفا وامتنع .
٤ – الضرب العسل .

بيضاءُ تُطْمِعُ في ما تحتَ حُلَّتِها وعزَّ ذلك مطلوباً اذا طُلِبا
كأنها الشمسُ يُعيي كفَّ قابضِهِ شُعاعها ويراهُ الطرفُ مُقتربا
مرّت بنا بين تِربيها فقلتُ لها من أين جانسَ هذا الشادنُ العربا
فاستضحكتْ ثم قالتْ كالمُغيثِ يُرى
ليثَ الشرى وهو مِن عِجلٍ اذا انتسبا
جاءت بأشجعِ من يسمّى وأسمحِ مَن
أعطى وأبلغِ مَن أملى ومَن كتبا
لو حلَّ خاطِرُهُ في مُقعدٍ لمشى أو جاهلٍ لصحا أو أخرسٍ خطبا
إذا بدا حجبتْ عينيك هيبتُهُ وليسَ يحجبُهُ سِترٌ اذا احتجبا
بياضُ وجهٍ يريكَ الشمسَ حالكةً ودرُّ لفظٍ يُريكَ الدرَّ مَخْشلبا
وسيفُ عزمٍ تردُّ السيفَ هِبّتُه رطبَ الغِرارِ منَ التامورِ مختضِبا[1]
عمرُ العدوِّ اذا لاقاهُ في رَهَجٍ أقلُّ من عُمرِ ما يحوي إذا وَهبا[2]
توقّهُ فمتى ما شئتَ تبلوَهُ فكن مُعاديهُ أو كُنْ له نشبا
تحلو مذاقتهُ حتى اذا غضبا حالت فلو قطرتْ في الماء ما شُربا
وتغبطُ الارضُ منها حيث حلَّ به وتحسُدُ الخيلُ منها أيّها ركبا
ولا يردُّ بفيهِ كفَّ سائلِه عن نفسه ويردُ الجحفلَ اللجبا
وكلما لقيَ الدينارُ صاحبهُ في ملكهِ افترقا من قبل يصطحِبا
مالٌ كأنَّ غراب البينِ يرقُبُه فكلما قِيلَ هذا مُجتدٍ نعبا

---

١ — هبة السيف مضاؤه وغراره حده والتأمور دم القلب .

٢ — رهج غبار .

بحرٌ عجائِبُه لم تُبقِ في سَمرٍ ولا عجائبِ بحرٍ بعدَها عَجبا
لا يُقنعُ ابن عليٍّ نيـــلُ منزلةٍ يشكو مُحاولُها التقصيرا والتعبا
هزّ اللواءَ بَنو عجلٍ به فغدا رأساً لهم وغدا كلٌّ لهم ذنبـــا
ألتاركين من الأشياء أهونَهـا والراكبينَ من الاشياء ما صعُبا
مُبرْقعي خَيلهم بالبيضِ مُتّخذي هامَ الكماةِ على أرماحِهم عَذبا[1]
ان المنيَّة لو لاقتهمُ وقفتْ خرقاء تتّهم الإقدامَ والهرَبا
مراتبٌ صعِدتْ والفِكرُ يتبعُهـا فجازَ وهوَ على آثارها الشُّهبا
محامدٌ نزفتْ شِعري ليملأهـــا فآلَ ما امتلأتْ منهُ ولا نَضبا
مكارمٌ لكَ فُتَّ العالمينَ بها من يستطيعُ لأمرٍ فائتٍ طلبا
لما أقمتَ بإنطاكيَّةَ اختلفتْ اليَّ بالخبرِ الرُكبانُ في حَلبا
فسرتُ نحوكَ لا ألوي على أحدٍ أُحثُّ راحلتيَّ الفقرَ والأدبا
أذاقني زمني بلوى شرِقتُ بهـا لو ذاقَها لبكى ما عاشَ وانتحبا
وإن عمرتُ جعلتُ الحربَ والدةً والسمهريَّ أخاً والمشرفيَّ أبا
بكُلِ أشعثَ يَلقى الموتَ مُبتسماً حتى كـأنَّ له في قتلهِ أرَبا
قُحٍّ يكادُ صهيلُ الخيلِ يَقذِفُه عن سَرجهِ مَرحاً بالعزِ أو طربا
فالموتُ أعذرَ لي والصبرُ أجملُ بي والبرُّ أوسعُ والدنيا لمن غَلبـا

وقال يمدح على بن منصور الحاجب

بأبي الشموسُ الجانحاتُ غواربا اللابساتُ من الحريرِ جَلاببا

١ – العذب الريش الذي يعلق في طرف الرماح .

المنهباتُ عقولَنا وقلوبَنــا وجناهنّ الناهباتِ الناهبا
الناعماتُ القاتلاتُ المحييـا ت المبدياتُ من الدلال غرائبا
حاولنَ تفديتي وخِفنَ مُراقبا فوضعنَ ايديهنّ فوقَ ترائبا
ويسمنَ عن بَردٍ خَشيتُ أذيبُهُ من حرِ أنفاسي فكنتُ الذائبا
يا حبذا المتحملونَ وحبذا وادٍ لثمتُ بهِ الغزالةَ كاعبا
كيفَ الرجاءُ من الخطوبِ تخلصاً من بعد ما انشبنَ فيَّ مخالبـا
او حدنني ووجدنَ حُزناً واحداً مُتناهياً فجعلنهُ لي صاحبا
ونصبنني غرَضَ الرُماةِ تُصيبني مِحنٌ أحدُّ من السيوفِ مَضاربا
أظمتنيَ الدنيا فلما جئتُها مُستسقياً مَطرَت عليَّ مَصائبا
وُحبيتُ من خَوصِ الركاتِ بأسودٍ من دارشٍ فغدوتُ أمشي راكبا
حالٌ متى علِمَ ابن منصورٍ بها جاء الزمانُ اليَّ منها تائبا
مَلكٌ سِنانُ قناتهِ وبنانُــه يتباريانِ دماً وعُرفاً ساكبا
يستصغرُ الخطرَ الكبيرَ لوفدهِ ويظنُّ دجلةَ ليسَ تكفي شاربا
كرَماً فلو حدثتَهُ عن نفسهِ بعظيمِ ماصنعت لظنَّكَ كاذبا
سل عن شجاعتِهِ وزُرْهُ مسالماً وحَذارِ ثم حذارِ منهُ مُحاربا
فالموتُ تعرفُ بالصفاتِ طِباعُهُ لم تلقَ خلقاً ذاقَ موتاً آئبا
ان تلقهُ لا تلقَ الا جحفلاً او قسطلاً او طاعناً او ضاربا
او هارباً او طالباً او راغباً او راهباً او هالكاً او نادبا
واذا نظرت الى الجبال رأيتها فوق السهول عواسلا وقواضبا
واذا نظرت الى السهول رأيتها تحت الجبال فوارساً وجنائبا

وعجاجةً تركَ الحديدُ سوادَها | زنجاً تبسّمُ او قذالا شائبا
فكأنما كُسيَ النهارُ بها دجى | ليلٍ وأطلعتِ الرماحُ كواكبا
قد عسكرتْ معها الرزايا عسكراً | وتكتبت فيها الرجالُ كتائبا
أُسدٌ فرائسها الأُسود يقودُها | أسدٌ تصيرُ له الأُسود ثعالبا
في رتبةٍ حجَبَ الورى عن نيلِها | وعلا فسمّوهُ عليَّ الحاجبا
ودعوه من فرطِ السخاء مُبذّراً | ودعوه من غضَبِ النفوس الغاصبا
هذا الذي أفنى النضارَ مواهِباً | وعداهُ قتلا والزمانَ تجاربا
ومُخيّبُ العُذّالِ مما أمّلوا | منهُ وليسَ يردُّ كفاً خائبا
هذا الذي أبصرتُ منهُ حاضراً | مثلَ الذي أبصرتُ منه غائبا
كالبدرِ من حيثُ التفتَّ رأيتَهُ | يهدي الى عينيك نوراً ثاقبا
كالبحرِ يقذفُ للقريبِ جواهراً | جوداً ويبعثُ للبعيدِ سحائبا
كالشمس في كبدِ السماء وضوؤها | يغشى البلاد مَشارقاً ومغاربا
أمهجّنَ الكرماءِ والمزري بهم | وتروكَ كل كريمِ قومٍ عاتِبا
شادوا مناقِبهم وشِدتَ مناقباً | وجُدتْ مناقِبُهم بهنَّ مثالبا
لبيكَ غيظَ الحاسدينَ الراتبا | إنا لنخبرُ من يديكَ عجائبا
تدبيرَ ذي حُنَكٍ يُفكرُ في غدٍ | وهجومَ غِرٍّ لا يخافُ عواقبا
وعطاءَ مالٍ لو عداه طالبٌ | أنفقتهُ في ان تُلاقيَ طالبا
خُذ من ثناي عليكَ ما استطيعهُ | لا تُلزمني في الثناء الواجبا
فلقد دهِشتُ لما فعلتَ ودونه | ما يُدهِشُ الملكَ الحفيظَ الكاتبا

وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب

إنما بدرُ بنُ عمار سَحابُ هَطِلٌ فيه ثوابٌ وعِقابُ
إنمـــا بَدرٌ رزايا وعطايا ومنايا وطِعـــان وضِراب
ما يُجيلُ الطِرفَ الا حَمِدَتهُ جُهدَها[1] الايدي وذمتهُ الرقاب
ما بهِ قتلُ أعاديهِ ولكن يتقي إخلافَ ما ترجو الذئاب[2]
فلهُ هيبةُ من لا يُترَجّى ولهُ جودُ مُرَجّىً لا يهاب
طاعِنُ الفرسانِ في الاحداقِ شزراً وعَجاجُ الحربِ للشمس نِقابُ
باعِثُ النفسِ على الهولِ الذى ليس لِنفسٍ وقعت فيهِ إياب
بأبي ريحكُ لا نرجسنا ذا واحاديثكَ لا هذا الشرابُ
ليسَ بالمنكرِ إن برّزت سَبقاً غيرُ مدفوعٍ عن السبقِ العرابُ

وجلس بدر يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر فقال ابو الطيب

ألم ترى ايها الملكُ المرجى عجائبَ ما رأيتُ من السحابِ
تشكّى الارضُ غيبتهُ اليهِ وترشُفُ ماءهُ رشفَ الرُضاب
وأوهِمُ أنَّ في الشطرنجِ همي وفيكَ تأمُّلي ولكَ انتصابي
سأمضي والسلام عليكَ مِني مغيبي ليلتي وغـــداً إيابي

---

١ – الطرف الفرس الكريم الجهد الطاقة .
٢ – يعني أنه لا يهمه قتل الأعادي وانما يقتلهم كي لا يخيب رجاء الذئاب لأنه لم يتعود أن يخيب طالباً .

وقال في لعبة دارت فرقفت أمامه :

يا ذا المعالي ومعدنَ الادبِ سيدنا وابنَ سيد العرب
انتَ عليمٌ بكلِّ معجزةٍ ولو سألنا سِواك لم يُجب
أهذهِ قابلتْكُ راقصةً ام رَفعت رجلها من التعبِ

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وكان يحب الرمي بالنشاب، ويتعاطاه وكان له وكيل يتعرض للشعر فأنفذه الى ابي الطيب يناشده فتلقاه واجلسه في مجلسه ثم كتب الى علي يقول

ضُروبُ الناسِ عُشاقٌ ضُروبا فاعذرُهم أشفُّهمُ حبيبا [1]
وما سَكني سوى قتلِ الاعادي فهل من زورةٍ تشفي القلوبا
تظلُّ الطيرُ منها في حديثٍ ترد به الصراصِرَ والنعيبا
وقد لبسَت دماءُهم عليهم حِداداً لم تشقَّ له جيوبا
أدمنا طعنهم والقتلَ حتى خَلطنا في عِظامِهم الكعوبا
كأن خيولنا كانت قديماً تُسقَّى في قحوفِهِم [2] الحليبا
فمرَّت غيرَ نافرةٍ عليهم تدوس بنا الجماجمَ والتريبا [3]

١ – يعني ان كل نوع من الناس يعشق نوعاً آخر ، فأحقهم بالعذر من كان محبوبه أفضل .
٢ – قحوف جمع قحف وهو العظم الذي فوق الدماغ .
٣ – التريب عظم الصدر .

يُقدِمُها وقد خُضبت شواها[1] فتىً ترمي الحروبُ بهِ الحروبا
شديدُ الخنزوانةِ[2] لا يُبالي أصابَ اذا تنمرَ أم أُصيبا
أعزمي طالَ هذا الليلُ فانظر أمِنكَ الصبحُ يفرَقُ أن يأُوبا
كأنَّ الفجرَ حبٌّ مُستزارٌ يُراعي من دُجنتهِ رقيبا
كأنَّ نجومَــــهُ حليٌ عليهِ وقد حُذيتْ قوائمُهُ الجبوبا[3]
كأنَّ دُجاهُ يجذُبها سُهادي فليسَ تغيبُ إلا أن يغيبا
أقلّبُ فيــــهِ أجفاني كأني أُعدُّ بهِ على الدهرِ الذنوبا
وما ليلٌ بأطولَ من نهارٍ يظلُّ بلحظِ حُسادي مَشوبا
وما موت بأبغضَ من حياةٍ أرى لهمُ معي فيها نصيبــــا
عرفتُ نوائِبَ الحدثان حتى لو انتسبتْ لكنتُ لها نقيبا
ولما قلّتِ الإبلُ امتطينــــا الى ابن ابي سُليمانَ الخطوبا
مطايا لا تذِلُّ لمنْ عليهــــا ولا يبغي لها أحدٌ ركوبا
وترتعُ دون نبتِ الارض فينا فما فارقتها إلا جديبــــا
الى ذي شيمةٍ شغفت فؤادي فلولاهُ لقلتُ بها النسيبا
تنازُعني هواها كلُّ نفسٍ وإن لم تُشبهِ الرشأ الربيبا[4]
عجيبٌ في الزمانِ وما عجيبٌ اتى من آلِ سيارٍ عجيبا

---

١ — الشوى الاطراف .

٢ — الخزاونة الكبر .

٣ — الجبوب وجه الارض ، يعني صارت حذاء له .

٤ — الرشأ الربيب ولد الغزال المربى .

وشيخٌ في الشبابِ وليسَ شيخاً ... يُسمّى كلُّ من بلغَ المشيبــا
قسا فالأُسدُ تفزعُ من يديهِ ... ورَقَّ فنحنُ نفزعُ أن يذوبا
أشدُّ من الرياحِ الهوجِ بطشــاً ... واسرعُ في الندى منها هبوبا
وقالوا ذاكَ أرمى من رأينـــا ... فقلتُ رأيتم الغرضَ القريبا
وهل يخطي باسهمهِ الرّمايا ... وما يخطي بما ظَنَّ الغيوبا
إذا نُكِبَتْ كنائِنهُ استبنـــا ... بانصلها لأنصُلِهــا نُدوبا
يُصيبُ ببعضها افواقَ بعضٍ ... فلولا الكسرُ لاتصلَتْ قضيبا
بكلِّ مُقوَّمٍ لم يعصِ أمـــراً ... له حتى ظننّاهُ لبيبــا
يريكَ النزعُ بين القوس مِنــه ... وبينَ رميِّهِ الهدفِ اللهيبا[1]
ألستَ ابن الأُلى سعِدوا وسادوا ... ولم يلدوا امرأً إلا نجيبــا
ونالوا مـــا اشتهوا بالحزمِ هونا ... وصاد الوحشَ نملهم دبيبا
وما ريحُ الرياضِ لها ولكن ... كساها دفنهم في التربِ طِيبا[2]
أيا من عادَ روحُ المجدِ فيـــهِ ... وصارَ زمانُه البالي قشيبا
تيممني وكيلُكَ مادحـــاً لي ... وانشدني من الشعرِ الغريبا
فآجـــركَ الإلهُ على عليلٍ ... بعثتَ الى المسيحِ بهِ طبيبا
ولستُ بمنكرٍ منـــكَ الهدايا ... ولكن زدتني فيها أديبـــا
فلا زالت ديارُكَ مُشرقاتٍ ... ولا دانيتَ يا شمسُ الغروبا
لأُصبحَ آمنـــاً فيكَ الرزايا ... كما أنا آمنٌ فيكَ العيوبا

---

١ – يعني انه يريك النار بين القوس والهدف من شدة نزعه وسرعة السهم.
٢ – اي ان الريح الطيبة متأتية من تربة آبائه التي دفنوا بها .

وقال يصف مجلسين له قد ازرى احدهما عن الآخر ليرى من كل واحد منهما ما لا يرى من صاحبه

المجلسان على التمييز بينهما مقابلانِ ولكن أحسنا الأدبا
إذا صعِدت الى ذا مالَ ذا رهباً وإن صعدتَ الى ذا مال ذا رهبا
فلم يهابكَ ما لا ِحسّ يودعهُ إني لأُبصرُ من فعليهما عجبا

ولما استقل في القبة نظر الى السحاب فقال

تعرّض لي السحابُ وقد قفلنا فقلتُ إليك إن معي السحابا
فشِم في القبةِ الملك المرجّى فأمسكَ بعدَ ما عزمَ انسكابا

وأشار اليه طاهر العلوي بمسك وابو محمد حاضر

الطيبُ مما غنيتُ عنـــهُ كفى بقربِ الامير طيبا
يبني بهِ ربُّنا المعـــالي كما بكم يغفر الذنوبـــا

وقال وقد استحسن عين باز في مجلسه

ايا مـــا أحيسنها مُقلةً ولولا الملاحةُ لم أعجبِ
خلوقيةٌ في خلوقيهـــا سُويداءُ من عِنبِ الثعلبِ (١)

---

١ ـ خلوقية نسبة الى خلوق وهو ضرب من الطيب اصفر ، يعني أنهـــا صفراء بلون الخلوق وفي وسطها حدقة سوداء كأنها الحبة الصغيرة من عنب الثعلب .

إذا نظرَ البازُ في عطفهِ كستهُ شُعاعاً على المنكبِ

وقال يمدح ابا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي

أعيدوا صباحي فهو عندَ الكواعبِ وردوا رقادي فهو لحظُ الحبائبِ (١)
فإن نهاري ليلةٌ مُدلهمــةٌ على مُقلةٍ من بَعدكم في غياهبِ
بعيدةِ ما بينَ الجفونِ كأنما عقدتم أعالي كلِّ هُدبٍ بحاجبِ (٢)
وأحسبُ اني لو هويتَ فراقكمْ لفارقتهُ والدهرُ أخبثُ صاحب
فيا ليتَ ما بيني وبينَ أحبتي من البعدِ ما بيني وبينَ المصائب
أراكِ ظننتِ السلكَ جسمي فعقتهِ عليكِ بدرٍّ عن لقاء الترائبِ (٣)
ولو قلمٌ ألقيتُ في شقِ رأسهِ من السُقمِ ما غيرتُ من خطِ كاتب
تخوّفني دونَ الذي أمرتْ بهِ ولم تدرِ أنَّ العارَ شرُّ العواقب
ولا بُدَّ من يومٍ أغرَّ مُحجَّلٍ يطولُ استماعي بعدهُ للنوادِب (٤)
يهونُ على مِثلي اذا رامَ حاجةً وُقوعُ العوالي دونَها والقواضِب

---

١ ـ الكواعب جمع كاعب وهي التي بدا ثديها للنهود ، يعني ردّوهـا الي حتى يرتد صباحي ورقادي .

٢ ـ كأن أعالي أهداب جفونه عقدت بالحاجبين فما عاد يمكن انطباقها .

٣ ـ السلك الخيط الذي تنظم فيه الحلى ، والترائب عظام أعلى الصدر ، يعني أظنك انك توهمت ان السلك الذي في قلادتك هو جسمي لمشابهته اياه في الدقة ، فجعلت الدر الذي فيه بينه وبين صدرك لئلا يمسه .

٤ ـ يريد يوماً يتميز عن غيره بكثرة القتلى من الاعداء ، ويطول فيـه صياح النوادب .

كثيرُ حياةِ المرءِ مثلُ قليلهـا   يزولُ وباقي عيشهِ مثلُ ذاهب
اليكِ فإني لستُ ممن اذا اتقى   عضاضَ الافاعي نام فوقَ العقارب [1]
أتاني وعيدُ الادعياء وانهم   أعدوا لي السودانَ في كفر عاقب [2]
ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم   فهل في وحدي قولهم غير كاذبِ
إليَّ لعمري قصدُ كلِّ عجيبةٍ   كأني عجيبٌ في عيونِ العجائبِ
بأيِّ بلادٍ لم أجرَّ ذؤابتي   وأيُّ مكانٍ لم تطـأه ركائبي
كأنَّ رحيلي كانَ من كفِّ طاهرٍ   فأثبتَ كوري في ظهورِ المواهب [3]
فلم يبقَ خلقٌ لم يردنَ فِناءهُ   وهنَّ لهُ شِربٌ ورودَ المشارب [4]
فتىً علَّمته نفسه وجدوده   قِراعَ العوالي وابتذالَ الرغائبِ
فقد غيَّبَ الشهَّادَ عن كلِّ موطنٍ   وردَّ الى أوطانه كلَّ غائب
كذا الفاطميونَ الندى في بنانهم   أعزُّ امِّحاءً من خطوطِ الرواجب [5]
أناسٌ اذا لاقوا عدىً فكأنما   سلاحُ الذي لاقوا غبارُ السلاهب [6]

---

١ ـ اليك اسم فعل بمعنى كفي لومــك عني ، لانني لست ممن اذا خاف الهلاك والموت صبر على الذل .

٢ ـ كفرعاقب قرية بالشام .

٣ ـ يعني كأني رحلت من كف هذا الممدوح راكباً ظهر مواهبه فلم تترك مكاناً من الارض الا وردت بي عليه .

٤ ـ الفناء الساحة ، يعني ان مواهب الممدوح لم تترك منزلا الا وردته .

٥ ـ الرواجب مفاصل الاصابع اي ان الجود راسخ في اكفهم حتى انـه يمكن ان تمحى هذه الخطوط منها وهو لا يمحى .

٦ ـ السلاهب جمع سلهب وهو الفرس الكبير . اي ان سلاح اعدائهـم عندهم مثل غبار خيلهم .

رموا بنواصيها القِسي فجيئنها دوامي الهوادي سالماتِ الجوانب
أولئكَ أحلى من حياةٍ مُعادةٍ وأكثر ذُكراً من دهورِ الشبائب[1]
نصرتَ عَلياً[2] يا ابنهُ ببواترٍ من الفعلِ لا فلٌ لها في المضاربِ
وأبهرُ آياتِ التهامي[3] انَّهُ أبوكَ واجدى ما لكم من مناقِب
اذا لم تكن نفسُ النسيبِ كاصلهِ فماذا الذي تُغني كِرامُ المناصِبِ
وما قَربت اشباهُ قومٍ أباعدٍ ولا بَعدتْ اشباهُ قومٍ اقارب
اذا عَلويٌّ لم يكن مِثلَ طاهرٍ فما هو الا حُجةٌ للنواصبِ
يقولونَ تاثيرُ الكواكبِ في الورى فما بالهُ تاثيرهُ في الكواكب
علا كتدَ الدُّنيا الى كل غايةٍ تسيرُ بهِ سيرَ الذلولِ براكب
وحُقَّ لهُ ان يسبقَ الناسَ جالساً ويُدرِكَ ما لم يدركوا غيرَ طالِب
ويُحذى عرانينَ الملوكِ وإنها لمن قدميهِ في اجل المراتب
يدٌ للزمانِ الجمعُ بيني وبينهُ لتفريقهِ بيني وبينَ النوائبِ
هو ابنُ رسولِ الله وابن وصيهِ وشبههما شَبَّهتُ بعدَ التجارِب
يرى أنَّ ما بانَ منكَ لضاربٍ بأقتلَ مما بانَ منكَ لعائبِ
الا ايها المالُ الذى قد اباده تعزَّ فهذا فِعلهُ بالكتائبِ
لعلكَ في وقتٍ شغلتَ فُؤادهُ عن الجودِ او كثَّرتَ جيش محارب

---

١ ـ الشبائب جمع شبية .
٢ ـ علي اي علي بن ابي طالب .
٣ ـ التهامي النبي ﷺ .

حملتُ اليهِ من لساني حديقة سقاها الحجى سقيَ الرياض السحائب
فحُيِّيتَ خيرَ ابنٍ لخيرِ ابٍ بها لأشرفِ بيتٍ في لوءيّ بن غالِب

وقال وهو يسايره الى الرقه وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثديين:

اعيني كلَّ يومٍ منكَ حظٌّ تحيّر منه في أمرٍ عُجابِ
حِمالةُ ذا الحسامِ على حُسامٍ وموقعُ ذا السحابِ على سحاب

وزاد المطر فقال

تجفُّ الأرضَ من هذا الربابِ ويخلقُ ما كساها مِن ثِيابِ
وما ينفكُّ منكَ الدهرُ رطباً ولا ينفكُّ غيثكَ في انسكاب
تُسايرُكَ السواري والغوادي مُسايرَةَ الأحِباءِ الطِراب[1]
تُفيدُ الجودَ مِنكَ فتحتذيه وتعجزُ عن خلائِقِكَ العِذاب

وامره سيف الدولة باجازة هذا البيت :

خرجت غداة النفر اعترض الدمى فلم ار احلى منك في العين والقلب

فقال:

فديناكَ أهدى النــــاسِ سَهماً الى قلبي
وأقتلُهم للدارِعينَ بلا حَرْبِ

---

١ – تسايرك تسير معك والسواري والغوادي السحب المنتشرة .

تفرّدَ في الأحكامِ في أهلهِ الهوى
فأنتَ جميلُ الخُلفِ مُستحسنُ الكِذْبِ[1]

وإني لممنوعُ المقاتِلِ في الوغى
وإن كنتُ مبذولَ المقاتل في الحبِّ

ومَن خُلِقت عيناكَ بين جُفونِه
أصابَ الحدورَ السهلَ في المُرتقى الصعب[2]

وقال يعزي بعبده يماك وقد توفي

لا يُحزِنِ اللهُ الأميرَ فإنني لآخذُ مِنْ حالاتِه بنصيبِ
ومَن سرَّ أهلَ الأرضِ ثم بكى أسىً بكى بعيُونٍ سرَّها وقُلوب
وإني وإن كان الدفينُ حبيبهُ حبيبٌ الى قلبي حبيبُ حَبيبي
وقد فارقَ الناسَ الأحِبّةُ قبلنا وأعيا دواءُ الموتِ كلَّ طبيب
سُبِقْنا الى الدنيا فلو عاشَ أهلُها مُنِعنا بها من جَيئةٍ وذُهوب
تملَّكها الآتي تملُّكَ سالبٍ وفارَقها الماضي فِراقَ سليب
ولا فضلَ فيها للشجاعةِ والندى وصبرِ الفتى لولا لِقاءُ شَعوب[3]

---

١ ـ الخلف عدم الوفاء بالوعد ، يعني ان الخلف غير مستحب والكذب غير مستحسن الا ما كان بسبب الهوى .

٢ ـ الحدور المكان المنحـــدر يعني ان من كان مثلك نال بسهولة ما لا يناله غيره الا بمشقة .

٣ ـ شعوب اسم علم الموت .

وأوفى حياةِ العابرينَ لصاحبٍ حياةُ امرىءٍ خانتْهُ بعد مشيب
لأبقى يماكَ في حشايَ صبابةً الى كلِّ تركيٍّ النّجارِ [1] جليب
وما كلُّ وجهٍ أبيضٍ بمباركٍ ولا كُل جفنٍ ضيّقٍ بنجيب
لئن ظهرت فينا عليهِ كآبةٌ لقد ظهرت في حدِّ كلِّ قضيبِ
وفي كلِّ قوسٍ كلَّ يومٍ تناضلٍ وفي كلِّ طرفٍ كلَّ يومِ ركوب
يعز عليــه ان يخلَّ بعادةٍ وتدعو لامرٍ وهو غيرُ مجيب
وكنتَ اذا ابصرته لكَ قائماً نظرتَ الى ذي لبدتينِ أديب
فإن يكنِ العلقَ [2] النفيسَ فقدتهُ فمن كفِّ متلافٍ أغرَّ وهوبِ
كأن الردى عادٍ على كلِّ ماجدٍ اذا لم يعوِّذْ مجدهُ بعيوب
ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر لهُ بذنوب
وللتركُ للاحسانِ خيرٌ لمحسنٍ اذا جعلَ الاحسانَ غيرَ ربيب
وإن الذي امست نِزارُ عبيده غنيٌّ عن استعباده لغريب
كفى بصفاءِ الودِّ رِقّــاً لِمثلهِ وبالقربِ منه مفخراً لِلبيب
فعُوِّضَ سيفُ الدولةِ الأجرَ إنه أجلُّ مثابٍ مِن أجلِّ مُثيب
فتى الخيلِ قد بلّ النجيعُ نحورَها يُطاعِنُ في ضنْكِ المقامِ عصيب
يعافُ خيامَ الرَّيطِ [3] في غزواته فما خيْمُه إلا غُبارُ حروب
علينا لكَ الإسعادُ ان كان نافعاً بشقِّ قُلوبٍ لا بشقِّ جيوب

---

١ ــ النجار الاصل .
٢ ــ العلق النفيس من كل شيء .
٣ ــ الريط جمع ريطة وهي الملاءة المصنوعة من نسيج واحد .

فرُبَّ كئيبٍ ليسَ تندَى جفونه ورُبَّ نديُّ الجفنِ غيرُ كئيب
تسلَّ بفكرٍ في أبيكَ[1] فإنما بكيتَ فكانَ الضحكُ بعدَ قريب
اذا استقبلتْ نفسُ الكريم مُصابها بخبثٍ ثنتْ فاستدبرَته بطيب
وَلِلواجدِ المكروب مِن زفراته سكونُ عزاءٍ أو سكونُ لُغوب[2]
وكم لكَ جدّاً لمْ ترَ العينُ وجههُ فلمْ تجرِ في آثاره بغروب
فدتكَ نفوسُ الحاسدينَ فإنهـــا مُعذّبةٌ في حضرةٍ ومَغيب
وفي تعبٍ مَن يحسدُ الشمسَ نورها ويجهدُ أن ياتي لها بضريب

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش في المحرّم سنة ٣٤١

فديناكَ من ربعٍ وإن زدتنا كربا فإنكَ كنتَ الشرقَ للشمس والغربا
وكيفَ عرفنا رسمَ من لم يدع لنا فؤاداً لعرفانِ الرسومِ ولا لُبّا
نزلنا عن الاكوارِ نمشي كرامةً لمن بانَ عنهُ أن نُلمَّ بهِ ركبا
نذمُّ السّحابَ الغرَّ في فِعلها بهِ ونُعرضُ عنها كلما طلعت عَتبا
ومن صحبَ الدنيا طويلاً تقلّبت على عينهِ حتى يرى صِدقها كذبا
وكيفَ التذاذي بالأصائلِ[3] والضُحى اذا لم يعد ذاكَ النسيمُ الذي هبّا
ذكرتُ بهِ وصلاً كأن لم افز بهِ وعيشاً كأنيّ كنتُ اقطعهُ وثبا

---

١ - يريد بها ابويك
٢ - الواجد الحزين واللغوب الاعياء .
٣ - الاصائل جمع اصيل وهو مابين العصر الى المغرب .

وفتّانةَ العينينِ قتّـــالةَ الهوى اذا نفحت شيخا روائِحُها شبّا
لها بشَرُ الدُّرِّ الذي قُلِّدت بهِ ولم أرَ بدراً قبلها قُلدَ الشُّهبا
فيا شوقُ ما أبقى ويا لي من النوى ويا دمعُ ما اجرى ويا قلبُ ما اصبى
لقد لعِبَ البينُ المشِتُّ بها وبي وزوّدني في السير ما زوّدَ الضبّا[1]
ومن تكُنِ الاسدُ الضواري جدودَه يكن ليلُهُ صُبحاً ومَطعَمُهُ غصبا
ولستُ أبالي بعدَ إدراكيَ العُلى أكانَ تُراثاً ما تناولتُ ام كسبا
فرُبَّ غلامٍ علَّمَ المجدَ نفسهُ
كتعليمِ سيفِ الدولةِ الطعنَ والضربا
اذا الدولةُ استكفت بهِ في مُلمـــةٍ
كفاها فكان السيفَ والكفَّ والقلبا
تُهابُ سُيوفُ الهندِ وهي حدائِدٌ فكيفَ اذا كانت نِزاريَّةً عُربا
ويُرهَبُ نابُ الليثِ والليثُ وحدَهُ
فكيفَ اذا كانَ الليوثُ له صَحبا
ويخشى عُبابُ البحرِ وهوَ مَكانهُ فكيفَ بمن يغشى البلادَ اذا عبّا
عليمٌ بأسرار الدياناتِ واللغى[2] له خطراتٌ تفضحُ الناسَ والكتبا
فبوركتَ من غيثٍ كأن جُلودنا بهِ تُنبتُ الديباجَ والوشيَ والعصبا
ومن واهبٍ جزلاً ومن زاجرٍ هلا ومن هاتكٍ دِرعاً ومن ناثرٍ قُصْبا[3]

---

١ ـ المشت المفرق ، وهو مثل يضرب في الحيرة .
٢ ـ اللغى جمع لغة .
٣ ـ هلا اسم صوت لزجر الخيل . القصب الظهر او المعي .

هنيئاً لأهل الثغر رأيك فيهم وأنك حزب الله صرت لهم حزبا
وأنك رعت الدهر فيها وريبه فان شك فليحدث بساحتها خطبا
فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم ويوماً بجود تطرد الفقر والجدبا
سراياك تترى والدمستق هارب وأصحابه قتلى وأمواله نهبى
أتى مرعشاً يستقرب البعد مقبلاً وأدبر إذ أقبلت يستبعد القربا[1]
كذا يترك الأعداء من يكره القنا ويقفل من كانت غنيمته رعبا
وهل رد عنه باللقان وقوفه صدور العوالي والمطهمة القبا
مضى بعدما التف الرماحان ساعة كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن سورة إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا[2]
وخلى العذارى والبطاريق والقرى وشعث النصارى والقرابين والصلبا
أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهاماً بها صبا
فحب الجبان النفس أورده البقا وحب الشجاع الحرب أورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد الى ان ترى إحسان هذا لذا ذنبا
فاضحت كأن السور من فوق بدئه الى الأرض قد شق الكواكب والتربا
تصد الرياح الهوج عنها مخافة وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا

---

١ ـ مرعش مدينة كان سيف الدولة قد بناها ، يعني أنه اتى المدينة مندفعاً كأنه يجد البعيد قريباً ، ولكنه عندما اقبلت عليه ولى وهو يجد القريب بعيداً .

٢ ـ لمس الجنب اي ليتيقن ما اذا كانت الطعنة قد اصابت ام لا .

وتردي الجيادُ الجردُ فوق جبالها وقد ندفَ الصِنّبرُ في طرقها العطبا[1]
كفى عجباً أن يعجبَ الناسُ أنّه بنى مرعشاً تبّاً لآرائهم تبّا
وما الفرقُ ما بين الأنام وبينه إذا حذرَ المحذورَ واستصعبَ الصعبا
لأمرٍ أعدّته الخلافةُ للعدى وسمّته دونَ العالمِ الصارمَ العضْبا
ولمْ تفترقْ عنه الأسنّةُ رحمةً ولمْ تتركِ الشامَ الاعادي له حُبّا
ولكن نفاها عنهُ غيرَ كريمةٍ كريمُ الثنا ما سُبَّ قطُّ ولا سبّا
وجيشٌ يُثنّي كلّ طودٍ كأنهُ خريقُ رياحٍ واجهتْ غُصناً رطْبا
كأنّ نجومَ الليلِ خافت مُغارهُ فمدّت عليها من عَجاجته حُجْبا
فمن كانَ يرضي اللؤمَ والكفرَ ملكُه فهذا الذي يُرضي المكارمَ والرّبّا

وقال ايضاً فيما كان يجري بينهما من معاتبة

ألا ما لسيفِ الدولةِ اليومَ عاتبا فداه الورى أمضى السيوفِ مضاربا
وما لي اذا ما اشتقتُ ابصرتُ دونه تنائفَ لا اشتاقها وسباسبا[2]
وقد كان يُدني مجلسي من سمائهِ أُحادثُ فيها بدرها والكواكبا
حنانيكَ مسؤولا ولبيكَ داعياً وحسبي موهوباً وحسبُك واهبا

---

١ ـ ردى الفرس ضرب الارض بحوافره . الجرد القصار الشعر . الصنبر الريح الباردة . العطب القطن وقد عنى به الثلج .

٢ ـ تنائف جمع تنوفة وهي الصحراء الواسعة . سباسب جمع سبسب وهي الصحراء ايضاً .

اهذا جزاءُ الصدق إن كنت صادقاً اهذا جزاء الكذب ان كنتُ كاذباً
وان كان ذنبي كل ذنبٍ فإنهُ محا الذنبَ كلَّ المحو من جاءَ تائبا

وقال وقد عرض على الامير سيوف فيها واحد غير مذهب

احسنُ ما يُخضبُ الحديد به وخاضبيه النجيعُ والغضبُ
فلا تشيننهُ بالنضارِ فما يجتمعُ الماء فيهِ والذهبُ

وقال فيه يعوده من دُمّلٍ كان به

أيدري مــا أرابك مَنْ يُريبُ وهل ترقي الى الفلكِ الخُطوبُ
وجسمُكَ فوق همّةِ كلِّ داءٍ فقُربُ أقلِّهــا منه عجيب
يُجمِّشكَ الزمانُ هوًى وحبّاً وقد يُؤْذى من المِقةِ الحبيب[1]
وكيف تُعلّكَ الدنيــا بشيءٍ وأنت لِعلّةِ الدنيا طبيب
وكيف تنوبُك الشكوى بداءٍ وأنتَ المستغاثُ لما ينوب
مَلِلْتَ مُقام يومٍ ليس فيه طِعانٌ صادقٌ ودمٌ صبيب
وأنتَ المرءُ تُمرضه الحشايا لِهمّته وتشفيــه الحروب
وما بك غيرُ حُبِّك أن تراها وعثيرَها لأرْجلها جنيب
مُجلِّحةً لهــا أرضُ الأعادي وللسمر المناحرُ والجنوب[2]

٢ ـ جمشه غازله ولاعبه . المقة المحبة .
٣ ـ مجلحة مقدمة مصممة . والجنوب جمع جنب .

فقرّطها[1] الأعِنَّةَ راجعاتٍ فانّ بعيدَ ما طلبت قريب
إذا داءٌ هفا بُقراطُ عنه فلم يُعرف لصاحِبه ضريب
بسيفِ الدولةِ الوضّاءِ تمسي جفوني تحت شمسٍ ما تغيب
فأغزو من غزا وبه اقتداري وأرمي من رمى وبه أصيب
وللحُسّاد عذرٌ ان يشحُّوا على نظري إليه وأن يذوبوا
فاني قد وصلتُ إلى مكانٍ عليه تحسدُ الحدَقَ القلوب

واحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي بالس وسار سيف الدولة خلفهم وابو الطيب معه فأدركهم بعد ليلة بين ماءين يعرفان بالغبارات والخرارات فأوقع بهم وملك الحريم فأبقى عليه فقال ابو الطيب بعد رجوعه من هذه الغزوة وأنشده اياها في جمادى الاخرى سنة ثلاث واربعين وثلاث مئة

بغيركَ راعياً عبثَ الذئابُ وغيرَكَ صارماً ثلمَ الضِرابُ[2]
وتملِكُ أنفُسَ الثقلين طُرّاً فكيفَ تحوزُ أنفسها كِلابُ
وما تركوكَ معصيةً ولكن يُعافُ الوردُ والموتُ الشرابُ
طلبتهمُ على الامواهِ حتى تخوّفَ ان تُفتّشَهُ السحاب
فبتَّ لياليًا لا نومَ فيها تخبُّ بكَ المسوّمةُ العراب[3]

---

١ ـ قرط الفرس ارخى لها العنان .

٢ ـ تسطو الذئاب على غيرك من الرعاة وتنثلم سيوف غير سيفك عند المضاربة .

٣ ـ المسومة العراب الخيل العربية المعلمة .

يهزُّ الجيشُ حولكَ جانبيـــهِ كما نفضتْ جناحيها العُقاب
وتسالُ عنهمُ الفلواتِ حتى أجابكَ بعضُها وهمُ الجواب
فقاتلَ عن حريمهم وفرُّوا ندى كفَّيكَ والنسبُ القُراب
وحفظكَ فيهمُ سلفي معدٍّ وانهمُ العشائـــرُ والصحابُ
تكفكفُ عنهم صُمَّ العوالي وقد شرقتْ بظُعنهم الشِّعاب
وأسقطتِ الاجنةُ في الولايا وأجهضتِ الحوائلُ والسقاب (١)
وعمرٌو في ميامنهم عُمورٌ وكعبٌ في مياسرهم كِعاب
وقد خذلتْ ابو بكرٍ بنيها وخاذلها قُريطٌ والضبـــاب
اذا ما سِرتَ في آثار قومٍ تخاذلتِ الجماجمُ والرِّقاب
فعُدنَ كما أُخذنَ مُكرَّماتٍ عليهنَّ القلائـــدُ والملاب
يُثبنَكَ بالذي أوليتَ شُكراً وأينَ من الذي تولي الثواب
وليسَ مَصيرُهُنَّ اليكَ شيناً ولا في صونهنَّ لديكَ عاب
ولا في فقدِهنَّ بني كِلابٍ اذا أبصرنَ غُرَّتكَ اغتراب
وكيفَ يتمُّ بأسُكَ في أناسٍ تُصيبُهمُ فيؤلمكَ المصـــاب
ترفقْ أيها المولى عليهم فإنَّ الرفقَ بالجاني عِتاب
وانهمُ عبيدكَ حيثُ كانوا اذا تدعو لحادثـــةٍ أجابوا
وعينُ المخطئينَ همُ وليســـوا بأولِ معشرٍ خطئوا فتابوا
وأنتَ حياتُهم غضبتْ عليهم وهجرُ حياتهم لهمُ عِقاب

---

١ ــ الاجنة جمع جنين . الولايا جمع ولية وهي البرذعة . الحوائل الاناث من اولاد الابل والسقاب الذكور .

وما جهلَتْ أياديكَ البوادي ولكن ربما خفيَ الصواب
وكم ذنبٍ مــولدُهُ دلالٌ وكم بُعدٍ مولدُهُ اقترابُ
وجُرمٍ جرَّهُ سُفهاءُ قومٍ وحلَّ بغيرِ جارمهِ العذاب
فان هابوا بجرمهم عَليــاً فقد يرجو عليــاً من يهاب
وإن يكُ سيفَ دولةِ غيرِ قيسٍ فمنهُ جُلودُ قيسٍ والثيابُ
وتحتَ ربابهِ نبتوا وأثّوا وفي ايامهِ كثروا وطابوا
وتحتَ لوآئهِ ضربوا الاعادي وذلَّ لهم من العرَبِ الصِعاب
ولو غيرُ الامير غزا كلاباً ثناهُ عن شموسهمِ ضباب
ولاقى دون ثايهم طِعانــاً يُلاقي عِندهُ الذئبَ الغرابُ (١)
وخيلاً تغتذي ريحَ الموامي (٢) ويكفيها من الماء السراب
ولكن ربهم أسرى اليهم فما نفعَ الوقوفُ ولا الذهاب
ولا ليلٌ اجنَّ ولا نهارٌ ولا خيلٌ حملنَ ولا ركاب
رميتهمُ ببحرٍ من حديــدٍ له في البرِّ خلفهمُ عُباب
فمسَّاهم وبُسطهمُ حــريرٌ وصبَّحهم وبُسطهمُ تُراب
ومن في كفهِ مِنهم قناةٌ كمن في كفهُ مِنهم خضابُ
بنو قتلى ابيكَ بأرضِ نجدٍ ومن ابقى وابقته الحراب
عفــا عنهم وأعتقهم صِغاراً وفي أعناق اكثرهم سِخابُ (٣)

---

١ — ثايهم مأوى الابل والغنم .
٢ — الموامي جمع موماة وهي الفلاة .
٣ — سخاب قلادة في عنق الصبي .

وكلكمُ أتى مأتى أبيـــهِ وكلٌّ فعال كلكم عُجابُ
كذا فليسر من طلبِ الاعادي ومثلَ سُراكِ فليكنِ الطلاب

وتوفيت اخت سيف الدولة بميا فارقين وورد خبرها الى الكوفة فقـــال
ابو الطيب يرثيها ويعزيه بها وكتب اليه من الكوفة سنـــة
اثنتين وخمسين وثلاث مئة

يا أختَ خير أخٍ يابنتَ خيرِ أبي كِناية بهما عن أشرف النسبِ
أجلُّ قدركِ أن تُسمي مُؤبنةً ومن يصِفكِ فقد سماكِ للعرب
لا يملكُ الطربُ المحزونُ منطقه ودمعهُ وهما في قبضةِ الطرب
غدرتَ يامَوتُ كم افنيتَ من عددٍ بمن أصبتَ وكم اسكتَّ من لجب
وكم صحبتَ أخاها في مُنازلةٍ وكم سألتَ فلم يبخل ولم تخب
طوى الجزيرةَ حتى جاءني خبرٌ فزعتُ فيه بآمالي الى الكذب
حتى اذا لم يدع لي صِدقهُ أملاً شرقتُ بالدمعِ حتى كاد يشرق بي
تعثرت بهِ في الافواهِ ألسُنها والبردُ في الطُّرق والاقلام في الكتب
كأنَّ فعلةَ لم تملأ مواكِبُهـــا ديارَ بكرٍ ولم تخلع ولم تهب
ولم تردُّ حيـــاةً بعد توليةٍ ولم تُغث داعياً بالويلِ والحرب
أرى العراقَ طويلَ الليل مذ نُعيت فكيف ليلُ فتى الفتيان في حلب
يظنُّ أنَّ فؤادي غيرُ مُلتهبٍ وأن دمعَ جفوني غيرُ مُنسكب
بَلى وحُرمةِ من كانت مُراعيةً لحرمة المجد والقُصّادِ والأدب

وَمن مضت غير موروثٍ خلائقها وإن مضت يدها موروثة النشب[1]
وهمهـــا في العلى والمجدِ ناشئةً وهمُّ أترابها في اللهوِ واللعب
يعلمن حين تُحيَّا حُسن مبسمهـــا وليس يعلمُ إلا اللهُ بالشَّنب[2]
مسرّةٌ في قلوب الطيب مفرقُهـا وحسرةٌ في قلوب البيض واليلب
إذا رأى ورآهـــا رأسَ لابسه رأى المقانع أعلى منه في الرتب
وإن تكن خُلقت أنثى لقد خُلقت كريمةً غير أُنثى العقل والحسب
وإن تكن تغلبُ الغلباءُ عُنصرهـا فان في الخمر معنىً ليس في العنب
فليتَ طالعةَ الشمسين غائبةٌ وليت غائبة الشمسين لم تغب
وليتَ عينَ التي آبَ النهارُ بهـــا فداءُ عينِ التي زالت ولم تؤُب
فما تقلّد بالياقوتِ مُشبهُهـــا ولا تقلّد بالهنديّة القُضب
ولا ذكرتُ جميلا من صنائعهـــا إلا بكيتُ ولا ودٌّ بلا سبب
قد كانَ كُل حجابٍ دون رؤيتهـا فما قنِعت لهـا يا أرضُ بالحجُب
ولا رأيتِ عيون الإنسِ تدركُهـا فهل حسدتِ عليها أعين الشُّهب
وهل سمعتِ سلاماً لي ألمَّ بهـــا فقد أطلتُ وما سلَّمتُ من كثبِ
وكيف يبلغُ موتانا التي دُفنت وقد يُقصّرُ عن أحيائنا الغَيب
يا أحسن الصبر زرْ أولى القلوب بها وقُل لصاحبه يا أنفع السُّحب
وأكرَم الناسِ لا مستثنياً أحداً من الكرام سوى آبائك النجُب
قد كان قاسَمك الشخصينِ دهرُهـا وعاش درُّهما المفديُّ بالذهب

---

١ ـ النشب المال .
٢ ـ الشنب برد الريق .

وعادَ في طلب المتروكِ تاركه إنّا لنغفلُ والأيامُ في الطلب
ما كان أقصرَ وقتاً كانَ بينهما كأنّه الوقتُ بين الوردِ والقَرب
جزاك ربك بالأحزانِ مغفرةً فحُزن كلِّ أخي حُزنٍ أخو الغضب
وأنتمُ نفرٌ تسخو نفوسُكم بما يهبنَ ولا يسخون بالسلب
حللتمُ من ملوكِ الأرضِ كلهم محلّ سمرِ القنا من سائر القصب
فلا تنلْك الليالي إن أيديَهـا إذا ضربن كسرْن النبع بالغرَب
ولا يُعنّ عدوّاً أنت قاهرهُ فإنهنّ يصدْنَ الصقرَ بالخرب
وإن سررْنَ بمحبوبٍ فجعْنَ به وقد أتينكَ في الحالينِ بالعجب
وربما احتسبَ الإنسانُ غايتها وفاجأته بأمرٍ غيرِ مُحتسب
وما قضى أحدٌ منها لُبانتهُ ولا انتهى أربٌ إلا الى أرب
تخالفَ الناسُ حتى لا اتفاقَ لهم إلا على شجبٍ والخلْفُ في الشجب
فقيلَ تخلُصُ نفسُ المرءِ سالمةً وقيلَ تشركُ جِسمَ المرءِ في العطب
ومَن تفكّر في الدنيا ومُهجته أقامهُ الفكرُ بين العجز والتعبِ

وانفذ اليه سيف الدولة كتاباً بخطه الى الكوفة يسأله المسير اليه فأجابه بهذه القصيدة وانفذها اليه في ميافارقين وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة

فهمتُ الكتابَ أبرَّ الكتبْ فسمعاً لامر أمير العربْ
وطوعاً له وابتهاجاً بـه وان قصَّرَ الفعلُ عما وجب
وما عاقني غيرُ خوفِ الوشاة وان الوشايات طُرقُ الكذب

وتكثيرِ قـــومٍ وتقليلهم وتقريبهم بيننـــا والخبب
وقد كان ينصرهم سمعـــهُ وينصرني قلبـــهُ والحسَب
وما قلتُ للبدرِ انت اللجينُ وما قلتُ للشمس أنت الذهب
فيقلق مِنـــهُ البعيدُ الاناةِ ويغضب منه البطيء الغضب
وما لاقني بلدٌ بعـــدكم ولا اعتضتُ من رب نعماي رب
ومن ركب الثورَ بعد الجوا د أنكرَ أظلافهُ والغبب[1]
وما قِستُ كلَّ ملوكِ البلادِ فدع ذكرَ بعضٍ بمن في حلب
ولو كنتُ سميتهم باسمـــهِ لكانَ الحديدَ وكانوا الخشب
أفي الرأي يُشبه أم في السخا ء ام في الشجاعة ام في الأدب
مباركُ الاسم أغرُّ اللقبْ كريمُ الجرشيِّ شريفُ النسب
أخو الحربِ يُخدِمُ ممـــا سبى قنـــاهُ ويخلعُ مما سلب
إذا حازَ مالا فقد حـــازه فتىً لا يُسرُّ بما لا يَهب
وإني لأُتبعُ تذكاره صلاة الإلهِ وسقْيَ السحُب
وأُثني عليه بآلائـــه وأقربُ منه نأى أو قرُب
وإن فـــارقتني أمطارُه فأكثرُ غُدرانِهـــا ما نضب
أيا سيف ربِّك لا خلْقِه ويا ذا المكارمِ لا ذا الشطب
وأبعدَ ذي همـــةٍ همةً وأعرفَ ذي رُتبةٍ بالرتب

---

١ — الغبب اللحم المتدلي في عنق البقرة .

وأطعنَ مَن مسَّ خطّيّةً[1] وأضرب مَن بحسامٍ ضربْ
بذا اللفظِ ناداك أهلُ الثغورِ فلبّيتَ والهامُ تحتَ القضبْ
وَقد يئسوا مِن لذيذِ الحيـاةِ فعينٌ تغورُ وقلبٌ يجبْ
وغرَّ الدمستقَ قولُ العُدا ةِ إنَّ عليّا ثقيلٌ وَصِبْ[2]
وقد علِمتْ خيلُه أنّـه إذا همَّ وهوَ عليلٌ ركبْ
أتاهم بأوسعَ مـن أرضهم طِوالِ السبيبِ قصارِ العُسبْ[3]
تغيبُ الشواهقُ في جيشه وتبدو صِغاراً إذا لم تَغبْ
ولا تعبرُ الريحَ في جوّه إذا لمْ تخطَّ القنا أو تثبْ
فغرّق مُدنهمُ بالجيوشِ وأخفتَ أصواتهمْ باللّجبْ
فأخبثْ بهِ طالبـاً قتلهم وأخبث به تاركـاً ما طلبْ
نأيتَ فقاتلهم باللقـاءِ وجئتَ فقـاتلهم بالهربْ
وكانوا له الفخرَ لمـا اتى وكنتَ له العذر لما ذهبْ
سبقتَ اليهم منـاياهمُ ومنفعةُ الغوثِ قبلَ العطبْ
فخرّوا لخالقهم سُجّداً ولو لم تُغث سجدوا للصلبْ
وكم ذُدتَ عنهم ردىً بالردى وكشفتَ من كربٍ بالكربْ

---

١ ـ خطية الرمح المخططة .

٢ ـ وصب المريض الدائم .

٣ ـ السبيب شعر الناصية . العسب جمع عسيب وهو عظم الذنب . يعني انه اتاهم موضعها من الارض اوسع من ارضهم وهي من جياد الخيل .

وقد زعموا أنه إن يعــد يعد معهُ الملك المعتصب[1]
ويستنصران الذي يعبدانِ وعندهما أنه قد صُلب[2]
ليدفعَ مـــا ناله عنهما فيا للرجال لهذا العجب
ارى المسلمينَ مع المشركـ ين إما لعجزٍ وإما رَهَب
وأنتَ مع الله في جانبٍ قليلُ الرقادِ كثيرُ التعب
كأنكَ وحدكَ وحّدتـــهُ ودانَ البريَّةُ بابنٍ وأب[3]
فليتَ سُيوفكَ في حاسدٍ اذا ما ظهرتَ عليهم كئب
وليتَ شكاتكَ في جسمهِ وليتكَ تجزي ببغضٍ وحُب
فلو كنتَ تجزي بـــه نِلتُ منـ ـك أضعف حظٍ باقوى سبب[4]

وقال يمدحه ايضاً انشدهاياها في سلخ شهر رمضان سنة ست وأربعين وثلاث مئة

مَنِ الجآذرُ في زيِّ الأعاريبِ حمرَ الحلى والمطايا والجلابيبِ[5]

١ – المعتصب المتوج .
٢ – ضمير يستنصران عائد للدمستق ، اي انهما يستنصران المسيح ويعتقدان انه صلب .
٣ – يعني كأنك وحدك موحداً لله وبقية الناس يدينون بدين النصارى المؤمنين بالآب والابن .
٤ – السبب الوسيلة . يعني أنه أشد الناس حباً له غير أنـــه أقلهم حظاً منه .
٥ – الجآذر أولاد البقرة الوحشية، والأعاريب سكان البادية . والجلابيب لباس النساء ، وهو يقول من هؤلاء النساء اللابسات الحلى الحمر ممـا كان للأشراف ، يعني أنهن من نساء الملوك .

إن كنتَ تسألُ شكاً في معارِفِها   فمنْ بلاكَ بتسهيدٍ وتعذيبِ
لا تجْزِني بضنىً بي بعدها بقرٌ   تجزي دموعيَ مسكوباً بمسكوب[1]
سوائرٌ ربما سارتْ هوادِجُها   منيعةً بين مطعونٍ ومضروب
وربما وَخدتْ[2] أيدي المطيِّ بها   على نجيعٍ[3] من الفرسان مصبوب
كم زورةٍ لك في الأعراب خافيةٍ   أدهى وقد رقدوا من زورةِ الذِّيب
أزورُهمْ وسوادُ الليل يشفعُ لي   وأنثني وبياضُ الصُّبح يُغري بي
قد وافقوا الوحش في سُكنى مراتِعها   وخالفوها بتقويضٍ وتطنيب
جيرانُها وهُمُ شرُّ الجوارِ لها   وصحْبُها وهمُ شرُّ الأصاحيب
فؤادُ كلِّ محبٍّ في بيوتِهمِ   ومالُ كلِّ أخيذِ المالِ محروب[4]
ما أوجهُ الحضرِ المستحسناتُ به   كأوجهِ البدويّاتِ الرعابيب[5]
حُسنُ الحضارةِ مجلوبٌ بتطريةٍ   وفي البداوةِ حُسنٌ غير مجلوب[6]
أين المعيزُ من الآرام ناظرةً   وغيرَ ناظرةٍ في الحُسن والطيب[7]

---

١ – مسكوب أي دمع مسكوب .
٢ – وخدت سارت من الوخد وهو ضرب من السير .
٣ – نجيع دم .
٤ – أخيذ فعيل بمعنى مفعول. المحروب الذي أخذ جميع ماله . فنساؤهم ينهبن القلوب ورجالهم ينهبون الأموال .
٥ – الرعابيب جمع رعبوبة وهي الطويلة الممتلئة .
٦ – الحضارة الاقامة بالحضر أو أهـــل الحضارة ، وكذلك البداوة . التطرية جعل الشيء طرياً .
٧ – المعيز جماعة المعزى ، فهو يشبه نساء الحضر بالمعيز ، ونساء البدو بالظباء وهي تفضل نساء الحضر جمالا وقدوداً ورائحة .

أفدي ظِباء فلاةٍ ما عرفْن بهـــا   مضغ الكلام ِ ولا صبْغ الحواجيب
ولا برزْنَ مِن الحمَّام مــاثلةً   أوراكُهن َّ صقيلاتِ العراقيب
ومن هوى كل من ليست مموِّهةً   تركتُ لونَ مشيبي غير مخضوب
ومن هوَى الصِّدق في قولي وعادته   رغبْتُ عن شعرٍ في الرأس مكذوب
ليت الحوادثَ باعتني الذي أخذت   مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي
فما الحداثةُ من حِلمٍ بمانِعةٍ   قد يوجدُ الحِلم في الشبان والشِّيب
ترعرَعَ المِلكُ الأُستاذُ[1] مكتهلا   قبل اكتهالٍ أديباً قبلَ تاديب
مُجرَّباً فهماً مِن قَبْلِ تجربةٍ   مُهذباً كرماً من غير تهذيب
حتى أصابَ من الدنيا نِهايَتهـا   وهمُّه في ابتداءاتٍ وتشبيب
يُدبِّرُ المُلكَ من مِصرٍ الى عدنٍ   الى العراقِ فأرض ِ الروم فالنوب
إذا أتتها الرياحُ النُّكبُ من بلدٍ   فما تهبُّ بها إلا بترتيب[2]
ولا تُجاوزُها شمسٌ إذا شرقتْ   إلا ومنه لها إذنٌ بتغريب
يُصرِّفُ الأمر فيها طينُ خاتمه   ولو تطلَّس منه كلُّ مكتوب[3]
يحطُّ كلَّ طويلِ الرمحِ حامله   من سرج كلِّ طويل الباع يعبوب
كأنَّ كلَّ سؤالٍ في مسامعهِ   قميصُ يوسفَ في أجفان يعقوب
إذا غزتْهُ أعاديهِ بمسألةٍ   فقد غزتْه بجيشٍ غيرِ مغلوب

---

١ – الاستاذ لقب كافور .
٢ – أي أن الريح مهما هبت هوجاء تخاف منه .
٣ – تطلس أنمحى ، يعني يصرف أمر المملكة برواية خاتمه ولو انمحى النقش الذي عليه .

أو حاربتْهُ فما تنجو بتقدمةٍ   مما أرادَ ولا تنجو بتجبيب[1]
أضرَت شجاعتُه أقصى كتائبه   على الحِمام فما موتٌ بمرهوب
قالوا هجرْتَ اليه الغيثَ قُلتُ لهمْ
الى غُيوثِ يديهِ والشآبيب
الى الذي تهبُ الدولاتِ راحتُه   ولا يمنُّ على آثار موهوب
ولا يروعُ بمغدورٍ به أحداً   ولا يُفزِّعُ موفوراً بمنكوب[2]
بَلى يروعُ بذِي جيشٍ يُجدِّلهُ   ذا مثلهِ في أجمِّ النقْعِ غربيب[3]
وجدتُ أنفعَ مالٍ كنتُ أذخره   ما في السوابق من جريٍ وتقريب
لما رأينَ صروفَ الدهرِ تغدرُ بي   وفَيْنَ لي وَوَفتْ صمُّ الأنابيب
فُتنَ المهالكَ حتي قال قائلُها   ماذا لقينا مِنَ الجُردِ السراحيب[4]
تهوي بمُنجردٍ ليست مذاهِبهُ   للُبسِ ثوبٍ ومأكولٍ ومشروب
يرى النجومَ بعينيْ مَنْ يحاولُها   كأنها سلبٌ في عين مسلوب
حتى وصلْتُ الى نفسٍ مُحجّبةٍ   تلقى النفوسَ بفضلٍ غيرِ محجُوب
في جسمِ أرْوعَ صافي العقل تُضحكهُ
خلائقُ الناسِ إضحاكَ الأعاجيب[5]

---

١ – التجبيب الفرار .
٢ – أي لا يغدر بأحد ليفزع به غيره .
٣ – الغربيب الشديد السواد . يعني انه يروع صاحب جيشك بصاحب جيش آخر .
٤ – السراحيب جمع سرحوب وهي الفرس الطويلة .
٥ – أروع شهم ، أي انه يضحك منها هازئاً مستخفاً .

فالحمدُ قبلُ له والحمدُ بعدُ لهـــا وللقنا ولإدلاجي وتأويبي [1]

وكيفَ أكفرُ يا كافورُ نِعمتها وقد بلغنك بي يا كلَّ مطلوبي

يا أيها الملكُ الغاني [2] بتسميةٍ
في الشرق والغرب عن وصفٍ وتلقِيب

أنت الحبيبُ ولكني أعوذُ بـــه
مِن أن أكونَ مُحباً غيرَ محبُوب

وقال يمدحه في شوال سنة سبع وأربعين وثلاث مئة

أغـــالبُ فيكَ الشوقَ والشوْقُ أغلبُ
وأعجبُ من ذا الهجر والوصلُ أعجبُ

أما تغلطُ الأيامُ ِفيَّ بأن أرى بغيضاً تُنائي أو حبيباً تُقرِّب

ولله ِ سيري مـــا أقلَّ تئيَّةً عشيّة شرقيَّ الحدالَى وغُرَّب [3]

عشيَّةَ أحفى الناس ِبي مَنْ جفوتُه وأهدى الطَّريقين ِ التي أتجنَّب [4]

---

١ – الادلاج السير من أول الليل . التأويب السير نهاراً .

٢ – الغاني المستغني .

٣ – التيئة التوقف والمكث . والحدالى وغرب موضعان بالشام . يعني ما كان أسرع سيري عند رحيلي من حلب .

٤ – أحفى أفعل تفضيل من الحفاوة . وأحفى النـــاس سيف الدولة . وأهدى الطريقين الطريق اليه لا الى مصر .

وكم لِظلامِ الليلِ عِندك مِنْ يدٍ ... تُخبِّرُ أنَّ المانويَّة تكذب[1]
وقاكَ ردى الأعداءِ تسري إليهمِ ... وزاركَ فيه ذو الدلالِ المُحجَّب
ويومٍ كليلِ العـــاشقينَ كمنْتُهُ ... أُراقبُ فيه الشمسَ أيَّانَ تغرب
وعيني الى أُذْنيْ أغرَّ كأنــه ... منَ الليلِ باقٍ بين عينيه كوكب[2]
له فضلةٌ عن جسمهِ في إهـــابهِ ... تجيءُ على صدرٍ رحيبٍ وتذهب
شققْتُ بـه الظلماءَ أُدني عِنانهُ ... فيطغى وأُرخيه مراراً فيلعب
وأصرعُ أيَّ الوحشِ قفَّيْتُهُ به ... وأنزلُ عنه مِثله حينَ أركب
وما الخيلُ الا كالصديقِ قليلةٌ ... وإن كثُرَتْ في عينِ مَن لا يجرِّب
إذا لم تشاهد غيرَ حُسنِ شياتهــا ... وأعضائِها فالحُسنُ عنكَ مُغيَّب
لحى اللهُ ذي الدنيا مُناخاً لراكبٍ ... فكلٌّ بعيدِ الهمِّ فيهـــا مُعذَّب
ألا ليتَ شِعري هل أقولُ قصيدةً ... فلا أشتكي فيها ولا أتعتَّب
وبي ما يذودُ الشعرَ عني أقلُّهُ ... ولكنَّ قلبي يا ابنة القومِ قُلَّب
وأخلاقُ كافورٍ إذا شِئتُ مدحهُ ... وإن لم أشأ تُملي عليَّ وأكتب
إذا تركَ الإنسانُ أهلاً وراءه ... ويمَّمَ كافوراً فما يتغرَّب

---

١ – اليد النعمة . المانوية هم اتباع مان المثنوي القائلون ان الخير كله من النور والشر كله من الظلمة ، يعني كم للظلمة عندك من نعمة تكذب ما يزعمه المانويون .

٢ – أي أنه كان يرقب أذني فرسه أثناء سيره يتحرز بهما لأن الفرس اذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه فيعلم فارسه انــه رأى شيئاً ثم وصف الفرس بأنه أدهم كأنه قطعة من الليل وفي جبينه غرة كأنها كوكب من كواكب الليل .

فتىً يملأُ الأفعالَ رأياً وحكمةً   ونادرةً أحيانَ يرضى ويغضبُ
إذا ضربتْ في الحربِ بالسيفِ كفُّه   تبيّنْتَ أن السيفَ بالكفِّ يضربُ
تزيدُ عطاياهُ على اللبثِ كثرةً   وتلبث أمواهُ السحابِ فتنْضُبُ
أبا المسكِ هلْ في الكأسِ فضلٌ أنالهُ   فإني أغني منذُ حينٍ وتشربُ
وهبْتَ على مقدار كفَّيْ زماننا   ونفسي على مقدارِ كفّيكَ تطلُبُ [1]
إذا لم تنُطْ بي ضيعةً أو ولايةً   فجودُكَ يكسوني وشُغلُك يسلبُ
يُضاحِكُ في ذا العيدِ كلٌّ حبيبهُ   حِذائي وأبكي مَن أُحبُّ وأندبُ
أحِنُّ الى أهلي وأهوى لقاءهم   وأينَ منَ المشتاقِ عنقاءُ مُغرِبُ [2]
فإن لم يكن إلا أبو المسكِ أوْهمُ   فإنك أحلى في فؤادي وأعذبُ
وكلُّ امرئٍ يولي الجميل مُحبَّبٌ   وكلُّ مكانٍ يُنبتُ العزَّ طيِّبُ
يريدُ بك الحُساد ما اللهُ دافعٌ   وسمرُ العوالي والحديدُ المذرَّبُ [3]
ودونَ الذي يبغونَ ما لو تخلّصوا   الى الموتِ منه عِشتَ والطفلُ أشيبُ [4]

---

١ – يعني انت وهبتني على قدر كرم الزمـان وأنا أطلب منك على قدر كرمك .

٢ – العنقاء طائر لا وجود له يضرب به المثل في الشيء الذي يسمع ولا يرى ، أراد بذلك شدة بعد أهله عنه بحيث لا يرجو لقاءهم .

٣ – العوالي الرماح والمذرب المحدود . يعني يريد بك حسادك السؤ والله يدفعه عنك والرماح والسيوف .

٤ – أي دون ما يطلبون منك أموال فلو تخلصوا منها الى الموت لبقيت أنت وشابت أطفالهم من شدة ما يرون .

إذا طلبوا جدواكَ أعطوا وحُكِّموا
وإن طلبوا الفضلَ الذي فيك خُيِّبوا
ولو جازَ ان يحوُوا عُلاك وهبتها ولكن من الاشياء ما ليسَ يوهب
وأظلمُ أهلِ الظلمِ من بات حاسِداً لِمن باتَ في نعمائهِ يتقلَّب
وأنتَ الذي ربّيتَ ذا المُلْكِ مرضعاً وليسَ له أمٌّ سِواكَ ولا أب
وكنتَ له ليثَ العرينِ لشبلهِ وما لك إلا الهندُوانيَّ مِخلب
لقيتَ القنــا عنه بنفسٍ كريمةٍ الى الموتِ في الهيجى من العار تهرُب
وقد يترك النفسَ التي لا تهابهُ ويخترِمُ النفسَ التي تتهيّب
وما عَدِمَ اللاقوكَ بأساً وشِدةً ولكنَّ من لاقوا أشدُّ وأنجب
ثناهُم وبرقُ البيضِ في البيض صادقٌ
عليهم وبَرْقُ البيض في البيضِ خلَّب
سللتَ سُيوفاً علَّمتْ كلَّ خاطِبٍ على كلِّ عودٍ كيف يدعو ويخطب
ويُغنيكَ عما ينسبُ الناسُ أنه إليكَ تناهى المكرُماتُ وتُنسب
وأيُّ قبيلٍ يستحقُّك قدرهُ معدُّ بن عدنانٍ فِداكَ ويعرُب [1]
وما طرَبي لما رأيتُك بدعةً لقد كنتُ أرجو ان أراكَ فأطرَب
وتعذُلني فيكَ القوافي وهمتي كأني بمدحٍ قبلَ مدْحِك مذنِب
ولكنه طالَ الطريقُ ولم أزلْ أفتشُ عن هذا الكلامِ ويُنهب
فشرَّقَ حتى ليسَ للشرقِ مَشرقٌ وغرَّب حتى ليسَ للغرْب مغرِب

١ – أي أنت أعلى قدراً من الناس جميعهم .

إذا قُلتُه لم يمتنِعْ مِن وُصولهِ جدارٌ مُعلىًّ أو خِباءٌ مُطنَّبُ[1]

وقال يمدحه وانشده اياها في شوال سنة تسع وأربعين وثلاث مئة وهي آخر ما انشده ولم يلقه بعدها

مُنىً كنَّ لي أنّ البياضَ خِضابُ فيخفى بتبييضِ القرون شبابُ[2]
ليالِيَ عندَ البيضِ فوْداي فتنةٌ وفخرٌ وذاكَ الفخرُ عندي عابُ[3]
فكيف أذُمُّ اليوم ما كنتُ أشتهي وأدعو بما أشكوهُ حِينَ أُجابُ
جلا اللونُ عن لونٍ هدى كلَّ مسلكٍ كما انجاب عن ضوء النهـار ضبابُ
وفي الجسمِ نفسٌ لا تشيبُ بشيبه ولو ان ما في الوجهِ منه حِرابُ
لها ظُفُرٌ إن كلَّ ظُفرٌ أُعِدُّهُ ونابٌ اذا لم يبقَ في الفمِ نابُ
يُغيِّرُ مني الدهرُ مـا شاء غيرها وأبلُغُ أقصى العمرِ وهي كعابُ[4]
وإني لنجْمٌ تهتدي صُحبتي به اذا حال مِن دُون النجومِ سحابُ
غنيٌّ عن الأوطانِ لا يستخِفني الى بلدٍ سافرتُ عنه إيابُ

---

١ – يعني ان شعره قد سار في الارض حتى عم سكان المدن وسكان الخيام.
٢ – يعني انه كان يتمنى ان يكون البياض خضاباً يستر بـه سواد الشعر كما يستر بياضه بالسواد .
٣ – العاب بمعنى العيب . يقول انه كان يتمنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فتنة عند النساء لحسن شعره وسواده ، وكن يفتخرن بوصله ، ولكن الفخر في هذا المجال عيب عنده .
٤ – كعاب الصبية التي بدا ثدياها للنهود .

وعنْ ذملانِ العيسِ إن سامحت به وإلا ففي أكوارِهنّ عُقاب[1]
وأصدى فلا أبدي الى الماءِ حاجةً وللشمس فوقَ اليعملاتِ لُعاب[2]
وللسرِّ مني موضعٌ لا يناله نديمٌ ولا يُفضي اليه شَرابُ
وللخودِ مني ساعةٌ ثم بيننا فلاةٌ الى غيرِ اللّقاءِ تُجاب
وما العشقُ إلا غِرّةٌ وطَماعةٌ يُعرِّضُ قلبٌ نفسه فيُصاب
وغيرُ فؤادي لِلغواني رميّةٌ وغيرُ بنانِي للزُّجاجِ رِكاب
تركنا لأطرافِ القنا كلّ شهوةٍ فليس لنا إلا بهنّ لِعاب
نُصرِّفه للطعنِ فوقَ حَوادرٍ قدِ انقصفتْ فيهنَّ منه كِعاب
أعزُّ مكانٍ في الدُّنى سرجُ سابحٍ وخيرُ جليسٍ في الزمان كتاب
وبحرُ أبي المسكِ الخضمُّ الذي له على كلِّ بحرٍ زخرةٌ وعُباب
تجاوزَ قدْرَ المدحِ حتى كأنه بأحسنِ ما يُثنى عليه يُعاب
وغالبه الأعداءُ ثم عنوْا له كما غالبتْ بِيضَ السيوفِ رِقاب
وأكثرُ ما تلقى أبا المسكِ بذلةً إذا لم تصُن إلا الحديدَ ثِياب
وأوسعُ ما تلقاه صدراً وخلفهُ رماءٌ وطعنٌ والأمامَ ضِراب
وأنفذُ ما تلقاه حُكماً إذا قضى قضاءً ملوكُ الأرض منه غِضاب
يقودُ اليه طاعةَ الناسِ فضلُهُ ولوْ لم يقُدْها نائلٌ وعِقاب
أيا أسداً في جسمهِ روحُ ضيغمٍ وكم أُسدٍ أرواحهنّ كِلاب
ويا آخذاً مِن دهره حقّ نفسه ومِثلُك يُعطى حقَّه ويُهاب

---

١ ــ الذملان السير السريع .
٢ ــ أصدى أعطش . اليعملات النياق النجيبة .

لنا عند هذا الدّهر ِ حقٌّ يلُطُّه وقد قلَّ إعتابٌ وطالَ عِتاب[1]
وقد تُحدِثُ الأيامُ عندك شِيمةً وتنعمرُ الأوقاتُ وهيَ يباب
ولا مُلكَ إلا أنتَ والمُلْكُ فضلةٌ كأنك سيفٌ فيه وهْو قِراب
أرى لي بقُربي منك عيناً قريرةً وإن كان قُرباً بالبعادِ يُشاب
وهلْ نافعي أن تُرفعَ الحُجْبُ بيننا ودونَ الذي أمّلْت مِنكَ حِجاب
أُقِلُّ سلامي حُبّ ما خفَّ عنكمُ وأسكتُ كيما لا يكونَ جواب
وفي النفس حاجاتٌ وفيكَ فطانةٌ سُكوتي بيانٌ عندها وخِطاب
وما أنا بالباغِي على الحُبِّ رِشوةً ضعيفٌ هوًى يُبغى عليه ثواب[2]
وما شِئتُ إلا أنْ أدُلَّ عواذلي على ان رأيي في هواكَ صواب
وأعلمَ قوماً خالفوني فشرّقوا وغرّبتُ أني قد ظفِرْت وخابوا
جرى الخُلفُ الا فيكَ أنك واحدٌ وأنك ليث والملوكُ ذئاب[3]
وأنك إن قُويستَ صحْفَ قارئٌ ذِئاباً ولم يُخطِئ فقال ذُباب
وإنَّ مديحَ الناسِ حقٌّ وباطلٌ ومدُحك حقٌّ ليس فيه كِذاب
اذا نِلتُ منك الودَّ فالمالُ هيّنٌ وكلُّ الذي فوق التراب تُراب
وما كنتُ لولا أنت الا مُهاجِراً له كل يومٍ بلدةٌ وصِحاب
ولكنكَ الدنيا اليَّ حبيبةً فما عنك لي الا اليكَ ذَهاب

---

١ ـ يلطه يجحده . وأعتاب ارضاء

٢ ـ الباغي الطالب يعني لست أطلب هذه الحاجات رشوة لي عن الحب فالحب الضعيف يطلب عليه الثواب . .

٣ ـ أية ان صحف قارىء فلفظ ذباب بدل ذئاب لم يخطىء .

وقال يهجو كافوراً

وأسودَ أمّــا القلبُ منه فضيّقٌ نخيبٌ وأما بطنهُ فرحيبُ[1]
يموتُ به غيظاً على الدهر أهلهُ كما مات غيظاً فاتِكٌ وشبيبُ
اذا ما عدِمتَ الأصلَ والعقل والندى
فما لحياةٍ في جَنابِكَ طِيبُ

وتوفيت عمة عضد الدولة ببغداد فقال يرثيها ويعزيه بها

آخرُ مــا المَلْكُ مُعزًّى به هذا الذي أثَّر في قلبهِ
لا جَزعاً بــل أنفاً شابهُ أن يقدِرَ الدهرُ على غصبه
لوْ درَتِ الدنيــا بما عِنده لاستحْيَتِ الأيامُ من عتْبه
لعلَّها تحسبُ أنَّ الذي ليسَ لديه ليس مِنْ حِزْبه
وأنَّ مَنْ بغدادُ دارٌ له ليس مُقيماً في ذَرا عضْبه[2]
وأنَّ جدَّ المرءِ أوطانــه مَن ليس منها ليس مِنْ صُلبه
أخافُ أن تفطَنَ أعداؤهُ فيُجفِلوا خوفاً إلى قُربه
لا بُد للانسانِ مِن ضجْعةٍ لا تقلِبُ المُضجعَ عنْ جنبه
ينسى بهــا ما كان مِن عُجبه وما أذاقَ الموتُ مِن كرْبه

---

١ – النخيب الجبان الذاهب العقل .

٢ – الذرا الكنف والعضب السيف البتار .

نحنُ بنو الموتى فما بالُنـــا نعافُ ما لا بُدَّ مِن شُربه
تبخَلُ أيدينـــا بأرواحنا على زمانٍ هيَ مِن كسبه
فهذه الارواحُ مِن جَوِّه وهـذه الأجسامُ من تُربه
لـــو فكّرَ العاشِقُ في مُنتهى حُسن الذي يسبيه لمْ يَسبه
لم يُرَ قرنُ الشمسِ في شرْقه فشكَّتِ الأَنفسُ في غَربه(١)
يموتُ راعي الضأنِ في جهله مِيتةَ جـالِينوسَ في طِبه
وربمـــا زادَ على عمرِهِ وزادَ في الأمن على سِربه
وغايةُ المفرطِ في سِلمهِ كغايـــةِ المُفرطِ في حَربه
فلا قضى حاجَته طالِبٌ فؤادهُ يخفِقُ من رُعبه
أستغفِرُ الله لِشخص مضى كان نـــداه مُنتهى ذنبه
وكانَ مَن عدَّد إحسانَـــه كأنمـــا أفرطَ في سبِّه
يريدُ من حُبِّ العلى عيشه ولا يريدُ العيشَ مِن حُبِّه
يحسبُه دافِنُهُ وحده ومجده في القبرِ مِن صحبه
ويُظهِرُ التذكيرُ في ذِكره ويُسترُ التأنيثُ في حُجبه
أختُ أبي خيرِ أميرٍ دعا فقالَ جيشٌ لِلقنـــا لَبَّه
يا عضُدَ الدولة من ركنها أبوه والقلبُ أبو لُبِّه
ومَن بنوهُ زينُ آبائهِ كأنهـــا النورُ على قُضبه
فخراً لِدهرٍ أنتَ مِن أهلهِ ومُنجبٍ أصبحْتَ من عَقبه

---

١ ـ قرن الشمس أول ما يبدو منها . أي ما رأى أحد قرن الشمس في المشرق وشكو في غروبها .

إن الأسى القِرْنُ فلا تُحييه وسيفُك الصبرُ فلا تُنبه
ما كان عندي انّ بدرَ الدُّجى يوحشه المفقودُ من شُهبه
حاشاكَ أن تضعُفَ عن حمل ما تحمَّلَ السائرُ في كُتبه
وقد حملْتَ الثقْلَ مِنْ قبلهِ فأغنتِ الشدَّةُ عنْ سحبه
يدخلُ صبرُ المرءِ في مدحه ويدخلُ الإشفاقُ في ثلبه
مِثلُك يثني الحزنَ عن صوْبه ويستردُّ الدمعَ عن غرْبه
ايما لإبقاء على فضلهِ إيما لتسليم الى ربّه
ولمْ أقل مثلُك أعني به سِواك يا فرداً بلا مُشبه

ـ ت ـ

وقال عند وداعه بعض الامراء

أَنْصُرُ بجودِكَ أَلفاظاً تركتُ بها
في الشرقِ والغربِ مَن عاداكَ مكبوتا[1]
فقد نظرتُكَ حتى حانَ مُرتحلي وذا الوداعُ فكنْ أهلاً لما شيتا

وقال فيه أيضاً مرتجلا

فدتْكَ الخيلُ وَهْيَ مُسوَّماتٌ وبيضُ الهندِ وهيَ مُجرَّداتُ
وصفتُكَ في قوافٍ سائراتٍ وقد بقيتْ وإن كثرتْ صفاتُ
أفاعيلُ الورى مِن قبلُ دُهْمٌ وفِعلُكَ في فِعالِهِمِ شِياتُ

وقال يمدح أبا أيوب احمد بن عمران

سِربٌ محاسِنه حُرِمتُ ذواتِها داني الصفاتِ بعيدُ موصوفاتِها[2]

---

١ ـ يعني بالألفاظ القصائد التي نظمها مدحاً له . والمكبوت الذليل .

٢ ـ يعني ان هذا السرب قد حرمت ذواتها لما بيني وبينهن من البعد ، فصفاتهن قريبة مني لأنها مرسومة في مخيلتي واما الموصوفات بها فبعيدة عني .

أوْفى فكنتُ اذا رميتُ بمقلتي بشراً رأيتُ أرقَّ مِن عَبراتِها[1]
يستاقُ عيسهُمُ أنيني خلْفها تتوهّمُ الزفرات زَجْرَ حُداتِها
وكأنها شجرٌ بدَت لكنها شجرٌ جنيتُ الموتَ مِن ثمراتها
لا سِرتِ من إبلٍ لو اني فوقها لمحتْ حرارةُ مدمعيَّ سِماتها
وحملتُ ما حُمِّلْتِ من هذي المهى وحملتِ ما حُمِّلتُ من حسراتِها
إني على شغفي بما في خُمرها لأعِفُّ عما في سرابيلاتها[2]
وترى المرُوَّةَ والفتُوَّة والأُبوَّ ةَ فيَّ كلُّ مليحةٍ ضرّاتِها
هُنَّ الثلاثُ المانعاتي لذتي في خلوَتي لا الخوفُ مِن تبعاتها
ومطالبٍ فيها الهلاك أتيتها ثبْتَ الجنانِ كأنني لم آتِها
ومقانبٍ بمقانبٍ غادرتُها أقواتَ وحشٍ كنَّ مِن أقواتها[3]
أقبلْتها غُرَرَ الجيادِ كأنما أيدي بني عِمرانَ في جبهاتِها
الثابتينَ فرُوسةً كجلودِها في ظهرِها والطعنُ في لبّاتها
العارفينَ بها كما عرَفتْهُمْ والراكبينَ جدُودُهم أُمّاتِها
فكأنها نُتجتْ قياماً تحتهُم وكأنهم وُلدُوا على صَهواتِها
إنَّ الكرامَ بِلا كرامٍ منهمُ مثل القلوبِ بلا سويداواتِها

---

١ ـ أي ان هذا السرب قد أشرف على مكان عال فصرت اذا وقع نظري على بشرته رأيت منها شيئاً أرق من الدمع .
٢ ـ أي أنه يحب الوجوه ويعف عن الابدان .
٣ ـ أي رب جيش من الفرسان لقيته بمثله فتركته قوتاً للوحوش التي كانت قوتاً له .

تلكَ النفوسُ الغالبات على العلى والمجدُ يغلبهـــا على شَهواتها

سُقيتْ منابتُها التي سقتِ الورى بندَى أبي أيوبَ خيرِ نباتهـــا

ليسَ التعجُّبُ مِن مواهبِ ماله بلْ مِن سلامَتها الى أوقاتها

عجباً له حَفِظَ العِنان بأنملٍ ما حِفظُها الأشياء من عاداتها

لو مرَّ يركضُ في سطورِ كتابةٍ أحصى بحافرِ مُهرهِ ميماتهـــا

يضعُ السنانَ بحيثُ شاء مُجاولا حتى من الآذانِ في أخراتِها[1]

تكبو وراءكَ يا ابنَ أحمدَ قرَّحٌ ليست قوائمهنّ مِن آلاتهـا

رَعدُ الفوارسِ منك في أبدانِها أجرى من العسلانِ في قنواتها

لا خلقَ أسمحُ منكَ إلا عارفٌ بك راءَ نفسكَ لم يقل لك هاتها

غلِتَ الذي حسب العشورَ بآيةٍ ترتيلك السوراتِ من آياتها[2]

كرمٌ تبيَّن في كلامِكَ ماثلا ويبينُ عِتقُ الخيل في أصواتها

أعيا زوالك عن محلٍّ نلتهُ لا تخرجُ الأقمارُ عن هالاتهـــا

لا تعذلُ المرضَ الذي بك شائقٌ أنت الرجالَ وشائقٌ عِلاَّتها[3]

فإذا نوتْ سفراً اليك سبقْنها فاضفْتَ قبلَ مُضافها حالاتهـا

---

١ ــ مجاولا مدافعـــاً ومطارداً . والأخرات جمع خرت وهو الثقب في الاذن ونحوها .

٢ ــ غلت لغة في غلط والعشور جمع عشر لطائفة معينة من القرآن تقرأ بمرة واحدة .

٣ ــ لا تعذل أي لا تلم ، أي أنت شوقت الرجال اليك وشوقت علاتهـا أيضاً .

ومنازلُ الحمّى الجسومُ فقل لنا ما عُذرها في تركها خيراتها
أعجبْتها شرفاً فطال وقوفها لتأمّل الأعضاء لا لأذاتِها
وبذلْتَ ما عشِقَتْه نفسك كله حتى بذلتَ لهذه صِحّاتِها
حقٌّ الكواكبِ أن تعودكَ من علٍ وتعودك الآسادُ من غاباتها
والجنُّ من سُتراتِها والوحش من فلواتِها والطيرُ من وُكناتِها
ذُكِرَ الانامُ لنا فكانَ قصيدةً كنتَ البديعَ الفردَ مِن أبياتها
في الناسِ أمثلة تدورُ حياتُها كمماتِها ومماتُها كحياتِها
فاليومَ صرتُ الى الذي لو أنه مَلكَ البريّة لاستقلَّ هِباتِها
مُسترخصٌ نظرٌ اليه بما به نظرتْ وعثرةُ رجله بدِياتِها

وعرض عليه سيفاً فأشار به الى بعض من حضر وقال

أرى مرهفاً مدهشَ الصيقلين وبابةَ كُل غلامٍ عتا [1]
أتأذَنُ لي ولكَ السابقاتُ أجرِّبُه لك في ذا الفتى [2]

وسأله أجازته فكتب تحته ورسوله واقف

لنا ملكٌ لا يطعمُ النوْمَ همه مماتٌ لحيٍّ أو حياةٌ لميِّتِ
ويكبرُ أن تقذى بشيءٍ جُفونه اذا مــا رأته خلّةٌ بك فرّت
جزى الله عني سيف دولةِ هاشمٍ فإنّ نداه الغمر سيفي ودولتي

---

١ ـ الصيقلين الذين يجلون السيوف وبابة الرجل ما يصلح له . أي هــذا السيف يصلح لكل عات .
٢ ـ السابقات أي النعم السابقة .

— ج —

وقال وقد صف سيف الدولة الجيش في منزل يعرف بالسنبوس

لهـــذا اليوم بعد غدٍ أريجُ ونارٌ في العدوّ لهـــا أجيجُ
تبيتُ بها الحواضِنُ آمناتٍ وتسلم في مسالكها الحجيج[1]
فلا زالت عُداتُك حيثُ كانت فرائسَ أيها الأسدُ المهيج
عرفتُك والصفوفُ مُعبآتٌ وأنت بغيرِ سيفك لا تعيج[2]
ووجه البحر يُعرفُ من بعيدٍ اذا يسجو[3] فكيفَ إذا يموج
بارضٍ تهلكُ الأشواطُ فيها إذا مُلئتْ من الركضِ الفروج
تحاولُ نفسَ ملكِ الروم فيها فتفديه رعيتُه العلوج
أبالغمرَاتِ توعدُنا النصارى ونحنُ نجومها وهيَ البروج
وفينا السيفُ حملتُهُ صدوقٌ إذا لاقى وغارتُه لجوج
نُعوِّذُهُ من الأعيان بأساً ويكثرُ بالدُعاء له الضجيج[4]
رضينا والدُمستقُ غيرُ راضٍ بما حكم القواضِبُ والوشيج
فإن يُقدِمِ فقد زرنا سمندوْ وإن يُحجِمْ فموعدُنا الخليج[5]

---

١ — الحواضن المربيات والحجيج الجماعة من الحجاج .
٢ — لا تعيج لا تبالي .
٣ — يسجو يهدأ ويسكن .
٤ — أي نعوذه بالله من أصابة العين له .
٥ — سمندو قلعة ببلاد الروم والخليج خليج القسطنطينية .

— ح —

وقال أيضاً في صباه وقد بُلغ عن قوم كلاماً

أنا عينُ المُسوّدِ الجحْجاحِ ... هيّجتْني كلابكم بالنُباحِ
أَيكونُ الهجانُ غيرَ هِجانٍ ... أم يكونُ الصراحُ غيرَ صُراح
جَهلوني وإنْ عمرتُ قليلا ... نسبتني لهم رؤوسُ الرماح

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

جللا كما بي فلْيكُ التبريحُ ... أغِذاءُ ذا الرشإِ الأغنِّ الشيحُ (١)
لَعبتْ بمشيته الشمولُ وغادرتْ ... صنماً مِن الأصنامِ لولا الروح
ما باله لاحظتهُ فتضرّجت ... وجناتُه وفؤاديَ المجروح
ورَمى ومَا رمتا يداهُ فصابني ... سهمٌ يُعذّبُ والسهامُ تُريح
قرُبَ المزارُ ولا مزارَ وإنما ... يغدو الجنانُ فنلتقي ويروح
وفشتْ سرائرُنا إليك وشفّنا ... تعريضنا فبدا لك التصريح
لما تقطّعتِ الحمولُ تقطّعتْ ... نفسي أسىً وكأنهنّ طُلوح

١ - الرشأ ولد الظبية ، الاغن الذي يخرج صوته من خياشيمه ، والشيح نوع من النبات .

وجلا الوداعُ من الحبيبِ محاسناً ... حُسن العزاءِ وقد جُلين قبيحُ
فيدٌ مُسلِّمةٌ وطرْفٌ شاخصٌ ... وَحشاً يذوبُ ومدمعٌ مسفوح
يجد الحمامُ ولو كوجدي لانبرى ... شجرُ الأراكِ مع الحمامِ ينوح
وأمقّ لو خدتِ الشمالُ براكبٍ ... في عرضهِ لأناخ وَهْيَ طليح (١)
نازَعْتُهُ قُلصَ الركابِ وركبُها ... خوفَ الهلاكِ حُداهمُ التسبيح (٢)
لولا الأميرُ مساورُ بن محمدٍ ... ما جُشِّمتْ خطراً ورُدَّ نصيح
ومتى ونتْ وأبو المظفّر أمُّها ... فأتاح لي ولها الحِمامَ مُتيح (٣)
شِمْنا ومَا حُجبَ السماءُ بروقَهُ ... وحرًى يجودُ وما مرَتْه الريح (٤)
مرْجوٌّ منفعةٍ مخوفُ أذيّةٍ ... مغبوقُ كأسِ محامدٍ مصبوح
حَنِقٌ على بِدَرِ اللجين وما أتت ... بإساءةٍ وعن المسيءِ صفوح
لو فُرِّقَ الكرمُ المُفرِّقُ ماله ... في الناس لم يكُ في الزمان شحيح
ألغتْ مسامِعهُ الملامَ وغادرتْ ... سِمةً على أنْفِ اللئامِ تلوح
هذا الذي خَلتِ القرونُ وذِكره
وحديثهُ في كُتْبهـــا مشروح
ألبابُنـــا بجماله مبهورةٌ ... وسحابُنـــا بِنواله مفضوح

---

١ – الأمق الطويل وخدت أسرعت وناقة شمـــال سريعة وأناخ نزل والطليح المعيي .
٢ – القلص جمع القلوص وهي الناقة الفتية .
٣ – ونت بمعنى توانت وأبو المظفر كنية الممدوح ومتيح اسم فاعل لأتاح .
٤ – شام البرق نظر اليه ، ومرته الريح استدرته .

وعلى الترابِ من الدماءِ مجاسِدٌ　　وعلى السماءِ من العجاجِ مسوح
يخطو القتيلَ الى القتيلِ أمامه　　ربُّ الجوادِ وخلفه المبطوح
فمَقيلُ حُبٍّ مُحبِّه فرِحٌ به　　ومَقِيلُ غيظِ عدوِّهِ مقروح
يُخفي العداوَةَ وهْيَ غيرُ خفيَّةٍ　　نظرُ العدوِّ بمـا أسرَّ يبوح
يا ابن الذي ما ضمَّ بُردٌ كابنه　　شرفاً ولا كالجدِّ ضمَّ ضريح
يغشى الطِعانَ فلا يرُدُّ قناتَه　　مكسورةً ومِن الكماةِ صحيح
نفديكَ مِن سيلٍ إذا سُئل الندى　　هولٍ اذا اختلطا دمٌ ومسيح
لو كنتَ بحراً لم يكن لك ساحل　　أو كنتَ غيثاً ضاق عنكَ اللوح
وخشيتُ منكَ على البلاد وأهلِها　　ما كان أنذر قومَ نُوحٍ نوح
عجزٌ بحُرٍّ فاقةٌ ووراءهُ　　رِزقُ الإلهِ وبابُكَ المفتوح
إن القريضَ شجٍ بعطفي عائذٌ　　من أن يكون سَواءكَ الممدوح
وذكيُّ رائحةِ الرياض كلامُها　　تبغي الثناء على الحيا فتفوح
جُهْدُ الُمقلِّ فكيفَ بابن كريمة　　توليه خيراً واللسانُ فصيح

وأديرت الكؤوس فوقفت الجارية حذاء أبي الطيب فقال

جارية ما لِجسمهـا روح　　بالقلبِ مِن حُبها تباريحُ
في كفِّهـا طاقة تُشيرُ بها　　لكلِّ طِيبٍ من طِيبها ريح
سأشربُ الكأسَ عن إشارتهـا　　ودمعُ عيني في الخدِّ مسفوح

ثم أراد الانصراف فقال

يُقاتلني عليكَ الليلُ جداً ومُنصرفي له أمضى السلاح
لأني كلما فارقْتَ طَرْفي بعيدٌ بينُ جفني والصباح

وجرى حديث وقعة أبي الساج مع أبي طاهر صاحب الأحساء فذكر أبو الطيب ما كان فيها من القتل فهال بعض الجلساء ذلك وجزع منه فقال أبو الطيب لأبي محمد ارتجالا

أباعِثَ كُل مكرُمةٍ طموحِ وفارسَ كُلِّ سلهبةٍ سبوحِ
وطَاعِنَ كُلِّ نجلاءٍ غموسٍ وعاصيَ كُل عذّالٍ نصيح
سقاني اللهُ قبلَ الموتِ يومـاً دم الأعداءِ مِنْ جوفِ الجروح

وأرسل أبو العشائر بازياً على حجلة فأخذها فقال أبو الطيب

وطائِرةٍ تتبَّعُهـا المنايا على آثارها زَجلُ الجناحِ
كأنَّ الريشَ منهُ في سِهام على جسدٍ تجسَّم مِنْ رِياح
كأنَّ رؤوسَ أقلامٍ غِلاظٍ مُسِحْنَ بريشِ جؤجؤهِ الصِّحاح[1]
فاقعصها بِحجْنٍ تحتَ صفرٍ لها فعلُ الأسِنَّةِ والصِّفاح[2]
فقلتُ لكلِّ حيٍّ يومُ سوءٍ وإنْ حرصَ النفوسُ على الفلاح

---

١ – يريد صوت جناحيه في الطيران . والجؤجؤ الصدر .
٢ – أقعصها قتلهـا حيث هي والحجن جمع أحجن وهو المعوج وهي المخالب والصفاح السيوف .

وقال وقد تأخر مدح سيف الدولة عنه فظن أنه عاتب عليه

بأدنى ابتسامٍ منك تحيا القرائحُ
وتقوى مِنَ الجسمِ الضعيفِ الجوارحُ

ومَنْ ذا الذي يقضي حُقوقَك كلها
ومَنْ ذا الذي يُرضي سِوى مَنْ تُسامِح

وقد تقبلُ العذْرَ الخفيّ تكرُّماً
فما بالُ عُذري واقِفاً وَهْوَ واضِح

وإنَّ مُحالاً إذ بِكَ العيشُ أن أرى
وجسمُكَ مُعتلٌّ وجسمي صالح

وما كانَ تركُ الشعر إلا لأنه
تُقصِّرُ عن وصفِ الأمير المدائِح

ـ د ـ

قال يمدح محمد بن عبيدالله العلوي المشطب

أهلاً بدارٍ سباكَ أغيدُهـا   أبعدُ ما بانَ عنكَ خُرَّدُها[1]
ظِلْتَ بها تَنطوي على كبدٍ   نضيجةٍ فوقَ خِلْبِها يَدها[2]
يا حادِيَيْ عيسِهـا وأحسبُني   أوْجَدُ ميتاً قُبيلَ أفقِدُهـا
قفا قليلاً بها عليَّ فلا   أقلَّ مِنْ نظرةٍ أزوَّدهـا
ففي فُؤادِ المُحبِّ نارُ جوًى   أحرُّ نارِ الجحيمِ أبرَدُهـا
شابَ مِن الهجرِ فرقُ لِمَّتهِ   فصارَ مثل الدِمقْسِ أسوَدُها
يا عاذلَ العاشِقينَ دعْ فئةً   أضلَّها الله كيفَ تُرشدهـا
ليسَ يُحيكُ الملامُ في هممٍ   أقربُها منكَ عنكَ أبعدُهـا
بئسَ الليالي سَهدْتُ مِن طربٍ   شوقاً الى من يبيتُ يرقُدهـا
أحيَيْتُها والدموعُ تُنجدُني   شُؤونُهـا والظلامُ يُنجدُها
لا ناقتي تقبلُ الرديفَ ولا   بالسوطِ يومَ الرِّهان أُجهِدُها
شِراكُها كورُهـا ومشفرُها   زمامُها والشسوعُ مِقودُها[3]

١ ـ الاغيد الناعم والخرد جمع الخريدة وهي المرأة الحيية .
٢ ـ ظلت ظللت والخلب هو غشاء الكبد .
٣ ـ الشرك سير النعل والكور رجل الناقة والشسوع السيور .

أشدُّ عَصفِ الرياح يسبقُه تحتي مِن خَطْوِها تأوّدُها
في مِثلِ ظهرِ المِجنِّ مُتَّصِلٍ بمثلِ بطنِ المِجنِّ قردُدُها[1]
مُرْتمياتٌ بنا الى ابنِ عُبيدِ اللهِ غيطانُها وفدْفدُها[2]
إلى فتى يُصدِرُ الرِّماحَ وقد أنهلها في القلوبِ مُوردُها
له أيادٍ إليَّ سابقةٌ أُعدُّ منها ولا أعدِّدُها
يُعطي فلا مَطْلَةٌ يُكدِّرُها بها ولا مَنّةٌ يُنكِّدُها
خيرُ قُريشٍ أباً وأمجدُها أكثرُها نائلا وأجودها
أطعنُها بالقناةِ أضربُها بالسيفِ جَحجاحُها مُسوَّدُها
أفرسُها فارساً وأطولُها باعاً ومِغوارُها وسيِّدُها
تاجُ لُؤيٍّ بنِ غالبٍ وبه سما لها فرعُها ومَحتدُها
شمسُ ضحاها هِلال ليلتها درُّ تقاصيرها زبَرْجدها
ياليتَ بي ضربةً أُتيحَ لها كما أتيحتْ له مُحمّدُها
أثّر فيها وفي الحديدِ وما أثّر في وجهه مُهنّدها
فاغتبطتْ إذ رأت تزيُّنها بمثله والجراحُ تحسدُها
وأيقنَ الناسُ أنّ زارعها بالمكرِ في قلبه سيحصدُها
أصبحَ حُسّادُهُ وأنفُسهمْ يُحدرُها خوفه ويُصعدها
تبكي على الأنصُلِ الغمودُ إذا أنذرها أنه يُجرِّدها

١ – المجن الترس والقردد الارض المرتفعة .
٢ – الفدفد الارض الغليظة .

لِعلمِها أنهـــا تصيرُ دماً وأنه في الرقابِ يُغمِدُهـــا
أطلقهـــا فالعدوُّ مِنْ جزعٍ يذمُّهـــا والصديقُ يحمدُها
تنقدحُ النارُ مِنْ مضاربهـا وصبُّ ماءِ الرقابِ يُخمِدها
إذا أضلَّ الهمامُ مُهجتَه يوماً فأطرافُهنَّ تنشدهـــا
قد أجمعت هذه الخليقةُ لي أنك يا ابن النبيِّ أوحدُها
وأنك بالأمس كنتَ محتلماً شيخَ معدٍّ وأنت أمردها
وكم وكم نعمةٍ مُجللةٍ ربَّيتهـــا كان منك مولدها
وكم وكم حاجةٍ سمحْتَ بها أقربُ مني إليَّ موعِدُهـــا
ومكرماتٍ مشتْ على قدمِ الـ برِّ الى منزلي تُردِّدُها
أقرَّ جلدي بهـــا عليَّ فلا أقدرُ حتى المماتِ أجحدها
فعُد بهـــا لا عدِمْتُهـــا أبداً خيرُ صلاتِ الكريم أعوَدُها

وقال في صباه

وشادنٍ روحُ مَن يهواهُ في يده سيفُ الصدودِ على أعلى مُقلَّدِهِ
ما اهتزَّ منه على عُضوٍ ليبترَه إلا اتّقاه بترسٍ مِنْ تجلُّدِه
ذمَّ الزمانُ إليه مِنْ أحِبّتِهِ ما ذمَّ مِنْ بدرِه في حمدِ أحمده
شمسٌ إذا الشمسُ لاقتْهُ على فرسٍ تردَّدَ النورُ فيها مِن تردُّدِه
إن يقبحُ الحسنُ إلا عندَ طلعته والعبدُ يقبحُ إلا عند سيدِه
قالتْ عن الرِفْدِ طِبْ نفساً فقلتُ لها
لا يصدرُ الحرُّ إلا بعدَ موردِه

لمْ أعرِفِ الخيرَ إلا مُذ عرفتُ فتى   لم يولدِ الجودُ إلا عند مولدِهِ
نفسٌ تصغِّرُ نفسَ الدهر من كبرٍ   لها نُهى كهله في سنِّ أمرَدِهِ

وقال أيضاً في صباه

كمْ قتيلٍ كما قُتلتُ شهيدِ   لبياضِ الطُّلى وورْدِ الخدودِ
وعيونِ المهى ولا كعيونٍ   فتكتْ بالمُتيَّمِ المعمود
درَّ درُّ الصباءِ أيامَ تجريـ   ـرِ ذُيولي بدارِ أثْلةَ عودي[1]
عمْركَ اللهَ هلْ رأيتَ بدوراً   طلعتْ في براقعٍ وعقود
رامياتٍ بأسهُمٍ ريشهـا الهدْ   بُ تشقُّ القلوبَ قبلَ الجلود
يترشَّفْنَ مِنْ فمي رشفاتٍ   هنَّ فيه حلاوةُ التوحيد
كل خُمْصانةٍ[2] أرقَّ من الخمـ   ـر بقلبٍ أقسى مِنَ الجلمود
ذاتِ فرعٍ كأنما ضُرب العنـ   ـبرُ فيه بماءِ وردٍ وعود
حالكٍ كالغدافِ جثْلٍ دُجوجـ   ـيٍّ أثيث جعدٍ بلا تجعيدِ[3]
تحملُ المسكَ عن غدائرها الرِّيـ   ـحُ وتفترُّ عن شنيبٍ برود[4]
جمعتْ بينَ جسم أحمدَ والسقْـ   ـمِ وبينَ الجفونِ والتسهيد

---

١ – دار أثلة موضع بالكوفة .
٢ – الخمصانة الضامرة البطن .
٣ – الغداف الغراب والجثل الكثير الملتف والدجوجي المظلم والأثيث الكثيف .
٤ – الشنيب العذب ، صفة للثغر المحذوف .

هذه مهجتي لديكِ لحيني فانقصي من عذابِها أو فزيدي
أهلُ ما بي مِنَ الضنى بطلٌ صيـ ـدَ بتصفيفِ طُرّةٍ وبجيد
كُل شيءٍ مِنَ الدماءِ حرامٌ شُربهُ ما خلا ابنةَ العنقود
فاسقِنيها فِدًى لعينيكَ نفسي مِنْ غزالٍ وطارفي وتليدي
شَيبُ رأسي وذِلَّتي ونُحولي ودموعي على هواكِ شُهودي
أيَّ يومٍ سررْتني بوصالٍ لم ترُعْني ثلاثةً بصدود
ما مُقامي بأرضِ نخلةَ إلا كمُقامِ المسيح بينَ اليهود
مفرشي صهوةُ الحصانِ ولكـ ـنَّ قميصي مسرودةٌ من حديد
لأْمةٌ فاضةٌ أضاةٌ دِلاصٌ أحكمتْ نسجها يدا داود[1]
أين فضلي إذا قنِعتُ من الدهـ ـرِ بعيشٍ مُعجَّلِ التنكيد
ضاق صدري وطال في طلب الرِّز قِ قيامي وقلَّ عنه قعودي
أبداً أقطعُ البلادَ ونجمي في نحوسٍ وهِمَّتي في سُعود
ولعلي مؤمِّلٌ بعض ما أبـ ـلغُ باللطفِ من عزيزٍ حميد
لِسريٍّ لباسهُ خشِنُ القُطْـ ـنِ ومرويُّ مروَ لِبسُ القُرود
عِش عزيزاً أو مُتْ وأنتَ كريمٌ بين طعنِ القنا وخفقِ البنود
فرؤوسُ الرماح أذهبُ لِلغيـ ـظِ وأشفى لِغلِّ صدرِ الحقود
لا كما قد حييتَ غيرَ حميدٍ وإذا مُتَّ مُتَّ غير فقيد
فاطلبِ العزَّ في لظىً ودعِ الذُّ لَّ ولو كان في جنان الخلود

---

١ – اللأمة الدرع الفاضة الواسعة والاضاة الماء الصافية والدلاص اللينة الملساء .

يُقتلُ العاجزُ الجبانُ وقد يعـ ـجزُ عن قطعِ بُخنقِ المولود[1]
ويوقّى الفتى المِخشُّ وقدْ خوَّ ضَ في مـــاءِ لَبَّةِ الصنديد
لا بقومي شَرُفتُ بل شرفوا بي وبنفسي فخرتُ لا بجدُودي
وبهمْ فخرُ كُل مَن نطقَ الضا دُ وعوذُ الجاني وغوثُ الطريد
إن أكنْ مُعجباً فعجبُ عجيبٍ لم يجدْ فوقَ نفسه مِن مزيد
أنا تِربُ الندى وربُّ القوافي وسِمامُ العِدى وغيظُ الحسود
أنا في أمةٍ تداركهـــا الله غريبٌ كصالحٍ في ثمود

وأرسل اليه عبيدالله بن خلكان جامة فيها حلوى فردها وكتب فيها بالزعفران.

أقصِرْ فلستَ بزائدي ودًّا بلغَ المدى وتجاوزَ الحدّا
أرسلْتها مملوءةً كرماً فردَدْتهـــا مملوءةً حمدا
جاءتكَ تَطفحُ وهْي فارغةٌ مثنى به وتظنُّها فرْدا
تأبى خلائقُكَ التي شَرُفتْ ألاّ تحنَّ وتذْكُرَ العهدا
لو كنتَ عصراً مُنبتاً زهراً كنتَ الربيعَ وكانتِ الورْدا

ونام أبو بكر الطائي وهو ينشد فقال

إنَّ القوافي لم تَنِمْكَ وإنمـــا محقتْكَ حتى صِرتَ ما لا يوجدُ
فكأنَّ أذنكَ فُوكَ حين سمعْتها وكأنهـــا مما سكِرْت المُرْقِدُ

---

١ – بخنق خرقة يقنع بها الرأس .

وقال أيضاً يمدحه :

اليومَ عهدكمُ فأينَ الموعدُ   هيهاتَ ليسَ ليومِ عهدِكمُ غدُ
الموتُ أقربُ مِخلباً من بينكم   والعيشُ أبعدُ منكمُ لا تبعدوا
إنّ التي سفكتْ دمي بجفونِها   لم تدرِ أنَّ دمي الذي تتقلَّد
قالت وقد رأتِ اصفراري مَن به   وتنهّدتْ فأجبتُها المُتنهِّد
فمضتْ وقد صبغَ الحياءُ بياضها   لوني كما صبغَ اللجينَ العسجد
فرأيتُ قرنَ الشمسِ في قمرِ الدجى   متأوِّداً غُصنٌ به يتأوَّد
عدويّةٌ بدويّةٌ مِن دونِها   سلبُ النفوسِ ونارُ حربٍ توقد
وهواجلٌ وصواهلٌ ومناصلٌ   وذوابلٌ وتوعّدٌ وتهدّدُ[1]
أبلتْ مودَّتَها الليالي بعدنا   ومشى عليها الدهر وهْوَ مقيّد
برَّحتَ يا مرضَ الجفونِ بمُمْرِضٍ   مَرَضَ الطبيبُ له وعيدَ العُوَّد
فله بنو عبدِ العزيزِ بنِ الرضى   ولكلِّ ركْبٍ عيسهمْ والفدفد
مَن في الأنامِ مِن الكرامِ ولا تقل   من فيكِ شأمُ سوى شُجاعٍ يُقصد
أعطى فقُلتُ لجودِه ما يُقتنى   وسطا فقلتُ لسيفهِ ما يولد
وتحيّرَت فيه الصفاتُ لأنها   ألْفَتْ طرائقه عليها تبعد
في كُلِّ مُعترَكٍ كُلىً مفريَّةٌ   يذْمُمْنَ منه ما الأسِنَّةُ تحمد[2]

١ — الهواجل الفلوات والذوابل الرماح .

٢ — المفرية المشقوقة ، يعني أن الكلى التي تسيل دماً تذم ما كانت الرماح تحمد من كثرة ما كانت تفري وتضرب .

٦

نِقَمٌ على نِقَمِ الزمانِ يصبُّها   نِعمٌ على النِّعمِ التي لا تجحدُ
في شأنِه ولسانِه وبنانِه   وجَنانه عجبٌ لمن يتفقّد
أسدٌ دمُ الأسدِ الهِزَبْرِ خضابه   موتٌ فريصُ الموتِ منه يُرعَد[1]
ما منبجٌ مُذْ غِبتَ إلا مُقلةٌ   سَهدتْ ووجهُكَ نومها والإثمد
فالليلُ حين قدِمتَ فيها أبيضٌ   والصبحُ منذُ رحلتَ عنها أسود
ما زلتَ تدنو وهْيَ تعلو عِزّةً   حتى توارى في ثراها الفرقد
أرضٌ لها شرفٌ سِواها مثلُها   لو كان مِثلكَ في سواها يُوجد
أبدى العُداةُ بك السرور كأنهم   فرِحوا وعندهُمُ المُقيمُ المُقعد
قطَّعْتَهُم حسداً أراهُمْ ما بهم   فتقطّعوا حسداً لِمن لا يحسد
حتى انثنَوْا ولو انَّ حرَّ قلوبهم   في قلبِ هاجرةٍ لذابَ الجلمد
نظرَ العلوجُ فلم يروا من حولَهم   لما رأوكَ وقيلَ هذا السيّد
بقيتْ جُموعُهم كأنكَ كلها   وبَقيتَ بينهم كأنكَ مُفرد
لهفانَ يستوبي بك الغضب الورى   لو لمْ يُنهْنِهك الحجى والسؤددُ[2]
كنْ حيثُ شئتَ تسر اليك ركابنا   فالأرضُ واحدةٌ وأنتَ الأوحد
وصُنِ الحسامَ ولا تُذِلْه فإنه   يشكو يمينك والجماجِمُ تشهد
يبسَ النجيعُ عليهِ وهْوَ مجرّد   مِن غِمدِه وكأنما هُو مُغمد

١ – الهزبر الاسد الشديد البأس والخضاب اللون والفريص مفرد فرائص وهي لحمات عند الكتف ترتعد عند الخوف .
٢ – اللهفان المضطر ويستوبي من الوباء والسؤدد السيادة .

رَيّانُ لو قَذَفَ الذي أسقيتهُ لجرى من الُمهجاتِ بحرٌ مُزْبِدُ
ما شاركتهُ منيَّةٌ في مهجةٍ إلا وشفرتُه على يدِها يد
إن العطايا والرزايا والقنا حُلفاءُ طيٍّ غوَّروا أو أنجدوا(١)
صِحْ يا لَجُلْهُمةٍ تُجبك وإنما أشفارُ عينكَ ذابلٌ ومُهند
من كُل أكبرَ مِن جبالِ تهامةٍ قلباً ومِن جوْدِ الغوادِي أجود
يلقاكَ مُرتدياً بأحمرَ من دمٍ ذهبتْ بخضرتهِ الطلى والأكبد
حتى يُشارُ إليك ذا مولاهُمُ وهُمُ الموالي والخليقةُ أعبد
أنَّى يكونُ أبا البريَّةِ آدمٌ وأبوكَ والثَّقلانِ أنت محمد(٢)
يفنى الكلامُ ولا يُحيط بفضلكم أيُحيط ما يفنى بما لا ينفد

وكتب الى الوالي وهو في الاعتقال

أيا خدَّد اللهُ وردَ الخدودِ وقدَّ قدودَ الحسانِ القدودِ(٣)
فهُنَّ أسلْنَ دماً مُقلتي وعذَّبْن قلبي بطولِ الصدود
وكم للهوى مِن فتىً مُدنفٍ وكمْ للنوى من قتيلٍ شهيد
فوَا حسرتا مــا أمرَّ الفِراقَ وأعلقَ نيرانهُ بالكبودِ
وأغرى الصبابــة بالعاشِقينَ وأقتلهــا لِلمحبِّ العميد

١ — غدروا نزلوا الغور وأنجدوا صعدوا النجد .
٢ — الثقلان الانس والجن .
٣ — حدد شقق وقدّ قطع .

وأهجَ نفسي لغيرِ الخنا بحبِّ ذواتِ اللّمى والنهودِ[١]
فكانت وكنَّ فِداء الأميرِ ولا زالَ مِن نعمةٍ في مزيد
لقد حالَ بالسيفِ دون الوَعيد وحالت عطاياه دون الوعود
فأنجمُ أموالهِ في النحوسِ وأنجمُ سؤّالهِ في السعود
ولوْ لمْ أخفْ غيرَ أعدائه عليه لبشَّرْتهُ بالخلود
رمى حلباً بنواصِي الخيولِ وسُمرٍ يُرِقْنَ دماً في الصعيد
وبيضٍ مسافِرةٍ ما يُقمْـ نَ لا في الرقاب ولا في الغمود
يقُدنَ الفناء غداةَ اللقاء الى كُل جيشٍ كثيرِ العديد
فولّى باشياعــه الخرْشنيُّ كشاءٍ أحسَّ بزأرِ الأُسود[٢]
يرَون من الذُعر صوت الرياحِ صهيلَ الجيادِ وخفْقَ البنود
فمَنْ كالأميرِ ابن بنت الأميـ رِ أو مَن كآبائه والجدود
سعوا للمعالي وَهُم صِبيةٌ وسادوا وجادوا وهُم في المُهود
أمالِكَ رقّي وَمنْ شأنه هباتُ اللجينِ وعِتقُ العبيد
دعوتُكَ عند انقطاعِ الرجا ءِ والموتُ مني كحبلِ الوريد
دعوتُكَ لمــا براني البلاءُ وأوهَنَ رجليَّ ثِقلُ الحديد
وقد كانَ مَشيُهما في النعال فقد صار مشيُهما في القيود
وكنتُ من الناسِ في محفلٍ فهــا أنا في محفِلٍ من قُرود
تُعجِّلُ فيَّ وُجوبَ الحدودِ[٣] وحدِّي قُبيلَ وجوبِ السجود

١ — الخنا الفحش واللمى لون في الشفة مائل الى السمرة .
٢ — أشياعه أتباعه والخرشني نسبة الى خرشنة وهي بلد من بلاد الروم.
٣ — الحدود العقوبات .

وقيلَ عدوْتَ على العالَميـ نَ بين وِلادي وبينَ القعود[1]
فما لك تقبلُ زورَ الكلام وقدرُ الشهادةِ قدرُ الشهود
فلا تسمعنَّ مِنَ الكاشحينَ ولا تعبأنَّ بعجلِ اليهود[2]
وكنْ فارقاً بين دعوى أردتُ ودعوى فعلتُ بشأوٍ بعيد[3]
وفي جود كفَّيكَ ما جُدتَ لي بنفسي ولو كنتُ أشقى ثمود

وقال يمدح أخاه أبا عبادة

ما الشوقُ مقتنعاً مني بذا الكمدِ حتى أكونَ بلا قلبٍ ولا كبدِ
ولا الديارُ التي كان الحبيبُ بها تشكو إليّ ولا أشكو الى أحدِ
ما زال كُل هزيم الودْقِ يُنحلُها والسقمُ يُنحلُني حتى حكت جسدي[4]
وكلما فاضَ دمعي غاضَ مُصطبري كأن ما سال من جفنيَّ مِن جَلدي
فأينَ من زفراتي مَن كلِفْتُ به وأين منك ابن يحيى صولةُ الأسد
لما وُزنتُ بك الدنيا فمِلتَ بها وبالورى قلَّ عندي كثرةُ العدد
ما دار في خَلدِ الأيامِ لي فرحٌ أبا عُبادةَ حتى دُرْتَ في خَلدي

---

١ — أي أنهم أتهموه بالظلم والبغي وهو طفل .
٢ — الكاشحين الضامرين العداوة ، وعجل اليهود الخرافات تشبيها بالعجل الذي سبكته النار في أيام هرون .
٣ — الشأو الغاية والمسافة أي يجب ان تفرق بين دعوى من يقول أردت ودعوى من يقول فعلت لأنه ليس كل ما يقوله الرجل يفعله .
٤ — الودق المطر .

مَلْكٌ اذا امتلأتْ مالاً خزائنه أذاقها طعمَ ثُكلِ الأُم للولد
ماضي الجنان يريه الحزمُ قبل غدٍ بقلبه مـــا ترى عيناه بعد غد
ما ذا البهاء ولا ذا النورُ من بشرٍ ولا السماح الذي فيه سماحُ يَد
أيُّ الأكفِّ تُباري الغيثَ ما اتفقا حتى إذا افترقا عادت ولم يعُدِ
قد كنتُ أحسبُ ان المجدَ من مُضر
حتى تبحتر فهْوَ اليومَ من أُددِ (١)
قومٌ إذا أمطرتْ موتاً سُيوفُهمُ حَسِبْتَها سُحباً جادت على بلد
لم أُجْرِ غايةَ فكري منك في صفةٍ إلا وجدْتُ مداهـــا غاية الأبد

وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي

أحادٌ أم سُداسٌ في أُحادِ لُيَيْلتُنا المنوطةُ بالتنادي (٢)
كأنّ بناتِ نعشٍ في دُجاها خرائدُ سافِراتٌ في حِدادِ
أُفكِّرُ في مُعاقرة المنـــايا وقوْدِ الخيلِ مُشرفةَ الهوادي
زعيمٌ لِلقنا الخطيِّ عزمي بسفكِ دم الحواضر والبوادي
الى كم ذا التخلُّفُ والتواني وكم هذا التمادي في التمادي
وشُغلُ النفسِ عن طلب المعالي ببيع الشعر في سوق الكساد
وما ماضي الشبابِ بمستردٍّ ولا يومٌ يمرُّ بمستعاد

---

١ – مضر بن نزار بن معد أبو قبيلة عربية وتبحتر انتسب الى بحتر وهم حي من العرب وأدر بن قحطان أبو عرب اليمن .
٢ – أي أن هذه الليلة معلقة بيوم القيامة لطولها .

متى لحظتْ بياضَ الشيب عيني فقد وجدتْه منها في السواد
متى ما ازددتُ منْ بعدِ التناهي فقد وقعَ انتقاصِي في ازديادي
أأرضَى أن أعيشَ ولا أكافي على مـــا للأميرِ من الأيادي
جزى الله المسيرَ اليه خيراً وإن تركَ المطايا كالمزاد
فلم تلقَ ابن إبرهيمَ عنسي وفيها قوتُ يومٍ للقُراد[1]
ألم يكُ بيننـــا بلدٌ بعيدٌ فصيَّرَ طولهُ عرْضَ النِّجاد
وأبعدَ بُعدنا بُعدَ التداني وقرّب قُربنا قُربَ البعاد
فلمـــا جئتُه أعلى محلّي وأجلسني على السبعِ الشداد
تهلّل قبـــل تسليمي عليه وألقى مـــا له قبلَ الوساد
نلومكَ يا عليُّ لغيرِ ذنبٍ لانك قد زريتَ على العِباد
وأنك لا تجودُ على جوادٍ هِباتُك أن يُلقَّبَ بالجواد[2]
كأنَّ سخاءكَ الاسلامُ تخشى إذا ما حُلْتَ عاقبةَ ارتداد[3]
كأنَّ الهام في الهيجا عيونٌ وقد طُبعت سُيوفُك من رُقاد
وقد صُغتَ الأسِنة من همومٍ فما يخطُرنَ إلا في الفؤاد
ويومَ جلبْتها شُعثَ النواصي مُعقَّدةَ السباسبِ للطراد
وحامَ بها الهلاكُ على أناسٍ لهم باللاذِقيةِ بغيُ عـــاد

١ – العنس الناقة الصلبة القوية والقراد ويبة تتعلق بالبعير .
٢ – أي ان هباتك لا تسمح لكريم ان يسمى كريماً بالنسبة اليك .
٣ – حلت تغيرت وتبدلت وعاقبة الارتداد القتل او دخول النار يعاقب بها المرتد عن الاسلام .

فكانَ الغربُ بحراً من مياهٍ   وكان الشرقُ بحراً من جِياد
وقد خفقتْ لكَ الراياتُ فيه   فظلَّ يموجُ بالبيضِ الحِداد
لقُوكَ بأكبُدِ الإبلِ الأبايا   فسُقْتهمُ وحدُّ السيفِ حاد
وقدْ مزّقتَ ثوبَ الغيِّ عنهم   وقد ألبستَهم ثوبَ الرّشاد
فما تركوا الإمارة لاختيارٍ   ولا انتحلوا وِدادك مِن وِداد
ولا استفلوا لزُهْدٍ في التعالي   ولا انقادوا سروراً بانقياد[1]
ولكن هَبّ خوفُكَ في حشاهم   هُبوبَ الريحِ في رِجْلِ الجراد
ومـــاتوا قبلَ موتِهِم فلما   مننْتَ أعدْتَهمُ قبل المعـــاد
غمدتَ صوَارماً لو لمْ يتوبوا   مَحوْتَهمُ بهـــا محوَ المِداد
وما الغضبُ الطريفُ وإنتقوّى   بمُنتصفٍ من الكرَمِ التِلاد[2]
فلا تغرُرْكَ ألسنةٌ موالٍ   تُقلِّبُهنَّ أفئدةٌ أعـــادي
وكُنْ كالموتِ لا يرثي لِباكٍ   بكى منه ويَروى وهوَ صاد
فإن الجرحَ ينفرُ بعد حينٍ   إذا كانَ البناءُ على فساد
وإن المـــاء يجري من جمادٍ   وإن النارَ تخرجُ من زناد
وكيفَ يبيتُ مُضطجعاً جبان   فرشتَ لِجنبهِ شوكَ القتاد
يرى في النوم رُمحكَ في كُلاهُ   ويخشى أن يراهُ في السهـــاد
أشرْتُ[3] أبا الحُسينِ بمدحِ قومٍ   نزلتُ بهمْ فسرتُ بغيرِ زاد

---

١ – استفلوا انحطوا .
٢ – أي ان الغضب الحادث لا يغلب على كرمك الموروث .
٣ – أشرت فرحت .

وظنّوني مدَحْتُهمُ قديماً وأنت بما مدحتهمُ مُرادي
وإني عنك بعدَ غدٍ لغاد وقلبي عن فنائك غيرُ غاد
مُحبُّك حيثما اتجهت ركابي وضيفُكَ حيثُ كنتُ مِن البلاد

وقال يمدح أبا الحسين بدر بن عمار بن اسمعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة ٣٢٨

أحُلماً نرى أم زماناً جديدا أم الخلقُ في شخص حيٍّ أُعيدا
تجلى لنا فأضانا به كأنّا نجومٌ لقينَ سعودا
رأينا ببدرٍ وآبائه لبدرٍ ولوداً وبدراً وليدا[(١)]
طلبنا رضاهُ بتركِ الذي رضينا له فتركنا السجودا
أميرٌ أمير عليهِ الندى جوادٌ بخيلٌ بأن لا يجودا
يُحدَّثُ عن فضله مكرهاً كأنَّ له منه قلباً حسودا
ويُقدِمُ إلا على ان يفرَّ ويقدِرُ إلا على أن يزيدا[(٢)]
كأنَّ نوالكَ بعضُ القضاء فما تُعطِ منه نجدْهُ جُدودا[(٣)]
ورُبّتما حملةٍ في الوغى رددْتَ بها الذُّبَّلَ السمرَ سودا[(٤)]

١ — الولود الوالد والوليد المولود .
٢ — أنه يقوم على كل شيء عظيم ما عدا الفرار ، ويقدر على كل صعب حتى ولو زاد عن ندره لان قدره لا مزيد عليه .
٣ — الجدود الحظوظ .
٤ — الذبل الرماح .

وهولٍ كشفْتَ ونصلٍ قصفْت ورمحٍ تركْتَ مُباداً مُبيدا
ومالٍ وهبْتَ بلا موعدٍ وقِرْنٍ سبقْتَ اليه الوعيدا
بهجرِ سُيوفكَ أغمادها تمنى الطُلى أن تكونَ الغمودا
إلى الهامِ تصدرُ عن مِثلهِ ترى صدراً عن ورُودٍ ورودا
قتلتَ نفوسَ العِدى بالحديـ ـدِ حتى قَتلْتَ بهنَّ الحديدا
فأنفدْتَ من عيشهنَّ البقاء وأبقيتَ مما ملكْتَ النفودا[1]
كأنك بالفقر تبغي الغِنى وبالموتِ في الحربِ تبغي الخلودا
خلائِقُ تهدي الى ربِّهـا وآيةُ مجدٍ أراها العبيدا
مُهذَّبةٌ حلوةٌ مرّةٌ حقرْنا البحارَ بها والأُسودا
بعيدٌ على قُربها وَصْفُها تغولُ الظنونَ وتُنضي القصيدا[2]
فأنت وحيدُ بني آدمٍ ولستَ لِفقدِ نظيرٍ وحيدا

وقال يمدح علي بن محمد بن يسار بن مكرم التميمي

أقلُّ فعالي بَلْهَ أكثره مجدُ وذا الجِدُّ فيه نلتُ أم لم أنلْ جَدُّ[3]
سأطلب حقي بالقنا ومشايخٍ كأنهم من طولِ ما التثموا مُرد
ثِقالٍ اذا لاقوا خِفافٍ إذا دُعوا كثيرٍ اذا اشتدُّوا قليلٍ إذا عُدُّوا
وطعْنٍ كأنّ الطعن لا طعنَ عنده وضربٍ كأنّ النار من حرّه برْد

١ – أي أفنيت بقاء النفوس وأبقيت من مالك الفناء لانك أفنيته بالعطايا.
٢ – تغول تهلك وتنضي تهزل .
٣ – بله اسم فعل بمعنى دع، والجد بالكسر الاجتهاد ، وجد بالفتح الحظ.

إذا شئتُ حفّتْ بي على كل سابحٍ رجالٌ كأنّ الموتَ في فمها شَهد
أذُمُّ الى هذا الزمانِ أهيله فأعلمهمْ فدمٌ وأحزُمهم وغد (١)
وأكرُمهم كلبٌ وأبصرُهم عمٍ وأسهدُهمْ فهدٌ وأشجعهم قِرد
ومن نكدِ الدُّنيا على الحرِّ أن يرى عدوًّا له ما مِن صداقَتهِ بُدُّ
بقلبي وإن لمْ أروَ منها ملالةٌ وبي عن غوانيها وإن وصلت صدُّ
خليلايَ دونَ الناس حُزنٌ وعبرةٌ على فقْدِ من أحببتُ مالهما فقْدُ
تلجُّ دموعي بالجفونِ كانما جفوني لعينيْ كلِّ باكيةٍ خدُّ
وإني لتُغنيني مِنَ الماءِ نُغبةٌ وأصبرُ عنه مثلما تصبرُ الرُّبد (٢)
وأمضي كما يمضي السنانُ لِطيَّتي وأطوى كما تطوى المجلِّحةُ العقد (٣)
وأكبرُ نفسي عن جزاءٍ بغيبةٍ وكلُّ اغتيابٍ جُهد من ماله جُهد
وأرحم أقواماً من العيِّ والغبى وأعذِرُ في بُغضي لأنهمُ ضِدُّ
ويمنعني ممن سِوى ابن محمدٍ أيادٍ له عندي تضيق بها عِندُ
توالى بلا وعدٍ ولكنّ قبلها شمائله من غيرِ وعدٍ بها وعْد
سرى السيفُ مما تطبعُ الهند صاحبي
الى السيفِ مما يطبعُ الله لا الِهنْدُ
فلما رآني مقبلاً هزَّ نفسه اليَّ حُسامٌ كلُّ صفحٍ له حدُّ

---

١ — الفدم العيّ عن الكلام .
٢ — نغبة جرعة والربد النعام وتضرب مثلا في الصبر على العطش .
٣ — طيتي المكان الذي أقصده واطوى أجوع والمجلحة الذئاب والعقد جمع أعقد وهو الملتوي الذنب .

فلم أرَ قبلي مَن مشى البحرُ نحوه ... ولا رُجلا قامت تُعانقه الأُسد
كأنّ القِسيّ العاصِياتِ تُطيعه ... هوًى أو بها في غيرِ أُنمله زهد
يكادُ يصيبُ الشيءَ من قبل رميهِ ... ويمكنه في سهمه المُرسَلِ الردّ[1]
ويُنفذه في العَقدِ وهوَ مُضيّقٌ ... من الشعرة السوداء والليلُ مسودّ[2]
بنفسي الذي لا يُزدهى بخديعةٍ ... وإن كثُرَتْ فيها الذرائعُ والقصد
ومَن بُعدُه فقرٌ ومن قُربه غِنى ... ومَن عِرضُه حُرٌّ ومَن ماله عبد
ويصطنع المعروفَ مُبتدئاً به ... ويمنعه مِن كُل مَن ذمّه حمْد
ويحتقِر الحُساد عن ذكرِه لهُم ... كأنهم في الخَلق ما خُلِقوا بعد
وتأمنه الأعداءُ من غيرِ ذِلّةٍ ... ولكن على قدر الذي يذنب الحقد[3]
فإن يكُ سيارُ بن مكرمٍ انقضى ... فإنك ماءُ الوردِ إن ذهب الورد
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم ... وألفٌ اذا ما جُمّعتْ واحدٌ فرد
لهم أوجهٌ غرٌّ وأيدٍ كريمةٌ ... ومعرفةٌ عِدٌّ وألسنةٌ لُدُّ
وأرديةٌ خُضرٌ ومُلكٌ مطاعةٌ ... ومركوزةٌ سمرٌ ومقربةٌ جرد[4]
وما عشتَ ما ماتوا ولا أبواهُم ... تميم بن مرٍّ وابنُ طابخةٍ أُدُّ

---

١ – أي أنه يكاد يصيب الغرض قبل الرمي ولو أراد ارسال السهم على أن يرجع اليه لفعل .

٢ – أي أنـــه يكاد ينفذ سهمه في العقدة الضيقة من الشعر الاسود في ظلام الليل .

٣ – أي ان أعداءه لا يستحقون حقده لحقارتهم فلا خوف عليهم منه .

٤ – المركوزة الرماح والمقربة الخيل .

فبعضُ الذي يبدو الذي أنا ذاكرٌ وبعض الذي يخفى عليَّ الذي يبدو
ألومُ به من لامني في ودادِه وحُقّ لخير الخلق من خيرهِ الودُّ
كذا فتنحّوا عنْ عليٍّ وطُرقِه بني اللؤْم حتى يعبر الملكُ الجعد[1]
فما في سجاياكم مُنازعةُ العُلى ولا في طباع التُّربة المِسكُ والندُّ

وأراد سفراً وودعه صديق له فقال ارتجالا

أمّا الفراقُ فإنه ما أعهدُ هو توأمي لو أنّ بيناً يولدُ
ولقد علِمْنا أننا سنطيعهُ لمّا علِمنا أننا لا نخلد
وإذا الجيادُ أبا البهيّ نقلننا عنكم فأردأ ما ركبتُ الأجود
من خصّ بالذمّ الفراقَ فإنني من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد

وقال يمدح الحسين بن علي الهمذاني

لقد حازني وجدٌ بمن حازه بُعدُ فيا ليتني بُعدٌ ويا ليته وجدُ
أُسرُّ بتجديد الهوى ذكر ما مضى وإن كان لا يبقى له الحجر الصلد
سهادٌ أتانا منكِ في العين عِندنا رُقادٌ وقُلاّمٌ رعى سربكم وردْ[2]
ممثلةٌ حتى كأن لمْ تُفارقي وحتى كأن اليأس من وصلِكِ الوعد

---

١ — الجعد الكريم .

٢ — القلام نبت ترعاه الابل ، أي أن السهاد الذي يكون بسببك تلذ به أعيننا كالرقاد والقلام الذي ترعاه أبلكم كالورد .

وحتى تكادي تمسحين مدامعي ويعبق في ثوبيَّ من ريحكِ الندُّ
إذا غدرتْ حسناءُ وفَّتْ بعهدِها فمن عهدِها أن لا يدوم لها عهد
وإن عَشقتْ كانتْ أشدّ صبابةً
وإن فرِكتْ[1] فاذهب فما فِركها قصد
وإن حقدتْ لم يبقَ في قلبها رضىً وإن رضِيت لم يبقَ في قلبها حقد
كذلكَ أخلاقُ النساءِ وربما يضلُّ بها الهادي ويخفى بها الرُّشد
ولكن حُباً خامرَ القلبَ في الصبى يزيدُ على مر الزمانِ ويشتدُّ
سقى ابن عليٍّ كلَّ مزنٍ سقتكمُ مكافأةً يغدو اليها كما تغدو
لِتَروى كما تُروي بلاداً سكنْتها وينبت فيها فوقكِ الفخر والمجد
بمن تشخص الأبصار يومَ ركوبه ويُخرق من زحمٍ على الرجل البرد[2]
وتُلقي وما تدري البنانُ سِلاحها لِكثرةِ إيماء اليه اذا يبدو
ضَروبٌ لهام الضاربي الهام في الوغى خفيفٌ اذا ما أثقل الفرسَ اللبد
بصيرٌ بأخذِ الحمد من كُل موضعٍ ولو خبأْته بين أنيابها الأُسْد
بتأميله يغنى الفتى قبل نيله وبالذعر من قبلِ المهنَّد ينقدُّ
وسيفي لأنتَ السيفُ لا ما تسلُّه لضربٍ ومما السيفُ منه لك الغمد[3]
ورمحي لأنت الرمح لا ما تبلُّه نجيعاً ولولا القدحُ لم يُثقب الزند

---

١ – فركت أبغضت .
٢ – أي من كثرة ازدحام الناس حوله تتخرق ثيابهم .
٣ – أي اذا سللت سيفك للضرب فأنت السيف لأنك أقطع منه وغمدك من الحديد الذي هو السيف منه وهو الغمد .

من القاسمينَ الشكر بيني وبينهم
لأنهم يُسدى اليهم بأن يُسدوا

فشكري لهم شكران شكرٌ على الندى وشكرٌ على الشكر الذي وهبوا بعد
صيامٌ بأبوابِ القبابِ جيادُهم وأشخاصها في قلبِ خائفهم تعدو
وأنفسهم مبذولةٌ لوفودِهم وأموالُهم في دار مَن لم يفدْ وفْد
كأنَّ عطيّاتِ الحسينِ عساكرٌ ففيها العِبِدّى واُلمطهّمةُ الجرد
أرى القمرَ ابن الشمس قد لبس العلى رويدك حتى يلبسَ الشعَر الخدُّ
وغالَ فضولَ الدرع مِن جَنباتِها على بدنٍ قدُّ القناةِ له قدُّ
وباشر أبكارَ المكارمِ أمرداً وكان كذا آباؤه وهُم مُرْد
مدحتُ أباه قبله فشفى يدي مِنَ العُدْم مَن تشفى به الأعين الرُّمد
حَباني بأثمانِ السوابق دونها مخافة سيري إنها لِلنوى جُند
وشهوةَ عوْدٍ إنّ جودَ يمينه ثُناءٌ ثناءٌ والجواد بها فرد
فلا زلتُ ألقى الحاسدِينَ بمثلها وفي يدِهم غيضٌ وفي يديَ الرفد
وعندي قباطيُّ الهمامِ ومالهُ وعندُهم مما ظفرتُ به الجحْد
يرومونَ شأوي في الكلام وإنما يُحاكي الفتى فيما خلا المنطِق القرد
فهم في جموعٍ لا يراها ابن دأيةٍ وهُم في ضجيجٍ لا يحسُّ به الُخلد
ومني استفاد الناسُ كُلَّ غريبةٍ فجازوا بتركِ الذمِّ إن لم يكن حمد
وجدتُ عليّاً وابنه خيرَ قومه وهمْ خيرُ قومٍ واستوى الحرُّ والعبد
وأصبحَ شِعري منهما في مكانه وفي عُنق الحسناء يُستحسنُ العِقد

وسايره طاهر العلوي وهو لا يدري اين يريد به فلما دخل كفرديس قال

وزيارةٍ عن غيرِ موعِدْ كالغمضِ في الجفنِ المُسهَّدْ
معجتْ بنا فيها الجيا دُ مع الأميرِ أبي محمد
حتى دخلنـــا جنةً لو أنّ ساكِنهـــا مخلَّد
خضراء حمراء الترا بِ كأنها في خدّ أغيد
أحببتُ تشبيهاً لهـا فوجدتُه ما ليس يوجدْ
وإذا رجعتَ الى الحقا ئقِ فهيَ واحدةٌ لأوحد

وهمّ بالنهوض من مجلس فاقعده أبو محمد فقال

يا مَن رأيتُ الحليمَ وغدا به وحُرُّ الملوكِ عبدا
مالَ عليّ الشرابُ جِدّاً وأنت للمكرماتِ أهدى
فإن تفضّلْتَ بانصرافي عددتُه مِن لدُنكَ رِفْدا

وأطلق أبو محمد الباشق على سماناة فأخذها فقال

أمِنْ كُل شيءٍ بلغْتَ المُرادا وفي كُل شأوٍ شأوتَ العِبادا
فماذا تركْتَ لِمنْ لم يَسُدْ وماذا تركْتَ لِمن كان سادا
كأنّ السمانى اذا ما رأتكَ تصيّدُها تشتهي أن تصادا

وقال يمدح سيف الدولة ويرثي أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان وقد توفي في حمص سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة

ما سدِكتْ عِلّةٌ بمورودِ[1] أكرمَ مِن تغلبَ بن داودِ
يأنفُ من ميتةِ الفراشِ وقـــدْ حلَّ به أصدقُ المواعيد[2]
ومثله أنكرَ المماتَ على غيرِ سروجِ السوابحِ القود
بعدَ عِثارِ القنـــا بلبّتهِ وضربه أرؤسَ الصناديدِ
وخوضِهِ غمرَ كُل مهلكةٍ للذِّمرِ فيهـــا فؤادُ رِعْديد
فإنْ صبرْنا فاننـــا صُبرٌ وإن بكينـــا فغيرُ مردود
وإن جزِعْنا له فلا عجبٌ ذا الجزرُ في البحر غيرُ معهود[3]
أينَ الهباتُ التي يُفرّقُها على الزرافاتِ والمواحيد
سالمُ أهلِ الودادِ بعدهُم يسلمُ للحزنِ لا لتخليد[4]
فما ترجّى النفوسُ من زمنٍ أحمدُ حـــاليهِ غيرُ محمود
إن نيوبَ الزمانِ تعرفني أنا الذي طال عجمُها عودْي
وفيَّ ما قارعَ الخُطوبَ وما آنسني بالمصائبِ السود

---

١ ــ سدكت به ألزمته والمورود المحموم .
٢ ــ أي أنه كان يفضل الموت قتلا على ظهر فرسه من ان يموت على فراشه .
٣ ــ أي أن هذا الجزر غير معهود في البحر لأن اذا جزر لا يجف .
٤ ــ أي ان الذي يسلم بعد أصحابه يبقى لا ليخلد بل ليحزن عليهم .

ما كنتُ عنه إذا استغاثك يا سيفَ بني هاشمٍ بمغمود
يا أكرمَ الأكرمينَ يا ملكَ الـ أملاكِ طُرّاً يا أصيدَ الصيد
قد ماتَ من قبلها فأنشره وقْعُ قنا الخطِّ في اللغاديد[1]
ورمْيُكَ الليلَ بالجنودِ وقد رَمَيْتَ أجفانهم بتسهيد
فصبّحتْهم رعالُها شُزّباً بين ثباتٍ الى عباديد[2]
تحملُ أغمادُهـا الفداء لهم فانتقدوا الضربَ كالأخاديد
موقعه في فراشِ هامِهِمِ وريحهُ في مناخِر السيد
أفنى الحياة التي وَهبْتَ له في شرفٍ شاكراً وتسويد
سَقيمَ جسمٍ صحيحَ مكرُمةٍ منجودَ كربٍ غياثَ منجود
ثمَّ غدا قيدهُ الحِمامَ ومـا تخلصُ منه يمينُ مصفود
لا ينقصُ الهالكونَ مِن عددٍ منه عليٌّ مُضيِّقُ البيد
تهبُّ في ظهرها كتائبه هُبوبَ أرواحِها المراويد
أوّل حرفٍ من اسمهِ كتبتْ سنابكُ الخيلِ في الجلاميد
مهما يُعَزَّ الفتى الأميرَ بهِ فلا بإقدامـه ولا الجود[3]
ومن مُنانا بقاؤه أبداً حتى يُعزّى بكلِّ مولود

---

١ ـ اللغاديد اللحمات بين الحنك والعنق، أي قد انقذته من أسر الخارجي الذي هو كالموت بطعن الرماح في لغاديد الاعداء .
٢ ـ الرعال جمع رعلة وهي القطعة من الخيل والشزب الضوامر والثبات الجماعات والعباديد الفرق .
٣ ـ أي فلا يعزيه بشجاعته وجوده والجملة دعاء له .

وقال وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك

عَواذِلُ ذاتِ الخالِ فيَّ حَواسِدُ وإنَّ ضَجيعَ الخَوْدِ مني لَماجدُ [1]
يَرُدُّ يَداً عنْ ثوْبِها وهوَ قادرٌ ويَعْصي الهوى في طَيْفِها وهو راقدُ [2]
متى يَشْتَفي مِنْ لاعجِ الشَّوقِ في الحشا
مُحِبٌّ لهــا في قُرْبهِ مُتباعِدُ
إذا كنتَ تَخشى العارَ في كلِّ خلوةٍ فَلِمْ تَتَصَبَّاكَ الحِسانُ الخرائِدُ
ألحَّ عَليَّ السُّقْمُ حتى أَلِفْتُهُ وَمَلَّ طَبيبِي جانِبي والعَوائد
مَرَرْتُ على دارِ الحَبيبِ فَحَمْحَمَتْ
جَوادي وَهلْ تُشْجي الجِيادَ المَعاهِد [3]
وَما تُنْكِرُ الدَّهْماءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ
سَقَتْها ضَريبَ الشَّوْلِ فيهِ الوَلائد
أَهُمُّ بِشَيْءٍ وَاللّيالي كأنَّها تُطارِدُني عَنْ كونِهِ [4] وأُطارِد
وحيدٌ مِنَ الخُلاّنِ في كلِّ بَلْدَةٍ إذا عَظُمَ المطلوبُ قلَّ المُساعِد

---

١ ــ الخود المرأة الناعمة والماجد الحسن الخلق السمح اي أن من يلومني في حب هذه المرأة من النساء هن حاسدات لها علي بصفاتي الحسنة .
٢ ــ أي أنه يعف عنها وهو القادر عليها، ويطرد طيفها اذا زاره في المنام.
٣ ــ حمحمت ردّدت صوتها في صدرها والمعاهد المنازل .
٤ ــ عن كونه اي عن الوصول اليه .

وَتُسْعِدُني في غمرةٍ بعدَ غمرةٍ ... سَبُوحٌ لها منها عليها شَواهِد
تَثَنّى على قَدْرِ الطِّعانِ كأنّما ... مَفاصِلُها تَحْتَ الرِّماحِ مَراوِد
وَأُوردُ نفسي والمُهَنَّدُ في يَدي ... مَواردَ لا يُصْدِرْنَ من لا يُجالِد
ولكنْ إذا لم يحمِلِ القَلْبُ كَفهُ ... على حالةٍ لم يَحمِلِ الكفَّ ساعِد[1]
خَليليَّ إني لا أرى غيرَ شاعِرٍ ... فلِمْ منْهُمُ الدَّعوى ومِنّي القصائد
فلا تعْجَبا إنَّ السيوفَ كثيرةٌ ... ولكنَّ سيفَ الدَّولةِ اليومَ واحِد
لهُ من كريمِ الطَّبْعِ في الحربِ مُنْتَضٍ ... وَمِنْ عادةِ الإحسانِ والصَّفْحِ غامِد
وَلمّا رأيتُ النّاسَ دونَ مَحلِّه ... تَيقَّنْتُ أنَّ الدَّهرَ للنَّاسِ ناقِد
أحقُّهُمُ بالسيفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلى ... وبالأمنِ مَنْ هانتْ عليهِ الشدائد
وأشقى بلادِ اللهِ ما الرُّومُ أهْلُها ... بِهذا وما فيها لِمَجْدِكَ جاحِد
شَنَنْتَ بها الغاراتِ حتى تَرَكْتَها ... وَجفْنُ الذي خلْفَ الفَرنجةِ ساهد
مُخَضَّبَةٌ والقومُ صَرعى كأنها ... وإنْ لم يكونوا ساجدينَ مَساجد
تُنكِّسُهُمْ والسَّابقاتُ جبالُهُمْ ... وَتَطعنُ فيهم والرِّماحُ المكايد
وَتَضْرِبُهُمْ هَبْراً وقدْ سَكنوا الكُدَى[2] ... كما سَكَنَتْ بَطنُ الترابِ الأساوِدُ

---

١ ــ أي قوة الضرب تكون بالقلب لا بالكف .
٢ ــ هبراً تقطيعاً والكدى الأرض الصلبة .

وتُضحي الحصونُ المشمَخِرّاتُ في الذُّرى
وخيلُكَ في أعناقِهنَّ قلائد
عصَفْنَ بِهِم يومَ اللُّقانِ وسُقْنَهم
بِهِنْرِيطَ حتّى ابيَضَّ بالسَّبْيِ آمِد(1)
وألحَقْنَ بالصَّفْصافِ سابورَ فانْهوى
وذاقَ الرَّدى أهلاهُما والجلامد(2)

وغَلَّسَ في الوادي بهنّ مُشَيَّعٌ مباركُ ما تحتَ اللِّثامينِ عابد
فتًى يشتهي طولَ البلادِ ووَقْتِهِ تضيقُ بهِ أوقاتُهُ والمقاصد
أخو غَزَواتٍ ما تُغِبُّ سيوفُهُ رِقابَهُم إلا وسَيحانُ جامد(3)
فلم يبقَ إلا مَنْ حَماها مِنَ الظُّبى لَمَى شفَتَيْها والثُّدِيُّ النّواهد(4)
تُبَكّي عليهِنَّ البطاريقُ في الدُّجى وهُنَّ لدَينا مُلْقَياتٌ كواسد
بِذا قضَتِ الأيامُ ما بينَ أهلِها مصائبُ قومٍ عندَ قومٍ فوائد
ومِنْ شرَفِ الإقدامِ أنّكَ فيهمِ على القَتْلِ مَوموقٌ كأنَّكَ شاكِد(5)
وأنَّ دماً أجرَيتَهُ بكَ فاخرٌ وأنّ فؤاداً رُعْتَهُ لكَ حامد

---

١ ــ اللقان وهنريط وآمد أماكن .
٢ ــ الصفصاف وسابور حصنان .
٣ ــ أغب جاء يوماً وهجر يوماً وسيحان نهر .
٤ ــ يعني انه لم يبق منهم إلا النساء والحسان .
٥ ــ مومموق محبوب وشاكد منعم .

وكلٌّ يرى طُرْقَ الشَّجاعةِ والنَّدى
ولكنَّ طَبْعَ النَّفسِ للنَّفسِ قائد

نَهبْتَ مِنَ الأَعمارِ ما لو حويْتَه لَهُنِّئَتِ الدُّنيا بأنَّكَ خالد

فأنتَ حُسامُ المُلْكِ واللهُ ضاربٌ وأنتَ لِواءُ الدِّين واللهُ عاقد

وأنتَ أبو الهيجا بْنُ حَمْدانَ يا ٱبْنَهُ
تَشابَهَ مَولودٌ كَريمٌ وَوَالد

وحمدانُ حمدونٌ وحمدونُ حارثٌ وحارثُ لُقمانٌ ولُقمانُ راشد[1]

أُولئكَ أنيابُ الخلافةِ كُلُّها وسائرُ أملاكِ البلادِ الزَّوائد

أُحِبُّكَ يا شمسَ الزَّمانِ وبَدْرَهُ وإنْ لامني فيكَ السُّهى والفراقد

وذاكَ لأنَّ الفضلَ عندكَ باهرٌ وليسَ لأنَّ العيشَ عندكَ بارد

فإنَّ قليلَ الحُبِّ بالعقلِ صالحٌ وإن كثير الحُبِّ بالجهلِ فاسدُ

وقال يمدح سيف الدولة ويهنئه بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة أنشده إياها في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما

لِكُلِّ ٱمرىءٍ من دهرِهِ ما تعوَّدا وعادةُ سيفِ الدولةِ الطَّعْنُ في العِدى

وأنْ يُكذِبَ الإرجافَ عنه بضِدِّه ويُمسي بما تَنوي أعاديهِ أسعدا[2]

وَرُبَّ مُريدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نفسَهُ وهادٍ إليهِ الجيشَ أهدى وما هدى

---

١ ـ هم آباء سيف الدولة .

٢ ـ الارجاف الاكثار من الأخبار الكاذبة .

وُمستكبِرٍ لم يَعرِفِ اللهَ ساعةً رأى سيفَهُ في كفِّهِ فتَشَهّدا
هو البحرُ غُصْ فيه اذا كان ساكناً على الدُّرّ واحذرْه إذا كانَ مُزبدا
فإني رأيتُ البحرَ يعثرُ بالفتى وهذا الذي ياتي الفتى مُتعمِّدا
تظلُّ ملوكُ الارضِ خاشعةً له تفارقه هلْكى وتلقاهُ سُجّدا
وُتحيي له المالَ الصوارمُ والقنا ويقتلُ ما تُحيي التبسُّمُ والجدا[1]
ذكيٌّ تظَنّيه طليعةُ عينهِ يرى قلبه في يومه ما ترى غدا[2]
وصولٌ الى المُستصعباتِ بخيله فلو كان قرنُ الشمس ماءً لأوردا
لذلك سمّى ابنُ الدُّمستقِ يومه مماتاً وسمّاه الدُّمستقُ مولِدَا
سرَيْتَ الى جيحانَ من أرضِ آمدٍ
ثلاثاً لقد أدناك ركضٌ وأبعدا
فولّى وأعطاك ابنهُ وجيوشَه جميعاً ولم يعطِ الجميعَ ليُحمدا
عرضْتَ له دونْ الحياةِ وطَرفهِ وأبصر سيفَ اللهِ منكَ مُجرّدا
وما طلبتْ زرقُ الأسِنَّةِ غيره ولكنّ قُسطنطينَ كان له الفِدى
فأصبحَ يجتابُ المُسوحَ مخافةً وقد كان يجتابُ الدِّلاصَ المُسرّدا[3]
ويمشي به العُكّازُ في الديرِ تائبـاً وما كان يرضى مشيَ أشقرَ أجردا

١ ـ أي أن السيوف والرماح يجمعان له الأموال غنيمة من الأعداء والكرم يفرق ما جمع .
٢ ـ أي أن قلبه يرى من الأشياء ما لا تراه عينه سوى في الغد .
٣ ـ يجتاب يلبس والدلاص اللين والمسرد المنسوج يريد أنه ترهب فصار يلبس المسوح بعد ما كان يلبس الدروع .

وما تاب حتى غادرَ الكرُّ وجهه جريحاً وخلّى جفنَهُ النَّقْعُ أرمدا
فلو كان يُنجي من عليٍّ ترهُّبٌ ترهّبتِ الأملاكُ مثنى ومَوْحدا
وكلُّ امرىءٍ في الشرقِ والغربِ بعده يُعِدُّ له ثوباً من الشَّعرِ أسودا
هنيئاً لك العيدُ الذي أنتَ عيدهُ وعيدٌ لمنْ سمّى وضحّى وعيَّدا
ولا زالتِ الأعيادُ لبْسكَ بعده تُسلِّمُ مخروقاً وتُعطى مُجددا
فذا اليومُ في الأيامِ مثلك في الورى كما كُنتَ فيهمْ أوحداً كان أوحدا
هُو الجدُّ حتى تفضلُ العينُ أختها وحتى يكونُ اليومُ لليومِ سيِّدا
فيا عجباً مِن دائلٍ أنت سيفه أما يتوقّى شفرَتيْ ما تقلّدا[1]
ومَن يجعلِ الضرغامَ للصيدِ بازهُ تصيَّده الضرغامُ فيما تصيَّدا
رأيتُكَ محضَ الحلمِ في محضِ قُدرةٍ ولو شئتَ كان الحلمُ منك المُهنَّدا
وما قتلَ الأحرارَ كالعفوِ عنهمُ ومَن لك بالحرِّ الذي يحفظُ اليدا
إذا أنت أكرمْتَ الكريمَ ملكته وإن أنت أكرمْتَ اللئيمَ تمرَّدا
ووضعُ الندى في موضعِ السيفِ بالعُلى
مُضِرٌّ كوضْعِ السيفِ في موضع الندى
ولكن تفوقُ الناسَ رأياً وحِكمةً كما فُقتهم حالاً ونفساً ومَحتِدا
يدقُّ على الأفكارِ ما أنتَ فاعلٌ فيُترَكُ ما يخفى ويُؤخذُ ما بدا
أزِلْ حسدَ الحُسّادِ عني بكبتِهمْ فأنتَ الذي صيَّرْتَهم لي حُسَّدا
إذا شدّ زندي حُسنُ رأيكَ فيهمِ ضربْتَ بسيفٍ يقطعُ الهامَ مغمدا

١ ـ دائل ذو دولة أي الخليفة يعني أن الخليفة اتخذك سيفاً يتقي بك الأعداء، أما يخاف أن يكون قد اتخذ سيفاً عليه .

وما أنا إلا سمهريٌّ حملْته فزيَّنَ معروضاً وراعَ مُسدَّدا
وما الدهرُ إلا من رُواةِ قصائدي إذا قلتُ شعراً أصبحَ الدهرُ مُنشِدا
فسار به مَن لا يسيرُ مُشمِّراً وغنَّى به مَن لا يُغني مُغرِّدا
أجِزْني إذا أُنشِدْتَ شِعراً فإنما بشِعري أتاكَ المادحونَ مردَّدا
ودعْ كل صوتٍ غيرَ صوتي فإنني أنا الطائرُ المحكيُّ والآخرُ الصَّدى
تركتُ السرى خلفي لِمنْ قلّ ماله وأنعلْتُ أفراسي بنُعماك عسجدا
وقيّدتُ نفسي في ذراكَ محبّةً ومَن وجدَ الإحسانَ قيداً تقيَّدا
إذا سالَ الإنسانُ أيامه الغِنى وكنتَ على بعدٍ جعلْنكَ موعِدا

وقال يمدح كافوراً في شهر ذي الحجة من سنة ٣٤٣

أودُّ منَ الأيامِ ما لا تودُّه وأشكو اليها بيننا وهْيَ جُندُه (١)
يُباعِدنَ حِبًّا يجتمعنَ ووصلهُ فكيف بحبٍّ يجتمعن وصدهُ (٢)
أبى خُلقُ الدنيا حبيباً تديمه فما طلبي منها حبيباً تردُّه
وأسرعُ مفعولٍ فعلتَ تغيُّراً تكلفُ شيءٍ في طباعك ضِدُّه
رعى اللهُ عيساً فارقتْنا وفوقها مَهاً كلها يُولى بجفنيهِ خدُّه
بوادٍ به ما بالقلوبِ كأنه وقد رحلوا جيدٌ تناثرَ عِقده
إذا سارتِ الأحداجُ فوقَ نباتِه تفاوحَ مسكُ الغانياتِ ورنده

---

١ ـ أي أنها هي سبب الفراق .
٢ ـ يقول اذا كانت الأيام تبعد الحبيب المواصل فكيف بالحبيب المقاطع .

وحالٍ كإحداهنَّ رُمتُ بلوغها ... ومن دونها غولُ الطريق وبُعده
وأتعبُ خلقِ الله مَن زادَ همه ... وقصَّر عما تشتهي النفسُ وُجدُه
فلا ينحلِلْ في المجدِ مالُك كله ... فينحلَّ مجدٌ كان بالمالِ عَقدُه
ودبِّره تدبيرَ الذي المجدُ كفُّه ... اذا حاربَ الأعداء والمالُ زنده
فلا مجدَ في الدنيا لِمن قلَّ ماله ... ولا مالَ في الدنيا لِمن قلَّ مجده
وفي الناس من يرضى بميسورِ عيشهِ
ومركوبهُ رِجلاه والثوبُ جِلدُه
ولكنَّ قلباً بين جنبيَّ ماله ... مدًى ينتهي بي في مُرادٍ أُحدُّه
يرى جسمه يُكسى شفوفاً تربُّه ... فيختار أن يُكسى دروعاً تهدُّه
يُكلِّفني التهجيرَ في كلِّ مهْمهٍ ... عليقي مراعيه وزادِيَ رُبده[(١)]
وأمضى سلاحٍ قلَّدَ المرءُ نفسه ... رجاءُ أبي المسكِ الكريم وقصده
هما ناصِرا مَن خانه كلُّ ناصرٍ ... وأسرةُ مَنْ لم يُكثرِ النسل جدُّه
أنا اليومَ من غِلمانه في عشيرةٍ ... لنا والدٌ منه يُفدِّيه وُلْدُه
فمِنْ مالهِ مالُ الكبيرِ ونفسه ... ومن مالهِ درُّ الصغير ومهدُه
نجرُّ القنا الخطِّيَّ حولَ قِبابه ... وتردي بنا قُبُّ الرِّباطِ وجرده[(٢)]
ونمتحنُ النُّشّابَ في كلِّ وابلٍ ... دويُّ القِسيِّ الفارسيَّةِ رعدُه
فانْ لا تكن مِصرُ الشرى أو عرينه ... فانَّ الذي فيها مِنَ الناس أُسْده

---

١ – التهجير السير في حر النهار وربده نعامه .
٢ – القباب الخيـــام وتردي من الرديان وهو ضرب من السير ، والقب الضامرة البطون والرباط جماعة الخيل .

سبائكُ كافورٍ وعِقيانُه الذي | بِصُمِّ القنا لا بالأصابعِ نقْدُه[1]
بَلاها حواليهِ العدوُّ وغيره | وجرَّبهـــا هزلُ الطِّرادِ وجِدُّه
أبو المسكِ لا يفنى بذنبكَ عفوه | ولكنه يفنى بعُذركَ حِقده
فيا أيها المنصورُ بالجِدِّ سعيه | ويا أيها المنصورُ بالسعي جَدُّه
تولى الصِّبى عني فأخلفْتَ طيبه | وما ضرَّني لما رأيتك فقْده
لقد شبَّ في هذا الزمانِ كهولهُ | لديكَ وشابتْ عند غيركَ مُردُه
ألا ليتَ يومَ السيرِ يُخبرُ حرُّه | فتسأله والليلَ يُخبرُ بَرْده
وليتكَ ترعاني وحيرانُ مُعرضٌ | فتعلمَ أني مِن حُسامِك حدُّه
وإني اذا باشرتُ أمراً أريده | تدانتْ أقاصيه وهانَ أشدُّه
وما زالَ أهلُ الدهرِ يشتبهون لي | إليك فلما لُحتَ لي لاحَ فردُه
يُقالُ إذا أبصرتُ جيشاً وربَّه | أمامكَ ربٌّ ربُّ ذا الجيشِ عبده[2]
وألقى الفمَ الضحّاكَ أعلمُ أنه | قريبٌ بذي الكفِّ المُفدّاةِ عهده
فزازكَ مني مَن اليكَ اشتياقه | وفي الناس إلا فيك وحدك زُهده
يُخلِّفُ مَن لم يأتِ داركَ غايةً | ويأتي فيدري أنَّ ذلك جُهدُه
فانْ نِلتُ ما أمَّلْتُ منك فربما | شرِبتُ بماءٍ يُعجزُ الطيرَ ورْده
ووعْدُك فِعلٌ قبلَ وعدٍ لأنه | نظيرُ فعالِ الصادقِ القولِ وعده

١ – العقيان الذهب ، يعني أن من ذكرهم هم من كافور بمنزلة السبـــائك الذهبية لغيره .

٢ – أي اذا ابصرت ملكاً وجيشاً فاستعظمته يقـــال لي أمامك ملك هذا للملك عبده .

فكُن في اصطِناعي مُحسناً كمُجرِّبٍ
يَبِنْ لكَ تقريبُ الجوادِ وشدُّه

إذا كنتَ في شكٍّ من السيفِ فابلُه
فإمّا تُنفّيهِ وإمّا تُعِدُّه[1]

وما الصارمُ الهنديُّ إلا كغيره إذا لمْ يُفارِقْهُ النِّجاد وغِمده
وإنكَ للمشكورُ في كُل حالةٍ ولوْ لمْ يكنْ إلا البشاشة رِفْده
فكلُّ نوالٍ كانَ أو هو كائنٌ فلحظةُ طرفٍ منك عِندي نِدُّه
وإني لفي بحرٍ مِن الخيرِ أصلهُ عطاياكَ أرجو مدَّها وهْيَ مدُّه
وما رغبتي في عسجدٍ أستفيدُه ولكنهـا في مفخرٍ أسْتجدُه
يجودُ به مَن يفضحُ الجودَ جودُه ويحمدُهُ مَن يفضحُ الحمدَ حمدُه
فإنكَ ما مرَّ النُّحوسُ بكوكبٍ وقابلْته إلا ووجْهكَ سعدُهُ

وجرت وحشة بين كافور والأمير أبي القاسم مدة ثم اصطلحا فقال

حسمَ الصلحُ ما اشتهتْهُ الأعادي وأذاعتْه ألسنُ الحُسّادِ
وأرادتْهُ أنفسٌ حالَ تدْبيـ رُكَ ما بينها وبين المُرَاد
صارَ ما أوضعَ المُخبُّون[2] فيه مِنْ عِتابٍ زيادةً في الوِداد
وكلامُ الوُشاةِ ليسَ على الأحـ بابِ سلطانُهُ على الأضداد

١ – أي جربني فان لم تجدني أهلا لما شئت فاطردني .
٢ – المخبون من الخبب وهو ضرب من العدو .

إنمــــا تُنجحُ المقالةُ في المرْ ءِ إذا وافقتْ هوًى في الفؤاد
ولَعمري لقد هُززْتَ بما قِيـ لَ فأُلفيتَ أوثقَ الأطواد
وأشارتْ بمــا أبيتَ رجالٌ كنتَ أهدى منها الى الإرشاد
قد يُصيبُ الفتى المشيرُ ولمْ يَجْـ هدْ ويُشوي[1] الصوابَ بعداجتهاد
نِلتَ ما لا يُنالُ بالبيضِ والسُّمْـ رِ وصُنْتَ الأرواحَ في الأجساد
وقنا الخطِّ في مراكِزها حو لكَ والمُرهفاتُ في الأغماد
ما درَوْا إذ رأوْا فؤادَك فِيهمْ ساكنـــاً أنّ رأيهُ في الطراد
ففدى رأيك الذي لم تُفَدْهُ كُلُّ رأيٍ معلَّمٍ مُستفاد
وإذا الحِلمُ لم يكنْ عن طباعٍ لم يكنْ عن تقادُمِ الميلاد[2]
فبهذا ومثلهِ سُدْتَ يا كا فورُ واقتدْتَ كلَّ صعبِ القياد
وأطاعَ الذي أطاعكَ والطا عةُ ليستْ خلائِقَ الآساد
إنمــــا أنتَ والدٌ والأبُ القا طِعُ أحنى مِنْ واصِل الأولاد
لا عدَا الشرُّ مَن بغى لكُما الشرَّ وخصّ الفسادُ أهلَ الفساد
أنتُما ما اتّفقْتُما الجسمُ والرو حُ فلا احتجْتُما الى العُوّاد
وإذا كان في الأنابيبِ خُلفٌ وقع الطيشُ في صدُور الصّعاد[3]
أشمَتَ الخُلْفُ بالشراةِ عِداها وشفى ربّ فارسٍ من إياد
وتوَلّى بني اليزيديّ بالبصْـ رةِ حتى تمزّقوا في البلاد

١ — يشوي يخطىء .
٢ — أي اذا لم يكن الحلم مولوداً مع الانسان فلن يناله مع كبر السن .
٣ — الصعاد جمع صعدة وهي قناة الرمح .

ومُلوكاً كامسٍ في القربِ منا   وكطسْمٍ وأختِها في البعاد
ِبكُما بتّ عائذاً فيكما منـ   ـه ومِن كيدِ كلّ باغٍ وعاد
وبِلُبّيكما الأصيلَيْن أن تفـ   ـرُقَ صُمّ الرماحِ بين الجياد
أو يكونَ الوليّ أشقى عدوّ   بالذي تذْخرانِه مِن عَتاد
هلْ يَسُرّنّ باقياً بعد ماضٍ   ما تقولُ العُداةُ في كُلّ ناد
منعَ الودُّ والرعايةُ والسؤْ   ددُ أن تبلُغا الى الأحقاد
وحقوقٌ تُرقِّقُ القلبَ للقلْـ   ـبِ ولو ضُمّنَتْ قلوبَ الجماد
فغدا المُلكُ باهراً مَن رآه   شاكِراً ما أتيتُما من سَداد[1]
فيه أيديكما على الظَّفرِ الحُلْـ   ـوِ وأيدي قومٍ على الأكباد
هذه دولةُ المكارمِ والرأْ   فةِ والمجدِ والندى والأيادي
كسفتْ ساعةً كما تكسِفُ الشمْـ   ـسُ وعادتْ ونورُها في ازدياد
يزحمُ الدهرَ رُكنها عن أذاها   بفتىً مـاردٍ على المُرّاد
مُتلفٍ مُخلفٍ وفيّ أبيّ   عالمٍ حازمٍ شُجاعٍ جَواد
أجفلَ الناسُ عن طريقِ أبي المسـ   ـكِ وذلّتْ له رقابُ العِباد
كيف لا يُترَكُ الطريقُ لسيلٍ   ضيّقٍ عن أتِيّهِ كلُّ واد[2]

---

١ – أي بتصافيكما عاد الى الملك رونقه وحسنه فلو كان لـه فم لشكركما .

٢ – الأتيّ السيل الآتي من بعيد .

وقال عند خروجه من مصر

عيدٌ بأيَّةِ حالٍ عدتَ يا عيدُ | بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديدٌ
أمَّا الأحبَّةُ فالبيداءُ دونهمُ | فليتَ دونكَ بيداً دونها بِيد
لولا العُلى لم تَجُبْ بي ما أجوبُها | وجناءُ حَرفٌ ولا جرداءُ قيدود[1]
وكان أطيبَ مِن سيفي مُعانقةً | أشباه رونقه الغيدُ الأماليدُ[2]
لم يترُكِ الدهرُ من قلبي ولا كبدي | شيئاً تُتيِّمهُ عينٌ ولا جيد
يا ساقِيَيَّ أخمرٌ في كؤوسِكما | أم في كؤوسِكما همٌّ وتسهيد
أصخرةٌ أنا مالي لا تُحرِّكُني | هذي المدامُ ولا هذي الأغاريد
إذا أردْتُ كُميْتَ اللونِ صافيةً | وجدْتُها وحبيبُ النفسِ مفقود
ماذا لَقيتُ من الدنيا وأعجبه | أني بما أنا شاكٍ منه محسود
أمسيتُ أروحَ مُثرٍ خازناً ويداً | أنا الغنيُّ وأموالي المواعيد[3]
إني نزلْتُ بكذّابينَ ضيفُهمُ | عن القِرى وعنِ الترْحال محدود
جُودُ الرجالِ من الأيدي وجودهمُ | منَ اللسانِ فلا كانوا ولا الجود
ما يقبضُ الموتُ نفساً من نفوسِهمِ | إلا وفي يده مِن نتْنِها عود

---

١ — وجناء ناقة شديدة وحرف ضامرة وجرداء فرس وقيدود طويلة العنق .
٢ — لولا ما أبغي من العلى لم اختر معانقة السيف وأعدل عن النساء .
٣ — أي أنني أمسيت ثرياً ولكن أموالي وثروتي مواعيد كافور وهي لا تحتاج الى خازن .

أَكلما اغتالَ عبدُ السوءِ سيدَه   أو خانه فله في مصرَ تمهيد
صار الخصيُّ إمامَ الآبقينَ[1] بها   فالحرُّ مستعبدٌ والعبد معبود
نامت نواطيرُ مصرٍ عن ثعالبها   فقد بشِمْنَ وما تفنى العناقيد
ألعبدُ ليس لِحُرٍّ صالحٍ باخٍ   لو أنه في ثيابِ الحرِّ مولود
لا تشترِ العبد إلا والعصا معه   إنّ العبيدَ لأنجاسٌ مناكيد
ما كنتُ أحسبُني أحيا الى زمنٍ   يُسيءُ بي فيه عبدٌ وهْوَ محمود
ولا توَهّمتُ أنّ الناسَ قد فُقِدوا   وأنّ مِثلَ أبي البيضاءِ موجود
وأنّ ذا الأسود المثقوبَ مِشفره   تُطيعه ذي العضاريطُ الرعاديد[2]
جوعانُ يا كُلُ مِن زادي ويُمسكني   لكي يُقالَ عظيمُ القدرِ مقصود
وَيْلُمِّها خُطَّةً وَيْلُمِّ قابِلها   لِمثلها خُلِقَ المهريَّةُ القود[3]
وعندها لذّ طعمَ الموتِ شاربُه   إنّ المنيةَ عندَ الذُّلِّ قنديد[4]
مَنْ علَّمَ الأسوَدَ المخصيّ مكرمةً   أقومُه البيضُ أم آباؤه الصِّيد
أمْ أُذْنُه في يدِ النخّاسِ داميةً   أمِقدرُه وهْوَ بالفلسينِ مردود[5]

---

١ — الابقين الهاربين من أسيادهم
٢ — العضاريط جمع عضروط وهو الذي يخدم بطعامه والرعاديد الجبناء.
٣ — ويلمها أي وي لامها وهي عبارة تعجب والمهرية المنسوبة الى مهرة ابن حيدان وهو أبو قبيلة تنسب اليه الابل ، يعني ان الحالة التي هو فيها خلقت الابل للفرار من مثلها .
٤ — قنديد عسل قصب السكر .
٥ — النخاس بائع العبيد اي انه اشتري بثمن إن زيد عليه فلسان فقط لم يُشتر لخسته .

أَوْلى اللئامِ كُوَيفيرٌ بمعذرةٍ   في كلِّ لؤمٍ وبعضُ العُذرِ تفنيدُ
وذاكَ أنَّ الفحولَ البيضَ عاجزةٌ   عن الجميلِ فكيفَ الخصيةُ السودُ

وقال بمصر وهو يريد سيف الدولة

فارقتكم فإذا ما كان عندكمُ   قبلَ الفراق أذًى بعد الفراق يدُ
إذا تذكَّرتُ ما بيني وبينكمُ   أعانَ قلبي على الشَّوق الذي أجِدُ

وقال يمدح ابن العميد ويهنئه بالنيروز ويصف سيفاً قلده اياه وفرساً حمله عليه وجائزة وصله بها

جاءَ نيروزُنا وأنتَ مُرادهْ   وورَتْ بالذي أرادَ زِنادُهْ
هذهِ النظرةُ التي نالهـــا منْ   ـكَ الى مِثلها منَ الحوْلِ زاده(١)
يَنثني عَنْكَ آخرَ اليومِ منهُ   ناظرٌ أنتَ طرفهُ ورُقادُه(٢)
نحنُ في ارضِ فارسٍ في سرورٍ   ذا الصباحُ الذي نرى ميلاده
عظَّمَتهُ ممالكُ الفرسِ حتى   كلُّ أيامِ عامِـهِ حُسَّاده
ما لبسنا فيهِ الأكاليلَ حتى   لبسَتها تِلاعُهُ وَوِهاده(٣)
عندَ منْ لا يُقاسُ كسرى أبو سا   سانَ مُلكاً به ولا أولاده

---

١ ـ الحول السنة ، يعني أن النظرة تلك كانت بمثابة زاد له طوال السنة .
٢ ـ ينثني يرجع ، يعني يرجع عنك في آخر هذا اليوم نظره الذي انت بصره.
٣ ـ تلاع ما ارتفع من الأرض ووهاد ما انخفض منها .

عربيٌّ لسانُهُ فلسفيٌّ   رأيُهُ فارسيةٌ أعيادُه

كلّما قالَ نائلٌ أنا منهُ   سرَفٌ قالَ آخرٌ ذا اقتصادُه[1]

كيفَ يرتدُّ منكِبي عن سماءٍ   والنِّجادُ الذي عليه نِجادُه

قلَّدَتني يمينُهُ بِحسامٍ   أعقَبَتْ منهُ واحداً أجدادُه[2]

كلّما استُلَّ ضاحَكَتْهُ إياةٌ   تزْعمُ الشمسُ أنها أرْآدُه[3]

مثَّلوهُ في جَفنِهِ خيفةَ الفقْـ   ـدِ ففي مثلِ أثرِهِ إغمادُه[4]

مُنعَلٌ لا مِنَ الحفا ذهباً يحـ   ـملُ بحراً فِرِنْدُهُ إزبادُه[5]

يقسِمُ الفارسَ المدجَّج لا يسْـ   ـلمُ من شفرتَيهِ إلا بِدادُه[6]

جمعَ الدهرُ حدَّه ويَديْهِ   وثَنائي فاستجمعتْ آحادُه

وتقلَّدْتُ شامةً في نداهُ   جِلدُها مُنفساتُهُ وعَتادُه

فرَّسَتْنا سوابقٌ كنَّ فيهِ   فارقتْ لِبدهُ وفيها طِرادُه

---

١ ـ نائل عطاء وسرف تبذير ، يعني أنه كلما قال العطاء أنا سرف منه قال عطاء آخر إن ذاك السرف السابق كان اقتصاداً .

٢ ـ اعقبت تركت عقباً اي ولداً، يقول قلدني سيفاً لم تعقب اجداده منه سواه فكان وحيداً لا مثيل له .

٣ ـ اياة الشمس وأرآد جمع رأد وهو ارتفاع الضحى ، يشبه السيف بشعاع الشمس .

٤ ـ مثلوه عملوا مثله وأثره فرنده وهو جوهره . يعني أن ما نسج من الفضة على غمده نسج ايضاً على متنه فيبدو وكأنه منسلّ دائماً .

٥ ـ منعل ملبس نعلاً ، شبه السيف بالبحر وتموج فرنده بالزبد .

٦ ـ بداد حشية على جانب السرج .

ورَجتْ راحةً بنا لا تراها   وبلادٌ تسيرُ فيهـــا بلاده
هل لِعذري عندَ الهُمامِ أبي الفضْ   لِ قَبولٌ سوادُ عيني مداده
أنا من شدَّةِ الحياءِ عليلٌ   مَكْرُماتُ المُعِلِّهِ عُوَّاده[1]
ما كفاني تقصيرُ ما قلتُ فيهِ   عن عُلاهُ حتى ثناهُ انتقادُه[2]
إنني أصيَدُ الـبُزاةِ ولكِنْ   نَّ أجلَّ النجومِ لا أصطاده[3]
رُبَّ ما لا يُعبِّرُ اللَّفظُ عنهُ   والذي يُضمر الفؤادُ اعتقاده
ما تعوَّدتُ أن أرى كأبي الفضْ   لِ وهذا الذي أتاهُ اعتياده[4]
إنَّ في الموجِ للغريقِ لعذراً   واضحاً أن يفوتَهُ تَعداده[5]
لِلنَّدى الغَلْبُ إنهُ فاض والشِّعْ   رُ عِمادي وابنُ العميدِ عِماده
نالَ ظَنِّي الأُمورَ إلا كريماً   ليسَ لي نُطقهُ ولا فيَّ آده[6]
ظالمُ الجُود كُلَّما حلَّ رَكبٌ   سِيمَ أنْ تحمِلَ البحارَ مَزداه[7]

---

١ ـ المعلّه من معل وهو سبب العـــلة ، يشبه مكرمات من يمدحه بزوار المريض .

٢ ـ ثناه صار ثانية .

٣ ـ يقول انه أشعر الشعراء ولكنه يجل الممدوح أن يتمكن من وصفه ومدحه .

٤ ـ أي انني لم أعتد مدح من كان مثل أبي الفضل .

٥ ـ يعني اذا فات الغريق ان يعد الموج لكثرته فله في ذلك عذر واضح ، شبه نفسه بالغريق وصفات الممدوح بالموج .

٦ ـ آده قوّته .

٧ ـ سيم كلف ، أي أنه ظالم الجود كلما نزل به أحد يكلفه أن يحمل من عطاياه ما لا يقدر على حمله ، وهذا ظلم كمن يكلف حمل البحر في القرب .

غَمرَتني فوائدٌ شاءَ فيهـــا أنْ يكونَ الكَلامُ مما أفادَهُ[1]
ما سَمِعنا بِمنْ أحبَّ العطايا فاشتهى أنْ يكونَ فيها فؤاده
خلقَ اللهُ أفصحَ الناسِ طُرًّا في مكانٍ أعرابُهُ أكراده
وأحقُّ الغُيوثِ نفساً بِحمدٍ في زمانٍ كُلُّ النفوسِ جَراده
مِثلما أحدَثَ النُّبوَّةَ في العا لَمِ والبعثَ حينَ شاعَ فساده
زانتِ اللَّيلَ غُرَّةُ القمرِ الطّا لِعِ فيهِ ولمْ يَشِنها سَواده
كَـثُرَ الفكرُ كيفَ نُهدي كما أهـ ـدَتْ الى ربِّها[2] الرئيسِ عباده
والّـذي عندنا مِنَ المالِ والخيـْ لِ فَمنهُ هِباتُهُ وقِياده
فَبعثْنا بِأربعينَ مِهـــاراً كُلُّ مُهرٍ مَيدانُهُ إنشاده[3]
عَدَدٌ عِشتهُ يرى الجسمُ فيهِ أرَباً لا يراهُ فيما يُزاده[4]
فارتبِطها فان قلباً نماهـــا مربط تسبق الجياد جياده[5]

---

١ – أي غمرني بمعروفه وبالغ في الاحسان الي .
٢ – ربها سيدها .
٣ – يعني بالمهار أبيات القصيدة وميدانها انشاده .
٤ – يتمنى له أن يعيش أيضاً ضعف ما عاش حتى الآن .
٥ – نماها ذكر نسبها ، اي ان القلب الذي نشأت منه واتصل نسبها به تسبق جياده جياد غيره .

وقال عند قراءة كتاب ورد عليه من أبي الفتح ابن العميد

بكُتْبِ الأنامِ كتابٌ ورَدْ فدتْ يدَ كاتبهِ كلُّ يدْ
يُعبِّرُ عمّا لهُ عندنا ويذكرُ من شوقِهِ ما نجِد
فأخرقَ رائيهُ ما رأى وأبرقَ ناقِدَهُ ما انتقد
إذا سمعَ النّاسُ ألفاظهُ خلقنَ لهُ في القلوبِ الحسَد
فقلتُ وقدْ فرَسَ[1] النّاطقينَ كذا يفعلُ الأسدُ ابنُ الأسد

وورد عليه كتاب عضد الدولة يستزيره فقال عند مسيره مودعاً ابن العميد سنة اربع وخمسين وثلاث مئة

نسيتُ وما أنسى عِتاباً على الصدِّ ولا خفَراً زادت به حُمرَةُ الخد
ولا ليلةً قصَّرْتُها بقصيرةٍ أطالتْ يدي في جيدها صُحبةَ العِقد
ومَن لي بيومٍ مثلِ يومٍ كرِهْته قرُبْتُ به عند الوداعِ مِنَ البعد
وألاَّ يخصَّ الفقدُ شيئاً لأنني فقدتُ فلم أفقِدْ دموعي ولا وجدي
تمنٍّ يلذُّ المستهامُ بذكرهِ وإن كان لا يُغني فتيلاً ولا يُجدي
وغيظٌ على الأيامِ كالنارِ في الحشا ولكنه غيظُ الأسيرِ على القِدِّ[2]

---

١ ــ فرس بمعنى افترس، يريد أنه غلبهم واستولى على قلوبهم بما القاه في اسماعهم .
٢ ــ القد سير من الجلد يشد به الأسير .

فإمّا تريني لا أقيمُ ببلدةٍ فآفةُ غِمدي في دُلوقي وفي حدّي[1]
يحلُّ القنا يومَ الطّعانِ بعقوتي فأحرِمُه عِرْضي وأطعِمه جِلدي[2]
تُبدِّلُ أيامي وعيشي ومنزلي نجائبُ لا يفكُرنَ في النحس والسعد
وأوْجهُ فِتيانٍ حياءً تلثّموا عليهنّ لا خوفاً من الحرّ والبرد
وليسَ حياءُ الوجهِ في الذئبِ شيمةً ولكنه مِن شيمةِ الأسدِ الوَرْدِ[3]
إذا لم تُجزْهُم دارَ قومٍ مودّةٌ أجاز القنا والخوفُ خيرٌ من الوُدّ
يحيدونَ عن هزلِ الملوكِ الى الذي توفّر من بين الملوكِ على الجدِّ
ومَنْ يصحبِ اسمَ ابن العميد محمدٍ يسِر بينَ أنيابِ الأساودِ والأُسْد
يمرُّ مِنَ السُّمّ الوحيِّ بعاجزٍ ويعبرُ من أفواهِهنَّ على دُرْدِ[4]
كفانا الربيعُ العيسَ مِن بركاتِه فجاءته لم تسمعْ حداءً سوى الرعد
إذا ما استجبنَ الماءَ يعرِضُ نفسه كرِعْنَ بسبتٍ في إناءٍ مِن الورد
كأنّا أرادت شُكرنا الأرضُ عنده فلم يُخلِنا جوٌّ هبطناه مِن رِفْد
لنا مذهبُ العُبّادِ في تركِ غيرهِ وإتيانه نبغي الرغائبَ بالزُّهد

---

١ ـ الدلوق خروج السيف من الغمد، اي انه لا يمكنه القيام ببلدة واحدة، شبه نفسه بالسيف الذي كلما وضع في غمده شقه وخرج منه .
٢ ـ عقوتي ساحتي ، يفضل أن يقع السيف في جلده ولا يقع في عرضه .
٣ ـ الشيمة الخلق والورد الذي في لونه حمرة ، أي أن الحياء من طبع الأسود وليس من طبع الذئاب .
٤ ـ الوحيّ السريع ودرد جمع ادرد وهو الذي ذهبت اسنانه .

رجونا الذي يرجون في كل جنّةٍ بارجانَ حتى ما يئسنا من الخلد
تعرّضُ للزوّارِ أعناقُ خيله تعرُّضَ وحشٍ خائفاتٍ من الطرْد
وتلقى نواصيها المنايا مُشيحةً وورْدَ قطاً صُمٍّ تشايحن في وِرْد[1]
وتنسبُ أفعالُ السيوفِ نفوسها إليه وينسُبن السيوفَ الى الهند
إذا الشُّرفاءُ البيضُ متّوا بقتوهِ أتى نسبٌ أعلى من الأبِ والجدّ[2]
فتىً فاتتِ العدوى من الناس عينهُ فما أرمدتْ أجفانه كثرةُ الرُّمد[3]
وخالفهُمْ خلْقاً وخُلقاً وموضعاً فقد جلّ أن يُعدى بشيءٍ وأن يُعدي
يغيّرُ ألوانَ الليالي على العِدى بمنشورةِ الراياتِ منصورةِ الجند
إذا ارتقبوا صُبحاً رأوا قبل ضوئه كتائبَ لا يردي الصباحُ كما تردي
ومبثوثةٌ لا تُتّقى بطليعةٍ ولا يُحتمى منها بغورٍ ولا نجْد
يغُضْنَ إذا ما عُدنَ في مُتفاقدٍ من الكُثْرِ غانٍ بالعبيدِ عن الحشد[4]
حثتْ كُلُّ أرضٍ تربةً في غُباره فهنَّ عليه كالطرائق في البُرد[5]

---

١ ـ مشيحة مسرعة والقطا نوع من الحمام وتشايحن اسرعن .
٢ ـ متوا تقربوا وقتوه خدمته .
٣ ـ أي لا ترمد عينه من العدوى يريد بذلك انـه تنزه عن مفاسد الناس .
٤ ـ المتفاقد الذي فقد بعضه بعضاً، اي لديه من كثرة العبيد ما يغنيه عن حشد الجيوش .
٥ ـ حثت قبضت ، فهن عليه كالخطوط والوشي في الثوب .

فإن يكن المهديُّ مَن بانَ هَديُه فهذا وإلا فالُهدى ذا فما المهدي
يُعلِّلُنا هذا الزمانُ بذا الوعد ويخدعُ عمًّا في يديه مِن النقْد
هل الخيرُ شيءٌ ليسَ بالخيرِ غائب أم الرُّشدُ شيءٌ غائبٌ ليس بالرشد
أأحزَمَ ذي لُبٍّ وأكرمَ ذي يدٍ وأشجع ذي قلبٍ وأرحمَ ذي كبد
وأحسنَ مُعتمٍّ جلوساً ورِكبةً على المنبر العالي أوِ الفرسِ النهْد
تفضَّلتِ الأيامُ بالجمعِ بيننـا فلما حَمِدْنا لمْ تدِمنا على الحمْد
جعلْنا وَداعي واحِداً لثلاثةٍ جمالِكَ والعلمِ المُبرِّحِ والمجد
وقد كنتُ أدركتُ المنى غيرأنني يُعيِّرني أهلي بإدراكِها وحدي
وكُلُّ شريكٍ في السرور بمصبحي أرى بعده مَن لا يرى مثله بعدي
فجُد لي بقلبٍ إن رحلتُ فإنني مخلِّفُ قلبي عند من فضله عندي
ولو فارقتْ نفسي إليكَ حياتها لقُلتُ أصابت غير مذمومةِ العهدِ

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر هزيمة وهشوذان

أزائرٌ يا خيالُ أم عائِدْ أم عند مولاكَ أنني راقِدْ
ليسَ كما ظنّ غشيةٌ عرضتْ فجئتني في خِلالهـا قاصِدْ
عُد وأعِدْها فحبّذا تلفٌ ألصقَ ثديي بثديك الناهد
وجُدْتَ فيه بمـا يشحُّ به من الشتيتِ المؤشّرِ البارد[1]

---

١ ـ الشتيت الثغر الأفلج والمؤشر المحزز ، يعني أنـه قبّل الطيف وارتشف ثغره .

إذا خيالاتُه أطفنَ بنـــا أضحكه أنني لها حامد
لا أجحدُ الفضلَ ربما فعلتْ ما لم يكن فاعلاً ولا واعِد
ما تعرفُ العينُ فرقَ بينهما كلٌّ خيالٌ وِصالُه نافد
يا طفلةَ الكفِّ عبلة الساعد على البعيرِ المقلَّدِ الواخِد[1]
زيدي أذى مُهجتي أزدْكِ هوًى فأجهلُ الناسِ عاشِقٌ حاقِد
حكيتَ يا ليلُ فرعها الواردْ فاحكِ نواها لجفنيَ الساهِد
طال بكائي على تذكُّرهـــا وطُلْتَ حتى كِلاكما واحـد
ما بالُ هذي النجومِ حائرةً كأنهـــا العُمْيُ ما لها قائد
أو عُصبةٌ مِن ملوكِ ناحيةٍ أبو شجاعٍ عليهمِ واجِدْ
إن هربوا أُدركوا وإن وقفوا خشوا ذهابَ الطريفِ والتالد
فهم يُرجُّونَ عفوَ مُقتدرٍ مُباركِ الوجهِ جائدٍ ماجدْ
أبلجَ لو عاذَتِ الحمامُ به ما خشيتْ رامياً ولا صائِد
أو زعت الوحشُ وهْي تذكُرُه ما راعها حابلٌ ولا طارد[2]
تُهدي له كلُّ ساعةٍ خبراً عن جحفلٍ تحتَ سيفه بائِد
ومُوضِعاً في فِتانِ ناجيةٍ يحملُ في التاجِ هامةَ العاقِد[3]
يا عضُداً ربُّه به العاضِدْ وسارياً يبعثُ القطا الهاجِد
ومُمطِرَ الموتِ والحياةِ معاً وأنتَ لا بارقٌ ولا راعِد

---

١ ـ عبلة الساعد ممتلئة الساعد والواخد المسرع .

٢ ـ حابل الذي ينصب الشرك للصيد .

٣ ـ موضعاً مسرعاً في سيره وفتان غشاء الرحل والعاقد عاقد التاج .

نلتَ وما نِلتَ من مضرَّةِ وهْ شوذانَ ما نالَ رأيهُ الفاسِد[1]
يبدأ من كيدهِ بغايته وإنمـا الحربُ غايةُ الكائد
ماذا على من أتى يُحارُبكم فذمّ ما اختارَ لو أتى وافِد
بِلا سلاحٍ سوى رجائِكمُ ففاز بالنصرِ وانثنى راشِد
يُقارعُ الدهرُ مَن يقارُعكم على مكانِ المسودِ والسائـد
وليتَ يومَيْ فناءِ عسكره ولم تكن دانياً ولا شاهد
ولَمْ يغِبْ غائبٌ خليفته جيشُ أبيه وجدُّه الصاعِدْ
وكلُّ خطيّةٍ مثقّفةٍ يهزُّهـا ماردٌ على مارد
سوافِكٌ مـا يدعنَ فاصِلةً بين طريء الدماء والجاسِد[2]
إذا المنايا بدتْ فدعوتُهـا أُبدِلَ نوناً بدالهِ الحـائد[3]
إذا درى الحِصْنُ مَن رماه بها خرّ لهـا في أساسِه ساجد
ما كانتِ الطرّمُ[4] في عجاجَتِها إلا بعيراً أضلّه ناشِد
تسألُ أهلَ القِلاعِ عنْ مِلكٍ قد مسختْه نعـامةً شارد[5]

١ ـ أي أن الرأي الفاسد الذي ابداه وهشوذان بمحاربتك كاده اكثر مما كدته انت .

٢ ـ الجاسد اليابس .

٣ ـ المنايا الموت وعبر بها عن جيش سيف لدولة والحائد من يحيد عن الشيء فاذا بدلت الدال نوناً يصبح الحائن وهو الهالك .

٤ ـ الطرم موضع .

٥ ـ اي تسأل اهل هذه الأماكن عن ملكها وهو قد مسخ نعامة شارداً لسرعة هربه .

تستوحِشُ الأرضُ أن تُقِرَّ به   فكلُّهـــا مُنكِرٌ له جاحِد
فلا مُشادٌ ولا مُشيدُ حِمىً   ولا مَشيدٌ أغنى ولا شائد[1]
فاغتظْ بقومٍ وهْشوذَ ما خُلِقوا
إلاَّ لغيظِ العدوِّ والحاسد
رأوْكَ لمَّا بلوْكَ نــابتةً   يأكلُهـــا قبلَ أهلهِ الرائد
وخلِّ زيّاً لمن يُحقِّقُه   ما كلُّ دامٍ جبينُه عـــابد
إنْ كان لمْ يعمِدِ الأميرُ لِمـــا   لقيتَ منه فيمنُه عـــامِد
يُقلِقُه الصبحُ لا يرى معه   بُشرى بفتحٍ كأنَّه فاقِد
والأمرُ لله رُبَّ مُجتهدٍ   مـــا خاب إلاَّ لأنه جاهِد
ومُتَّقٍ والسِّهامُ مُرسَلةٌ   يحيدُ عن حابضٍ الى صارد[2]
فلا يُبَلْ قاتِلٌ أعـــاديه   أقـــائماً نالَ ذاكَ أم قاعِد
ليتَ ثنائي الذي أصوغُ فِدى   مَنْ صيغَ فيه فإنَّــــه خالد
لويْتُه دمْلجاً[3] على عَضُدٍ   لدولةٍ رُكْنُهـــا له والِدْ

---

١ ـ المشاد البناء والمشيد بالضم اسم فاعل منه والمشيد بالفتح المطلي بالجص، يقول إن بناء وهشوذان وبانيه وكل من عمل فيه لم يتمكنوا من رد عضد الدولة ورده، عن الوصول اليه .

٢ ـ الحابض السهم اللين ، والصارد السهم النافذ .

٣ ـ الدملج السوار .

ـ ذ ـ

وقال يمدح كافوراً

أُمساورٌ أمْ قرنُ شمسٍ[1] هذا   أمْ ليثُ غابٍ يَقدُمُ الأُستاذا
شِمْ ما انتضيتَ فقد تركتَ ذبابهُ   قِطَعاً وقد تركَ العبادَ جُذاذا[2]
هَبْكَ ابنَ يزداذٍ حطَمْتَ وصحبَهُ   أتُرى الورى أضحَوْا بني يَزداذا
غادرتَ أوجُهَهم بحيثُ لقيتَهُمْ   أقفاءَهُم وكُبودَهم أفلاذا
في موقفٍ وقفَ الحِمامُ عليهِمِ   في ضَنكهِ واستحوذَ استحواذا
جمدَتْ نفوسهُمُ فلمّا جئتَها   أجريتَها وسقيتَها الفولاذا
لما رأوكَ رأوْا أباكَ محمداً   في جَوْشنٍ وأخا أبيكَ مُعاذا
أعجلْتَ ألسُنهمْ بضربِ رقابهمْ   عن قولِهمْ لا فارسٌ إلا ذا
غرٌّ طلقتَ عليه طِلعةَ عارضٍ   مَطرَ المنايا وابلاً ورَذاذا
سدّت عليه المشرَفيّةُ طُرقَهُ   فانصاعَ لا حَلَباً ولا بغداذا

---

١ ـ قرن الشمس أول ما يبدو منها .
٢ ـ شم من شام السيف اذا انتضاه والجذاذ الحطام .

طلبَ الإمارةَ في الثغورِ ونشَوْءه ما بين كرخايا إلى كَلواذا[1]
فكأنّه حسِبَ الأسِنَّةَ حُلوَةً أو ظنَّهـــا البَرنيَّ والآزاذا[2]
لم يلْقَ قبلكَ من إذا اختلفَ القنا جعل الطِعان من الطعانِ ملاذا
من لا توافقه الحياة وطيبُها حتى يوافقَ عزمهُ الإنفاذا
مُتعوِّداً لُبسَ الدُّروع يخالُهـــا في البردِ خزًّا والهواجرِ لاذا[3]
أعجِبْ بأخذِكَهُ وأعجَبُ منكما
أن لا تكون لِمثلهِ أخّاذا

---

١ ـ كرخايا وكلواذ قريتين بالعراق .
٢ ـ البرني والآزاذ نوعان من التمر .
٣ ـ اللاذ الثياب الرقيقة .

— ر —

قال في جعفر بن كيغلغ ولم ينشده اياها

حاشى الرَّقيبَ فخانته ضمائرهُ — وغيَّضَ الدمعَ فانهلَّتْ بوادرهُ
وكاتِمُ الحبِّ يوم البين مُنتهِكٌ — وصاحبُ الدمعِ لا تخفى سرائرُهُ
لولا ظباءُ عديٍّ ما شُغفتُ بهم — ولا بِربْرَبِهمْ لولا جآذِرُهُ
من كلِّ أحورَ في أنيابهِ شنبٌ — خمرٌ يخامرها مسكٌ تخامرُهُ
نُعجٌ محاجرهُ دُعجٌ نواظرهُ — حُمرٌ غفائرهُ سودٌ غدائرُهُ (١)
أعارني سُقمَ عينيهِ وحمَّلني — من الهوى ثقلَ ما تحوي مآزره (٢)
يا من تحكَّمَ في نفسي فعذَّبني — ومَنْ فؤادي على قتلي يضافره (٣)
بعودة الدولة الغرَّاء ثانيةً — سلوتُ عنكَ ونامَ الليلَ ساهِره
من بعدِ ما كان ليلي لا صباحَ له — كأنَّ أول يومِ الحشرِ آخره

---

١ ـ النعج البيض والدعج السود والغفائر جمع غفيرة وهي الخرقة توقي بها المرأة خمارها .
٢ ـ المآزر جمع المئزر وهو ما يشد على الوسط وعنى بثقل ما تحويه جسمه .
٣ ـ يضافره يعاونه .

غابَ الأميرُ فغابَ الخيرُ عن بلدٍ كادت لفقدِ اسمه تبكي منابرهُ.
قد اشتكَتْ وحشةَ الأحياء أربُعُهُ
وخبَّرَتْ عن أسى الموْتى مقابره.
حتى إذا عُقِدَتْ فيه القِبابُ لهُ أهلَّ لله باديهِ وحاضِره[1]
وجدَّدتْ فرحاً لا الغمُّ يطردهُ ولا الصبابةُ[2] في قلبٍ تُجاوِره.
إذا خلَتْ منكَ حِمصٌ لا خلَتْ ابداً
فلا سقاها من الوسميِّ[3] باكره.
دَخلتها وشعاعُ الشمسِ متَّقِدٌ ونورُ وجهك بينَ الخلْق باهره.
في فيلقٍ من حديدٍ لو قذفتَ بهِ
صرفَ الزّمانِ لما دارتْ دُوائره[4].
تمضي المواكبُ والأبصار شاخصةٌ منها إلى الملِكِ الميمونِ طائره.
قد حِرْنَ في بشرٍ في تاجهِ قمرٌ في درعه أسدٌ تَدْمَى أظافره[5].
حُلْوٍ خلائقُهُ شوسٍ حقائقهُ تُحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره.
تضيقُ عن جيشهِ الدنيا ولو رحبت كصدرهِ لمْ تَبِنْ فيها عساكره.

---

١ — القباب الخيام وعقدت ضربت واهل رفع الصوت بالدعاء .
٢ — الصبابة الشوق .
٣ — الوسمي مطر اول السنة .
٤ — الفيلق الجيش وصرف الزمان حدثانه ودوائره نوائبه .
٥ — البشر يعني به الممدوح ، وبالقمر وجهه ، وبالأسد جسمه .

إذا تغلغلَ فكرُ المرءِ في طَرَفٍ من مَجدهِ غرقَتْ فيه خواطِره
تحمي السُّيوفُ على أعدائه معهُ كأنَّهنَّ بَنوهُ أوْ عشائره
إذا انتضاها لحربٍ لمْ تدَعْ جَسداً إلّا وباطنهُ للعينِ ظاهِرُه
فقدْ تيقَّنَّ أنَّ الحقَّ في يده وقدْ وثِقنَ بأنَّ اللهَ ناصِره
تركْنَ هامَ بني عوفٍ وثعلبَةٍ على رُؤوسٍ بلا ناسٍ مَغافره
فخاض بالسيف بحرَ الموت خلفهُمُ وكانَ منه إلى الكعْبَين زاخره
حتى انتهى الفرَسُ الجاري وما وقعَتْ
في الأرض من جِيفِ القَتْلى حَوافره
كم من دَمٍ رَوِيَتْ منه أسنَّتُه ومُهجَةٍ وَلغَتْ فيها بواتره[1]
وحائنٍ لعبتْ شُمُّ الرِّماح به فالعَيْشُ هاجرُهُ والنسْرُ زائره
منْ قالَ لستَ بخير النَّاس كُلِّهِم فجهْلُهُ بكَ عندَ النَّاس عاذره
أوْ شكَّ أنَّكَ فردٌ في زمانهم بلا نظيرٍ ففي روحي أُخاطره
يا مَنْ ألوذُ به فيما أُؤمِّلُهُ ومَنْ أعوذُ به ممَّا أُحاذره
ومَنْ توهَّمتُ أنَّ البحرَ راحتهُ جُوداً وأنَّ عطاياها جواهره
لا يجبُرُ الناسُ عظماً أنتَ كاسرهُ ولا يَهيضونَ عظماً أنتَ جابرُهُ

---

١ ـ ولغت شربت بألسنتها .

وقال يمدح عبد الله بن يحيى البحتري

أريقُكِ أمْ ماءُ الغمامةِ أم خمرُ بفيَّ برودٌ وهْوَ في كبدي جمْرُ
أذَا الغصنُ أم ذا الدِعصُ أم أنتِ فتنةٌ وذيّا الذي قبّلْته البرقُ أم ثغرُ[1]
رأتْ وجهَ من أهوى بليلٍ عواذلي فقُلنَ نرى شمساً وما طلعَ الفجر
رأينَ التي للسِّحرِ في لحظاتها سُيوفٌ ظُباها[2] مِن دمي أبداً حمر
تناهى سكونُ الحسنِ من حركاتِها فليس لرائي وجهها لمْ يمتْ عذْر[3]
إليكَ ابن يحيى بن الوليدِ تجاوزت بي البيدَ عيسٌ لحمُها والدمُ الشِّعر
نضحْتُ[4] بذِكرا كُم حرارةَ قلبها فسارتْ وطولُ الأرضِ في عينها شِبر
إلى ليثِ حربٍ يُلحمُ الليثَ سيفه وبحرِ ندًى في موجهِ يغرقُ البحر[5]
وإن كان يُبقي جودُه من تليدِهِ شبيهاً بما يُبقي مِنَ العاشِقِ الهجر
فتىً كُلَّ يومٍ تحتوي نفسَ مالهِ رماحُ المعالي لا الرُّدينيّةُ السمر
تباعدَ ما بينَ السحابِ وبينه فنائلُها قطرٌ ونائِلهُ غمْر[6]

---

١ – الدعص التل وكل ما ارتفع من الارض .
٢ – ظبات مفردها ظبة وهي حد السيف .
٣ – يعني انه لا عذر لمن رأى وجهها ولم يمت بحبها .
٤ – نضحت سكنت .
٥ – اي اليك قصدت ، يعني يجعل الليث طعمة لسيفه .
٦ – نائل عطاء وغمر معظم البحر .

ولو تنزلُ الدُّنيا على حُكم كفِّه لأصبحتِ الدنيا وأكثرُها نزْرُ[1]
أراه صغيراً قدْرَها عُظْمُ قدرِهِ فما لعظيمٍ قدرُهُ عنده قَدْر
متى ما يُشر نحو السماءِ بوجهه تخرّ له الشِّعرَى[2] وينخسِف البدرُ
ترى القمرَ الأرضيَّ والملكَ الذي له المُلكُ بعد اللهِ والمجدُ والذِكر
كثيرُ سُهادِ العينِ مِنْ غيرِ علّةٍ يؤرّقه في ما يُشرِّفُه الفكر
له مِننٌ تفني الثناء كأنمـــا به أقسمَتْ أن لا يؤدَّى لها شُكر
أبا أحمدٍ ما الفخر إلا لأهلهِ وما لامرئٍ لم يمسِ من بُحترٍ فخر
هُمُ الناس إلا أنهم مِن مكارمٍ يُغنّي بهم حضْرٌ ويحدو بهم سفْر
بمَنْ أضربُ الأمثال أم من أقيسهُ أليكَ وأهلُ الدهر دونك والدهر

وسألوه ان ينفي الشماتة عن ابناء عمه فقال

ألآلِ ابرهيمَ بعد محمدٍ إلا حنينٌ دائمٌ وزفيرُ
ما شكَّ خابرُ أمرِهِمْ من بعدِه أنَّ العزاء عليهمِ محظورُ
تُدمي خدودَهُمُ الدموعُ وتنقضي ساعاتُ ليلِهمِ وهُنَّ دهور
أبناءُ عمٍّ كلُّ ذنبٍ لامرئٍ إلا السِعايةَ بينهم مغفور
طار الوشاةُ على صفاءِ ودادِهم وكذا الذباب على الطعامِ يطير
ولقد مَنحتُ أبا الحُسينِ مودَّةً جودي بهـــا لِعدوِّه تبذير
ملِكٌ تكوَّنَ كيفَ شاء كأنما يجري بفصْلِ قضائِه المقدور

---

١ – النزر القليل .
٢ – الشعرى نجمة في السماء .

وقال يصف مسيره في البوادي وما لقي في أسفاره
ويذم الأعور بن كرّوس

عذيري مِن عذارى[1] مِن أمورٍ سكنَّ جوانحي بدلَ الخدورِ
ومُبتسماتِ هيجاواتِ عصرٍ عن الأسيافِ ليسَ عن الثغورِ[2]
ركبتُ مشمِّراً قدمي اليها وكلَّ عُذافرٍ قلِقِ الضفورِ[3]
أواناً في بيوتِ البدوِ رحلي وآونةً على قتدِ البعيرِ
أعرِّضُ للرماحِ الصمِّ نحري وأنصبُ حرَّ وجهي للهجيرِ
وأسري في ظلامِ الليلِ وحدي كأني منه في قمرٍ منيرِ
فقل في حاجةٍ لم أقضِ منها على شغفي بها شروى نقيرِ
ونفسٍ لا تجيبُ الى خسيسٍ وعينٍ لا تدارُ على نظيرِ
وكفٍّ لا تنازعُ مَن أتاني يُنازعني سوى شرفي وخيري
وقِلَّةِ ناصرٍ جوزيتَ عني بشرٍّ منك يا شرَّ الدهورِ
عدوّي كلُّ شيءٍ فيكَ حتى لخِلْتُ الأُكمَ موغرةَ الصدورِ
فلو أني حُسدتُ على نفيسٍ لجدتُ به لذي الجدِّ العثورِ
ولكني حُسدتُ على حياتي وما خيرُ الحياةِ بلا سرورِ

---

١ — يعني بالعذارى من الامور الخطوب العظيمة التي لم يسبق وقوعها .
٢ — اي حروب عصر تبتسم فتظهر الاسياف لا الثغور .
٣ — عذافر من الابل العظيم الشديد والضفور جمع ضفر وهو ما تشد به الرحال ، يعني انه قصدها ماشياً وراكباً .

فيا ابن كروّسٍ يا نصفَ أعمى   وإن تفخر فيا نِصف البصير
تُعادينـــا لأنّا غيرُ لُكْنٍ   وتُبغِضنـــا لأنّا غيرُ عُور
فلو كنتَ امرءاً يُهجى هجوْنا   ولكن ضاق فترٌ عن مَسير[1]

وقال يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي

أطاعِنُ خيلاً[2] مِن فوارسها الدهرُ   وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر
وأشجعُ مني كلَّ يومٍ سلامتي   وما ثبتتْ إلا وفي نفسها أمر
تمرّستُ بالآفاتِ حتى تركتُهـا   تقولُ أماتَ الموتُ أم ذُعر الذعر
وأقدمتُ إقدامَ الأتيِّ كأنــّ لي   سوى مهجتي أو كان لي عندها وِتر[3]
ذَرِ النفسَ تأخذْ وُسعها قبل بينها   فمُفترقٌ جاران دارهما العمر[4]
ولا تحسبنَّ المجدَ زِقّاً وقينةً   فما المجد إلا السيفُ والفتكة البكر
وتضريبُ أعناق الملوكِ وأن تُرى   لك الهبواتُ السود والعسكرُ المجر[5]
وتركُك في الدنيا دوِيّاً كأنما   تداول سمعَ المرءِ أنمُلهُ العشر

---

١ – اي ان مسافة الفتر وهي مسافة ما بين الابهام وطرف السبابة اذا فتحتهما تضيق عن المسير فيها .

٢ – خيلا يعني بها حوادث الدهر .

٣ – الاتيّ السيل الآتي من بعيد ووتر ثأر .

٤ – الجاران هما الروح والجسد ومـــدة اجتماعهما العمر ، فاذا فرغ العمر افترقا .

٥ – المجر الكثير .

إذا الفضلُ لم يرفعْك عن شُكر ناقص   على هبةٍ فالفضلُ فيمن له الشكرُ
ومَن يُنفق الساعاتِ في جمعِ ماله   مخافةَ فقرٍ فالذي فعلَ الفقر
عليَّ لأهلِ الجورِ كلُّ طِمِرَّةٍ   عليها غلامٌ ملءُ حيزومِهِ غِمْرُ[1]
يديرُ بأطرافِ الرماحِ عليهمِ   كؤوسَ المنايا حيث لا تُشتهى الخمر
وكم من جبال جُبتُ تشهدُ أنني الـ   ـجبالُ وبحرٍ شاهدٍ أنني البحر
وخرقٍ مكانُ العيسِ منه مكاننا   مِنَ العيس فيه واسطُ الكور والظهر[2]
يخِدنَ بنـــا في جوزه وكاننا   على كرةٍ أو أرضه معنا سَفْرُ[3]
ويومٍ وصلناه بليلٍ كأنمــا   على أفقِه مِنْ برقِه حُللٌ حمر
وليلٍ وصلناه بيومٍ كانما   على متنه مِنْ دجنه حُللٌ خُضر
وغيثٍ ظننَّا تحته أنَّ عامراً[4]   علا لم يمتْ أو في السحابِ له قبر
أو ابنَ ابنهِ الباقي عليَّ بن أحمدٍ   يجودُ به لو لم أُجز ويدي صِفر
وإنَّ سحاباً جوده مثلُ جُوده   سحابٌ على كُلِّ السحابِ له فخر
فتىً لا يضمُّ القلبُ هِمّاتِ قلبه   ولو ضمّهـــا قلبٌ لما ضمّه صدر
ولا ينفعُ الإمكانُ لولا سخاؤُه   وهل نافعٌ لولا الأكفُّ القنا السمر

---

١ – طمرة فرس وثابة ، وحيزومه صدره ، وغمر حقد .

٢ – الخرق الفلاة الواسعة وواسط الكور مقدم الرحل ، اي كما اننا كنا ننتقل عن ظهور ابلنا ، بدت ابلنا وكأنها لا تنتقل عن هذه الفلاة لكبرها وبعد مسافتها .

٣ – يخدن يسرعن وجوزه وسطه ، اي كأننــا نسير على هذه الفلاة وهي تسير معنا .

٤ – عامر هو جد علي بن احمد الانطاكي .

قرانٌ تلاقى الصَّلْتُ فيه وعامرٌ كما يتلاقى الهندُوانيُّ والنصرُ[1]
فجاء به صَلْتَ الجبينِ مُعظَّماً ترى الناسُ قُلاًّ حوله وهُمُ كُثر
مفدًّى بآباء الرجالِ سَمَيْذعاً هو الكرمُ المدُّ الذي ما له جزْر
وما زلتُ حتى قادني الشوق نحوه يُسايرني في كل ركْبٍ له ذِكر
وأستكبرُ الأخبارَ قبلَ لقائه فلما التقينا صغَّرَ الخَبَرَ الخُبْر
إليك طعنَّا في مدى كُلّ صفصفٍ بكلّ وآةٍ[2] كلُّ ما لقيَتْ نحْر
إذا ورَمتْ مِن لسعةٍ مرِحت لها كأنَّ نوالاً صرَّ في جِلدها النِّبرُ[3]
فجئناكَ دونَ الشمسِ والبدرِ في النوى
وَدونَك في أحوالِك الشمسُ والبدرُ[4]
كأنك بردُ الماءِ لا عيشَ دونه ولو كنتَ بَرْدَ الماء لم يكُنِ العِشرُ[5]
دعاني اليكَ العِلْمُ والِحلم والِحجى وهذا الكلام النَّظْمُ والنائلُ النثر
وما قلت مِنْ شِعرٍ تكاد بيوته إذا كُتِبتْ يبيضُّ من نورها الِحبر

---

١ – قران اجتماع كوكبين يعني اجتماع الصلت وعامر وهما جـــداه لابيه وامه .

٢ – الصفصف الارض المستوية والوآة الناقة الشديدة السريعة .

٣ – النبر دويبة تلسع الابل ، يقول اذا ورمت هذه الناقة من شدة لسع النبر جدت في مسيرها ، فكأنه مر النوال في جلدها .

٤ – اي قصدناك وانت بعيـــد بعد الشمس والقمر ، وهما دونك في احوالك الاخرى .

٥ – العشر ان تورد الابل للماء كل عشرة ايام ، اي لو كنت برد الماء لم تحتج الابل الى الورد .

كأنّ المعاني في فصاحةِ لفظِها نجومُ الثُّريّا أو خلائقك الزهرُ
وجنّبني قُربَ السلاطين مقتُها وما يقتضيني مِن جماجمِها النسرُ[1]
وإني رأيتُ الضرَّ أحسنَ منظراً وأهونَ من مرأى صغيرٍ به كِبر
لساني وعيني والفؤادُ وهمّتي أوُدُّ اللواتي ذا اسمها منك والشَّطْرُ[2]
وما أنا وحدي قلتُ ذا الشِّعرِ كله ولكنْ لشعري فيك مِن نفسه شِعر
وما ذا الذي فيه مِن الحسنِ رونقاً ولكن بدا في وجهه نحوك البِشر
وإني ولو نلتَ السماء لعالمٌ بانك ما نلتَ الذي يُوجب القدر
أزالتْ بك الأيامُ عتْبي كأنما بنوها لها ذنبٌ وأنت لها عذر

وقال يمدح سيف الدولة وقد سأله المسير معه
لما سار لنصرة أخيه ناصر الدولة

يسرْ حلَّ حيثُ تحلُّهُ النوّارُ وأراد فيكَ مرادكَ المِقدارُ[3]
وإذا ارتحلْتَ فشيّعتكَ سلامةٌ حيثُ اتجهتَ وديمةٌ مدرارُ
وصدرْتَ أغنمَ صادرٍ عن موردٍ مرفوعةً لقدومكَ الأبصار
وأراكَ دهرُكَ ما يُحاولُ في العِدى حتى كأنَّ صروفه أنصار

---

١ – يقتضيني يطالبني اي تطالبني النسور لقتلهم واطعامها لحومهم لانها اعتادت عليها .
٢ – اي ان لساني وعيني وقلبي تود لسانك وعينك وقلبك .
٣ – اي اينا تحل ينبت الزهر وفقتك الاقدار على ما تبغي ، وهو دعاء.

أنتَ الذي بجِحَ الزمانُ بذكره وتزيّنتْ بحديثه الأسمار[1]
وإذا تنكّر فالفنـاء عِقابه وإذا عفـا فعطاؤُه الأعمار
وله وإن وهبَ الملوكُ مواهِبٌ درُّ الملوكِ لدرِّه أغبار[2]
للهِ قلبكَ ما تخافُ مِن الردى وتخافُ ان يدنو اليك العـار
وتحيدُ عن طبعِ الخلائقِ كله ويحيدُ عنكَ الجحفلُ الجرّار
يا من يعِزُّ على الأعِزَّةِ جارُه ويذِلُّ مِنْ سطواتِه الجبّار
كُن حيث شِئتَ فما تحولُ تنوفةٌ دونَ اللقاءِ ولا يَشطُّ مزار
وبدونِ ما أنا مِن ودادكَ مضمِرٌ يُنضى المطيُّ ويقرب المستار[3]
إنَّ الذي خلَّفتُ خلفي ضائعٌ ما لي على قلَقي اليه خِيـار
وإذا صُحِبتَ فكلُّ ماءٍ مشربٌ لولا العيالُ وكلُّ أرضٍ دار
إذنُ الاميرِ بأنْ أعودَ اليهمِ صِلةٌ تسيرُ بذِكرهـا الأشعار

وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه
رقعة فيها بيتان يسأله اجازتها فقال

رِضاكَ رِضايَ الذي أوثِرُ وسِرُّكَ سِرّي فما أُظهِرُ
كفتْكَ المروءَةُ مـا تتّقي وآمنكَ الودُّ مـا تحذَرُ

---

١ -- بجح فرح والاسمار احاديث الليل .
٢ — اي ان عطايا الملوك بالنسبة الى عطائه كبقية اللبن في الضرع .
٣ — ينضي يهزل والمستار السير .

وسِرُّكمُ في الحشا ميّتٌ   اذا أنشِرَ السرُّ لا يُنشرُ
كأني عصَتْ مقلتي فيكمُ   وكاتمتِ القلبَ ما تُبصِرِ
وإفشاءُ ما أنا مستودعٌ   من الغدرِ والحرُّ لا يغدُرِ
إذا ما قدرْتُ على نطقةٍ   فإني على تركِها أقدَرُ
أُصرِّفُ نفسي كما اشتهي   وأملِكُها والقنا أحمر
دواليكَ يا سيفها دولةٌ   وأمرَكَ يا خيرَ مَن يأمر
أتاني رسولُكَ مستعجلاً   فلبّاه شِعري الذي أذخر
ولو كان يومَ وغًى قاتماً   للبّاه سيفيَ والاشقَر
فلا غفلَ الدهرُ عن أهلهِ   فإنكَ عينٌ بها ينظُر

وقال وقد استبطأ سيف الدولة مدحه وتنكر لذلك

أرى ذلك القُربَ صار ازورِارا   وصار طويلُ السلام اختِصارا
تركْتَني اليومَ في خجلةٍ   أموتُ مراراً وأحيا مِرارا
أسارِقُكَ اللحظَ مُستحْيياً   وأزجرُ في الخيلِ مهري سرارا[1]
وأعلمُ أني إذا ما اعتذرتُ   اليكَ أرادَ اعتذاري اعتذارا[2]
كفرْتُ مكارِمكَ الباهِراتِ   إن كان ذلك منى اختيارا[3]

---

١ – سرار مصدر من ساره اذا كلمه سراً .
٢ – يعني اذا اعتذرت اليك كان اعتذاري في غير موضعه لانني ما اذنبت.
٣ – اي ان كان مدحك عن اختيار مني فليكن جزائي جحد وما وصل الي من مكارمك .

ولكن حمى الشعرَ إلا القليـ ... لَ همٌّ حمى النومَ إلا غِرارا
وما أنا أسقمتُ جسمي به ... ولا أنا أضرمتُ في القلب نارا
فلا تُلزمنّي ذنوبَ الزمانِ ... إليَّ أساء وإيّايَ ضارا[1]
وعندي لك الشرُدُ السائرا ... تُ لا يختصِصْنَ منَ الأرض دارا
قوافٍ اذا سِرنَ عنْ مِقولي ... وثبْنَ الجبالَ وخُضنَ البحارا
ولي فيك مـــا لمْ يقُل قائلٌ ... وما لم يسِر قمرٌ حيث سارا
فلو خُلِق الناسُ مِن دهرِهمْ ... لكانوا الظلامَ وكنتَ النهارا
أشدُّهمُ في الندى هِزّةً ... وأبعدُهم في عدوٍّ مغـــارا
سَما بكَ همّي فوقَ الهموم ... فلستُ أُعدُّ يساراً يسارا
ومَن كنتُ بحراً له يا عليُّ ... لم يقبلِ الدرَّ إلا كِبارا

وقال يهنىء سيف الدولة بعيد الفطر

ألصومُ والفطرُ والأعيادُ والعصرُ ... مُنيرةٌ بكَ حتى الشمسُ والقمر
تُري الأهِلَّةَ وجهاً عمَّ نائلُه ... فما يُخَصُّ بهِ من دونِها البَشَرُ
ما الدَّهرُ عندكَ إلا روضةٌ أُنُفٌ ... يا من شمائلهُ في دهره زَهَرُ
ما ينتهي لك في أيّامهِ كرَمٌ ... فلا انتهى لكَ في أعوامهِ عُمُرُ
فإنّ حظك من تكرارها شرَفٌ ... وحظُّ غيركَ منها الشّيبُ والكِبر

---

١ — اي ان الذنب في ذلك للزمان لانـــه هو الذي جلب لي هذا الهم فمنعني من قول الشعر .

وقال وقد دخل عليه رسول ملك الروم سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة

ظُلمٌ لِذا اليومِ وَصْفٌ قبلَ رؤيتهِ
لا يَصدقُ الوصفُ حتى يصدُقَ النظرُ

تَزاحمَ الجيشُ حتى لم نجد سبباً إلى بساطِكَ لي سمعٌ ولا بَصرُ
فكنتَ أشهدَ مُختصٍّ وأغيبهُ مُعايناً وعياني كلُّهُ خَبَر
أليومَ يرفعُ مَلْكُ الرومِ ناظرَهُ لأنَّ عفوَكَ عنه عندهُ ظَفَر
وإنْ أَجَبْتَ بشيءٍ عن رسائلِهِ فما يزالُ على الأملاكِ يَفتخِر
قَدِ استراحتْ إلى وقتٍ رِقابُهُمُ منَ السُّيوفِ وباقي القومِ يَنتظِر
وقَدْ تُبدِّلُها بالقومِ غيرَهُمُ لكي تَجِمَّ رؤوسُ القومِ والقَصَر
تشبيهُ جُودكَ بالأمطارِ غاديَةً جُودٌ لِكَفِّكَ ثانٍ نالهُ المطَر
تكَسَّبُ الشمسُ منكَ النورَ طالعةً كما تكَسَّبَ منها نورَهُ القمَرُ

وقال يصف ايقاع سيف الدولة بالقبائل العدوة وكان أبو الطيب
لم يحضر الواقعة فشرحها له سيف الدولة

طِوالُ قَنًى تُطاعِنها قِصارُ وقطْرُكَ في ندًى ووغًى بِحَارُ [1]
وفيكَ إذا جَنى الجاني أَناةٌ تُظَنُّ كرامةً وهي احتِقارُ

---

١ – ان الرماح الطويلة التي تطاعنها قصيرة لانها لا تفيد ، بينما القليل من عطائك كثير فالقطرة منه تكون بمنزلة البحر .

وأخْذٌ لِلحواضرِ والبوادي بضَبْطٍ لمْ تُعَوِّدْهُ نِزار[1]
تَشَمَّمَهُ شَميمَ الوَحشِ إنساً وتُنكِرُهُ فيعْرُوها نِفار[2]
وما انقادَتْ لِغيرِكَ في زمانٍ فتدريَ ما المَقادةُ والصَّغار
فقرَّحتِ المقاودُ ذِفْرَيَيْها وصَعَّرَ خدَّها هذا العِذار[3]
وأطمعَ عامِرَ البُقيا عليها ونَزَّقها احتمالُكَ والوَقار
وغيَّرَها التَّراسُلُ والتَّشاكي وأعجَبها التَّلبُّبُ والمُغار
جِياد تعجزُ الأرسانُ عنها وفُرسانٌ تضيقُ بها الدِّيار
وكانتْ بالتوَقُّفِ عن رداها نُفوساً في رَداها تُستشار[4]
وكنتَ السَّيفَ قائمُهُ إليهمْ وفي الأعداءِ حَدُّكَ والغِرار
فأمستْ بالبَدِيَّةِ شَفرَتاهُ وأمسى خلفَ قائمهِ الحِيار[5]
وكانَ بَنو كلابٍ حيثُ كعبٌ فخافوا أنْ يصيروا حيثُ صاروا
تلقَّوْا عِزَّ مَولاهم بذُلٍّ وسارَ الى بني كعبٍ وساروا
فأقبَلها المروجَ مُسوَّماتٍ ضوامرَ لا هُزالَ ولا شِيار

---

١ ـ اي انك تأخذ اهل الحضر واهل البادية بضبط لم تتعوده الاعراب من قبل.

٢ ـ اي انهم يتقربون منك ومن طاعتك وما ان يشعرون بما عندك من ضبط وعدل حتى ينفروا كما تنفر الوحش من رائحة الانس .

٣ ـ يشبه العرب في هذا البيت بالدابة الجموح التي ما تعودت الانقياد .

٤ ـ اي انك كنت عندما تتوقف عن هلاكهم كأنك تستشيرهم في اهلاكهم اذا اصروا على العصيان او الابقاء عليهم اذا اطاعوا .

٥ ـ البدية والحيار موضعان فيهما ماء .

تُثيرُ على سَلَمْيَةَ مُسبَطِرًّا تناكَرُ تحتهُ لولا الشِّعار(١)
عَجاجاً تعثرُ العِقبانُ فيه كأنَّ الجوَّ وعثٌ أو خَبار
وظلَّ الطَّعنُ في الخيلَين ِ خَلساً كأنَّ الموتَ بينهما اختصار
فلَزَّهُمُ الطِرادُ الى قتال ٍ أحدُّ سلاحِهمْ فيه الفِرار(٢)
مَضوْا مُتسابِقي الأعضاءِ فيه لأرْؤسِهمْ بارجلهمْ عِثـار
يَشلُّهمُ بكلِّ أقبَّ نهدٍ لفارسهِ على الخيْلِ الخِيار
وكلِّ أصمَّ يَعسِلُ جانباه على الكعْبَين منهُ دمٌ مُمار
يُغادرُ كلَّ ملتفتٍ إليه ولبَّتُهُ لِثعْلبهِ وِجـار(٣)
إذا صرفَ النهارُ الضَّوءَ عنهمْ دَجا ليلان ِ ليلٌ والغُبار
وإنْ جِنْحُ الظَّلام ِ انجابَ عنهمْ أضاءَ المَشرَفِيَّةُ والنهار
ويبكي خَلفهمْ دَثرٌ بُكاهُ رُغاءٌ أوْ ثؤَاجٌ أو يُعار(٤)
غطا بالعِثْيَرِ البيْداءَ حتَّى تحيَّرَتِ المتالي والعِشار
ومَرُّوا بالجَباةِ يَضمُّ فيها كلا الجيْشين ِ من نقعٍ إزار

١ ـ سلمية بلد ، اي ان الخيل تثير الغبـار في هذا البلد حتى لا يعود اصحابها يعرف بعضهم بعضاً لولا العلامة التي يتعارفون بها .

٢ ـ يعني انهم جعلوا سلاحهم الفرار لانهم لم ينتفعو بسواه .

٣ ـ اللبة اعلى الصدر والثعلب ما دخل من الرمح في السنان والوجار المكان الذي يأوي اليه الثعلب .

٤ ـ الدثر المال الكثير واراد به المواشي والرغاء صوت الابل والثؤاج صوت الغنم واليعار صوت الماعز .

وجاؤوا الصَّحْصحانَ بلا سُروجٍ ... وقدْ سَقطَ العِمامةُ والخِمار[1]
وأُرهِقَتِ العَذارى مُرْدَفاتٍ ... وأُوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصِّغار
وقد نُزِحَ الغُوَيرُ فلا غُوَيرٌ ... ونِهيا والبُيَيْضةُ والجِفار[2]
وليسَ بغيرِ تَدْمُرَ مُستغاثٌ ... وتَدْمُرُ كاسمِها لهُمُ دمارُ
أرادوا أن يُديروا الرأيَ فيها ... فصبَّحهمْ برأيٍ لا يُدار
وجيشٍ كلَّما حاروا بأرضٍ ... وأقبلَ أقبلتْ فيهِ تَحار
يحفُّ أغرَّ لا قَوَدٌ عليهِ ... ولا دِيَةٌ تُساقُ ولا اعتِذار
تُريقُ سيوفُهُ مُهَجَ الأعادي ... وكل دمٍ أراقتهُ جُبار[3]
فكانوا الأُسدَ ليس لها مصالٌ ... على طيرٍ وليسَ لها مَطار
إذا فاتوا الرِّماحَ تناولتْهمْ ... بأرماحٍ منَ العطشِ القِفار
يَرَوْنَ الموتَ قدَّاماً وخلفاً ... فيختارون والموتُ اضطِرار
اذا سلكَ السماوةَ غيرُ هادٍ ... فقتْلاهمْ لعينيهِ منـار
ولو لمْ يُبقِ لمْ تعِشِ البقايا ... وفي الماضي لمنْ بقيَ اعتبار
اذا لمَ يُرْعِ سيِّدُهمْ عليهمْ ... فمنْ يُرعي عليهم أو يَغار
تُفرِّقهمْ وإيَّاهُ السجايا ... ويجمعُهمْ وإيَّاه النِّجار
ومالَ بها على أرَكٍ وَعُرَضٍ ... وأهلُ الرَّقَّتَيْنِ لها مَزار

١ ـ الصحصحان موضع ، اي انحلت سروج خيلهم لسرعة ركضهم فسقطت وكذلك عمائمهم وخمر نسائهم .
٢ ـ كلها اسماء مواضع فيها مياه .
٣ ـ جبار ما لا يطالب به .

وأجفلَ بالفراتِ بنو نُمَيْرٍ   وزأرُهمُ الذي زأروا خُوارُ
فهمْ حِزَقٌ على الخابور صرعى   بهمْ من شُربِ غيرِهمِ خُمار[1]
فلمْ يَسرَحْ لهمْ في الصُّبحِ مالٌ   ولمْ تُوقدْ لهمْ باللَّيْلِ نار
حِذارَ فتًى اذا لمْ يَرْضَ عنهمْ   فليسَ بنافعٍ لهمُ الحِذار
تبيتُ وفودهمْ تسري اليهِ   وجدواهُ التي سألوا اغتِفار
فخلَّفهمْ بردِّ البِيضِ عنهمْ   وهامُهمُ لهُ معهمْ مُعار
هُمُ مِمَّن أذمَّ لهمْ عليهِ   كريمُ العِرقِ والحسَبُ النُّضار[2]
فأصبحَ بالعواصِمِ مُستقرًّا   وليس لِبحرِ نائلِهِ قرار
وأضحى ذكرهُ في كلِّ قطرٍ   تُدار على الغناءِ به العقار
تخِرُّ له القبائلُ ساجداتٍ   وتحمَدُهُ الأسنَّةُ والشفار
كأنَّ شعاعَ عينِ الشمسِ فيهِ   ففي أبصارنا منهُ انكِسار
فمنْ طلبَ الطِّعانَ فذا عليٌّ   وخيلُ اللهِ والأسلُ الحِرار
يراهُ الناسُ حيث رأته كعبٌ   بأرضٍ ما لنازلها استتار[3]
يوَسِّطهُ المفاوزَ كلَّ يومٍ   طِلابُ الطالبينَ لا الانتظارُ

---

١ – حزق جماعات والخابور نهر عند الفرات ، والخمار بقية السكر .
٢ – اذم اجار اي اجارهم منه .
٣ – يعني انه ينازل أعداءه في الصحراء التي لا يستره فيها شيء كما نازل كعباً .

تصاهَلُ خيلُهُ مُتجاوباتٍ وما من عادةِ الخيل السِرار[1]
بنو كعبٍ وما أثَّرتَ فيهم يدٌ لم يُدمِها إلا السِّوار[2]
بها من قطعهِ ألمٌ ونقصٌ وفيها من جلالته افتخارُ
لهم حقٌّ بشِركِكَ في نزارٍ وأدنى الشِّركِ في أصلٍ جِوار[3]
لعلَّ بنيهمِ لبنيكَ جندٌ فأوَّلُ قرَّحٍ الخيلِ المِهار
وأنتَ أبرُّ من لو عُقَّ أفنى وأعفى مَنْ عُقوبتهُ البَوار
وأقدرُ من يهيِّجهُ انتصارٌ وأحلمُ مَنْ يُحلِّمهُ اقتدار
وما في سطوةِ الأربابِ عيبٌ ولا في ذلَّةِ العُبدانِ عارُ

وخرج أبو الطيب من الكوفة الى العراق فراسله ابن العميد أبو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن الدولة من أرَّجان فسار اليه وقال يمدحه

بادٍ هواكَ صبرتَ أم لم تَصبرا وبُكاكَ إن لم يجرِ دمعك أو جرى
كم غرَّ صبركَ وابتسامكَ صاحباً لمَّا رآه وفي الحَشا ما لا يُرى
أمرَ الفؤادُ لِسانهُ وجفونَهُ فكتَمْنهُ وكفى بِجسمكَ مُخْبِرا
تعسَ المهاري غيرَ مَهريٍّ غدا بمصَوَّرٍ لبسَ الحرير مصَوَّرا

---

١ ـ اي انـــه لا يجعل خيله تكف عن الصهيل خوفاً من العدو كما يفعل غيره .
٢ ـ اي ان ما فعله ببني كعب من الذل والانحدار كمثل اليد التي أدماها السوار ، يتحلون به ويفتخرون ولو آلمهم .
٣ ـ اي يشاركونك في الانتساب لنزار ولذلك حق جوارهم عليك .

نافستُ فيهِ صورةً في سِترهِ لو كُنتُها لخفَيْتُ حتى يظهرا[1]
لا تترَبِ الأيدي المقيمةُ فوقهُ كسرى مُقامَ الحاجبَينِ وقيصرا[2]
يَقيانِ في أحدِ الهوادجِ مقلةً رحلَتْ وكان لها فؤادي مَحجِرا
قد كنتُ أحذرُ بينهم من قبلهِ لو كان ينفعُ خائفاً أن يحذرا
ولواستطعتُ إذا اغتدتْ رُوّادهمْ لَمنعْتُ كلَّ سحابةٍ أن تقطرا
فإذا السَّحابُ أخو غرابِ فِراقهمْ جعلَ الصِّياحَ ببينهم أن يَمطرا[3]
وإذا الحمائلُ ما يَخدنَ بنفنفٍ إلا شققْنَ عليه ثوباً أخضرا[4]
يحمِلْنَ مثلَ الرَّوض إلا أنَّها أسبى مهاةً للقلوبِ وجُؤذُرا
فبلحظها نكِرَتْ قناتي راحتي ضُعفاً وأنكرَ خاتَمايَ الخنصرا
أعطى الزمان فما قبلْتُ عَطاءه وأراد لي فأردتُ أن أتخيَّرا
أرَجانَ أيَّتهـــا الجيادُ فإنَّه عزمي الذي يذَرُ الوشيجَ مُكسَّرا[5]
لو كنت أفعلُ ما اشتهيتُ فَعالَهُ ما شقَّ كوكبُكَ العجاجَ الأكدرا
أمّي أبا الفضلِ المُبِرَّ أليَّتي لأُيَمِّمَنَّ أجلَّ بحرٍ جوهرا[6]

---

١ – نافست فاخرت وفي ستره يعني ستر الهودج .
٢ – أي أدعو ألا تفتقر الأيدي التي صورت كسرى وقيصر على الهودج مكان الحاجب .
٣ – أي أن السحاب صار كالغراب فأبدل الصياح بالمطر .
٤ – يخدن يسرعن ونفنف مفازة .
٥ – أرجان بلد بفارس والوشيج شجر تصنع منه الرماح .
٦ – أمي اقصدي واليتي يميني .

أفتى برؤيته الأنام وحاشَ لي من أن أكونَ مقصِّراً أو مُقصِرا[١]
صُغتُ السِّوارَ لأيِّ كفٍّ بشَّرتْ بابن العميدِ وأيِّ عبدٍ كبَّرا
إن لم تُغِثْني خيلُهُ وسلاحهُ فمتى أقود إلى الأعادي عَسكرا
بأبي وأمي ناطقٌ في لفظه ثمنٌ تباع به القلوب وتُشترى[٢]
من لا تريهِ الحربُ خَلقاً مقبلاً فيها ولا خلقٌ يراه مدبِرا[٣]
خَنثَى الفحولَ من الكُماةِ بصبغهِ ما يلبَسون من الحديدِ معصْفَرا[٤]
يتكسَّبُ القصبُ الضعيفُ بكفِّه شرَفاً على صُمِّ الرماحِ ومفْخرا
ويبينُ فيما مسَّ منهُ بنانهُ تيه المدلِّ فلو مشى لتبَختَرا
يا من إذا ورد البلاد كتابهُ قبلَ الجيوشِ ثنى الجيوشَ تحيُّرا
أنتَ الوحيد اذا ارتكبتَ طريقةً ومن الرَّديفُ اذا ركبتَ غضنفرا
قطعَ الرِّجالُ القولَ وقتَ نباتهِ وقطعتَ أنتَ القولَ لما نوَّرا
فهوَ المُتَّبعُ بالمسامعِ إنْ مضى وهو المُضاعَفُ حسنهُ إن كُرِّرا
وإذا سكتَّ فإنَّ أبلغَ خاطبٍ قلمٌ لكَ اتَّخذَ الأناملَ مِنبرا
ورسائلٌ قطعَ العُداةُ سِحاءها فرَأَوْا قناً وأسِنَّةً وسَنوَّرا[٥]

١ — قصر عن الشيء تركه عجزاً وأقصر عنه تركه اختياراً، يعني ان الناس افتوني جميعاً بابرار عيني برؤيته .
٢ — أي ان لفظة منه أمست ثمناً تباع به القلوب وتشترى لعذوبتهـا ورقتهـا .
٣ — يعني لا يقبل عليه أحد في الحرب تهيباً له ولا يدبر هو عن خصم .
٤ — خنثى أي جعلهم خناثى ومعصفر مصبوغ بالعصفر .
٥ — السحاء ما تشد به الرسالة والقنا عيدان الرماح والسنور الدرع .

فدعاكَ حُسَّدُكَ الرَّئيسَ وأمسكوا   ودعاكَ خالِقكَ الرَّئيسَ الأكبرا
خلقَتْ صفاتُكَ في العيونِ كلامهُ   كالخطِّ يملأُ مِسمعَيْ من أبصرا
أرأيتَ همَّةَ ناقتي في ناقـــةٍ   نقلتْ يداً سُرحاً وخُفّاً مُجمَرا[١]
تركَتْ دُخانَ الرِّمثِ[٢] في أوطانِها   طلباً لقومٍ يوقِدونَ العنبرا
وتكرمتْ رُكباتُها عن مبركٍ   تقعانِ فيه وليسَ مِسكاً أذفرا[٣]
فأتتكَ دامِيةَ الأظلِّ كأنّما   حُذِيَتْ[٤] قوائمها العقيقَ الأحمرا
بدرَتْ اليكَ يدُ الزمانِ كأنّها   وجدَتهُ مشغولَ اليدينِ مفكِّرا[٥]
مَنْ مُبلِغُ الأعرابِ أنّي بعدها   جالستُ رِسطاليسَ والإسكندرا[٦]
ومَلِلْتُ نحوَ عشارها فأضافني   من ينحر البدرَ النُّضارَ لمنْ قرَى[٧]
وسمعتُ بطليموسَ دارسَ كتبهِ   مُتملِّكاً مُتبدِّيـــاً متحضِّرا[٨]
ولقيتُ كلَّ الفاضلينَ كأنّما   ردَّ الإلهُ نفوسَهمْ والأعصُرا

---

١ ـ سرحاً سهلة السير ومجمراً صلباً .
٢ ـ الرمث نوع من النبت يوقد .
٣ ـ تكرمت تنزهت وركباتها اي ركبتاها والمبرك فكان البروك والاذفر الذكي الرائحة .
٤ ـ الأظل باطن خف البعير وحذيت ألبست الحذاء .
٥ ـ أي أسرعت اليك مخافة ان تصدها يد الزمان .
٦ ـ يعني من يبلغ قومي انني بعد ان قصدت ابن العميد وجدته مثل أرسطو في حكمته ومثل الاسكندر في سعة ملكه .
٧ ـ العشار النيـــاق الوالدات والبدر جمع بدرة وهي كيس فيه عشرة آلاف درهم والنضار الذهب .
٨ ـ يشبه ابن العميد ببطليموس .

نسقوا لنا نَسَقَ الحسابِ مقدَّماً وأتى فذلكَ اذْ أتيتَ مؤخَّرا[1]
يا ليتَ باكيةً شجاني دمعها نظرتْ اليكَ كما نظرتُ فتعْذِرا
وترى الفضيلةَ لا تردُّ فضيلةً ألشمسَ تُشرقُ والسحابَ كنْهَوَرا[2]
أنا من جميعِ النَّاسِ أطيبُ منزلاً وأسرُّ راحلةً وأربحُ مَتجرا
زُحلُ على أنَّ الكواكبَ قومُهُ لو كانَ منكَ لكانَ أكرمَ مَعشرا[3]

وقال يرثي محمداً بن اسحق التنوخي

إني لأعلمُ واللبيبُ خبيرُ أنَّ الحياةَ وإن حرصْتُ غرورُ
ورأيتُ كلاًّ ما يعلِّلُ نفسه بتعِلَّةٍ والى الفنــاءِ يصير
أمُجاورَ الديماسِ[4] رهنَ قرارةٍ فيها الضياءُ بوجهه والنور
ما كنتُ أحسب قبل دفنِكَ في الثرى
أنَّ الكواكبَ في التُّرابِ تغور
ما كنتُ آملُ قبل نعشك أن أرى رضوى[5] على أيدي الرِّجال تسير
خرجوا به ولِكلٍّ باكٍ خلفه صعقاتُ موسى يوم دكّ الطُّور

---

١ ـ أي فظهر فضل الأولين بشخصه كما يجمل الحـــاسب حسابه فيقول فذلك كذا وكذا ، اي انه هو مجمل الحساب وجمع الأعداد .
٢ ـ كنهوراً متراكماً .
٣ ـ أي أن زحل ولو كان قومه الكواكب لو كان من عشيرتك لكان أكرم أصلا ومحتداً .
٤ ـ الديماس مكان عميق لا ينفذ اليه الضوء .
٥ ـ جبل عال بالمدينة .

والشمسُ في كبدِ السماءِ مريضةٌ   والأرضُ واجفةٌ تكاد تمور
وخفيفُ أجنحةِ الملائكِ حوله   وعيونُ أهل اللاذقيّة صُور[1]
حتى أتوا جدثاً كأنّ ضريحه   في قلبِ كلّ موحّدٍ محفور
بمُزوَّدٍ كفَنَ البِلى مِن مُلْكه   مُغفٍ وإثمدُ عينِهِ الكافور
فيه السماحةُ والفصاحةُ والتُّقى   والبأسُ أجمعُ والحِجى والخير
كفلَ الثناءُ له بردّ حياتـــه   لمّا انطوى فكأنه منشور
وكأنمـــا عيسى ابنُ مريم ذكره   وكأنّ عازر شخصه المقبور

واستزاده بنو عم الميت فقال ارتجالا

غاضتْ أناملُه وهُنّ بحورُ   وخبتْ مكايده وهنّ سعيرُ
يُبكى عليه وما استقرّ قراره   في اللحْدِ حتى صافحته الحور[2]
صبراً بني إسحقَ عنه تكرُّماً   إن العظيمَ على العظيمِ صبور
فلكل مفجوعٍ سواكمْ مُشبِهٌ   ولكلّ مفقودٍ سواه نظير
أيّامَ قائمُ سيفه في كفّه الـ   يُمنى وباعُ الموتِ عنه قصير
ولطالما انهملتْ بماءٍ أحمرٍ   في شفرتيهِ جماجمٌ ونحور
فأُعيذُ إخوته بربّ محمدٍ   أن يحزنوا ومُحمدٌ مسرور
أو يرغبوا بقصورِهمْ عن حفرةٍ   حيّاه فيها مُنكرٌ ونكير[3]

---

١ ـ صور جمع أصور وهو المائل .
٢ ـ أي انه استقر في الجنة مباشرة .
٣ ـ منكر ونكير هما ملكا القبور .

نفرٌ إذا غابت غمودُ سيوفِهم عنهـــا فآجالُ العباد حضور
وإذا لقُوا جيشاً تيقّنَ أنـه من بطنِ طير تنوفةٍ محشور[1]
لم تُثْنَ في طلبٍ أعِنَّةُ خيلهم إلا وعُمرُ طريدها مبتور
يمَّمْتُ شاسِعَ دارِهم عن نيّةٍ إنّ المحبّ على البعادِ يزور
وقنِعْتُ باللُّقيا وأوّلِ نظرة إنّ القليلَ مِنَ الحبيبِ كثير

١ ــ تنوفة صحراء .

- ز -

وقال بدمشق يمدح أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب

كفِرِنْدي فِرِنْدُ سيفي أُلجراز لذّةُ العينِ عدّةٌ لِلبرازِ [1]
تحسبُ الماءَ خطّ في لَهبِ النا ر أدقّ الخطوطِ في الأحرازِ [2]
كلما رُمتَ لونه منعَ النـــا ظِرَ موجٌ كأنه مِنكَ هازي
ودقيقٌ قذَى الهباءِ أنيقٌ متوالٍ في مستوٍ هزهازِ [3]
ورَدَ الماءَ فالجوانبُ قدْراً شَرِبتْ والتي تليها جوازي [4]
حملَتْهُ حمائلُ الدهرِ حتى هي محتاجــةٌ الى خرّازِ
وهْوَ لا تلحقُ الدماءُ غِرارَيْه ولا عِرضَ مُنتضيه المخازي [5]
يا مُزيلَ الظلامِ عني وروْضي يومَ شُربي ومعقِلي في البرازِ
واليمانيْ الذي لوِ استطعتُ كانت مقلتي غِمدَهُ من الإعزازِ [6]

---

١ ــ الفرند جوهر السيف والجراز القاطع .
٢ ــ أي هو يجري كالماء بكل طلاقة واذا رأيته يضرب ويفري فكأنه يخط أدق الخطوط بالاحراز وهي الرقى .
٣ ــ الهباء ضوء الشمس وهزهاز مضطرب .
٤ ــ الجوازي التي لم تشرب .
٥ ــ غراريه حديه ، أي ان الدماء لا تلحق بجوانبه كما ان حامله لا يثلب عرضه أو يلحقه العار .
٦ ــ أي أنني من كثرة إعزازي له تمنيت أن أجعل مقلتي غمداً له .

إنَّ برْقي إذا برقْتَ فعالي وصليلي إذا صللتَ ارتجازي
لمْ أحمّلْكَ مُعلَماً هكذا إلا لضربِ الرِّقابِ والأجواز[1]
ولِقطعي بك الحديدَ عليهـا فكِلانا لجنسهِ اليومَ غاز[2]
سلَّه الركضُ بعد وهْنٍ بنجدٍ فتصدّى للغيثِ أهلُ الحجاز[3]
وتمنيتُ مثله فكأني طالبٌ لابنِ صالحٍ مَن يؤازي
ليسَ كلُّ السراةِ بالروذباريِّ ولا كلُّ ما يطيرُ ببـاز
فارسيٌّ له من المجدِ تاجٌ كان مِنْ جوهرٍ على أبْرواز[4]
نفسهُ فوقَ كُلِّ أصلٍ شريفٍ ولو انّي له الى الشمسِ عـاز
شغلتْ قلبَه حِسانُ المعالي عن حِسانِ الوجوهِ والأعجاز
وكأنَّ الفريدَ والدرَّ واليا قوتَ مِنْ لفظهِ وسامَ الرِّكاز[5]
تقضمُ الجمرَ والحديد الأعـادي دونه قضْمَ سكَّرِ الأهواز
بلَّغتْه البلاغةُ الجهدَ بالعفوِ ونالَ الإسهـابَ بالإيجاز
حاملُ الحرْبِ والدِّياتِ عن القومِ وثِقلِ الديونِ والإعواز

١ ــ المعلم الذي يجعل نفسه علامة في الحرب والاجواز أوساط الرجال .
٢ ــ أي أنا أغزو جنسي من الرجال وأنت تغزو جنسك من الحديد .
٣ ــ أي أنه بعد ان سل سيفه وهو في نجد بعد منتصف الليل فظن أهل الحجاز لمعانه برقاً فتتهيأ والنزول المطر .
٤ ــ أبرواز يعني به أبرويز أحد ملوك الفرس .
٥ ــ الفريد كبار اللؤلؤ والسام عروق الذهب والركاز الذهب الخالص .

كيف لا يشتكي وكيف تشكَّوْا   وبه لا بمنْ شكاها المرَازي[1]
أيُّهـــا الواسِعُ الفناءِ وما فيـ   ـهِ مبيتٌ لمالِك المجتاز
بك أضحى شبا الأسِنَّةِ عندي   كشَبا أسْوُقِ الجرادِ النوازي[2]
وانثنى عني الرُدينيُّ حتى   دار دورَ الحروفِ في هوَّاز[3]
وبآبائِك الكرام التأسِّي   والتسلِّي عمَّن مضى والتعازي[4]
تركوا الأرضَ بعدَ ما ذلَّلوهـا   ومشتْ تحتهم بِلا مهماز
وأطاعتهمُ الجيوشُ وهِيبوا   فكلامُ الورى لهم كالنُّحاز[5]
وهِجانٍ على هِجانٍ تأيَّتْكَ   عديدَ الحبوبِ في الأقواز[6]
صفَّها السيرُ في العراءِ فكانتْ   فوقَ مثلِ المُلاءِ مثل الطِّراز
وحكى في اللحومِ فِعلكَ في الوفـ   ـرِ فأودى بالعنتريس الكِناز[7]
كلما جادتِ الظنونُ بوعدٍ   عنك جادتْ يداك بالإنجـاز[8]

---

١ ـ المرازي الرزايا اي المصائب .
٢ ـ الشبا جمع شباة وهي حد السيف وأسوق جمع ساق والنوازي الوثابة .
٣ ـ يعني استدار الرمح عني كاستدارة احرف كلمة هوّز .
٤ ـ أي اذا فقد لكم عزيز وتذكرتم من مضى من آبائكم تعزيتم عنه .
٥ ـ النحاز داء في صدور الابل تسعل منه بشدة .
٦ ـ تأيتك قصدتك والأقواز جمع قوز وهو التل من الرمل .
٧ ـ العنتريس الناقة الغليظة الشديدة .
٨ ـ أي انك لا تدع أحداً يظن بأنك كريم فقط ، بلا تسارع يداك الى العطاء قبل أن يفطن الناس الى ذلك .

ملكٌ مُنشِدُ القريضِ لديــــه يضعُ الثوبَ في يدي بزّاز[1]
ولنا القولُ وهْوَ أدرى بفحْوا هُ وأهدى فيه الى الإعجاز
ومِنَ الناسِ مَنْ يجوزُ عليه شُعراءٌ كأنها الخازباز[2]
ويرى أنه البصيرُ بهـــذا وهْوَ في العُمْيِ ضائعُ العكّاز[3]
كُلُّ شِعرٍ نظيرُ قائلهِ فيكَ وعقلُ المُجيزِ عقلُ المُجازِ

---

١ ـ أي أنه يعرف بالشعر معرفة البزاز في الثياب .
٢ ـ الخازباز الذباب .
٣ ـ أي أنه كالاعمى الذي أضاع عصاه .

— س —

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي

هذهِ برزْتِ لنا فهِجْتِ رسيسا ... ثم انثنيتِ وما شفيتِ نسيسا[1]
وجعلتِ حظي منكِ في الكرى ... وتركتني لِلفرقدَيْن جليسا
قطَّعْتِ ذيَّاكَ الخُمار بسكرةٍ ... وأدرْتِ مِن خمرِ الفراق كؤوسا
إنْ كنتِ ظاعنةً فإنَّ مدامعي ... تكفي مزادكُم وتروي العِيسا
حاشى لِمثلِكِ أن تكونَ بخيلةً ... ولِمثلِ وجهكِ أن يكون عبوسا
ولِمثلِ وصلِكِ أن يكونَ ممنَّعاً ... ولِمثلِ نيلكِ أن يكون خسيسا[2]
خوْدٌ[3] جنتْ بيني وبين عواذلي ... حرْباً وغادَرَتِ الفؤادَ وطيسا
بيضاءُ يمنعُهـــا تكلُّمَ دَلُّها ... تِيهاً ويمنعُهـــا الحياءُ تميسا
لمَّا وجدْتُ دواءَ دائي عِندها ... هانت عليَّ صفاتُ جالينوسا
أبقى زُرَيقٌ للثغورِ محمداً ... أبقى نفيسٌ للنفيسِ نفيسا
إن حلَّ فارقَتِ الخزائنُ ماله ... أو سار فارقتِ الجسومُ الروسا

١ ـ الرسيس ابتداء الحب والنسيس بقية الروح .
٢ ـ الخسيس القليل .
٣ ـ الخود المرأة الناعمة .

ملكٌ إذا عادَيتَ نفسكَ عادهِ ورضيتَ أوحشَ ما كرهتَ أنيسا[1]
ألخائضَ الغمراتِ غيرَ مدافعٍ والشِمَّريَّ المِطْعنَ الدِّعِّيسا[2]
كشَّفتُ جمهرةَ العبادِ فلمْ أجد إلا مسوداً جنبه مرؤوسا
بشرٌ تصوَّرَ غايةً في آيةٍ تنفي الظُّنونَ وتُفسدُ التقييسا
وبه يُضَنُّ على البريَّةِ لا بها وعليه منها لا عليها يوسى[3]
لو كان ذو القرنين أعملَ رأيه لمَّا أتى الظلماتِ صرنَ شموسا
أو كان صادفَ رأسَ عازرَ سيفُه في يومِ معركةٍ لأعيا عِيسى
أو كان لُجُّ البحرِ مثلَ يمينهِ ما انشقَّ حتى جازَ فيه موسى
أو كانَ للنيران ضوءُ جبينه عُبِدتْ فكانَ العالمونَ مجوساً
لمَّا سمِعْتُ به سمِعتُ بواحدٍ ورأيته فرأيتُ منه خمِيسا[4]
ولحظْتُ أنمُلَهُ فسِلنَ مواهِباً ولمستُ مُنصُلَه فسالَ نفوسا
يا من نلوذُ مِنَ الزمانِ بظلِّه أبــداً ونطردُ باسمهِ إبليسا
صدق المُخبِّرُ عنكَ دونك وصفه مَن في العِراق يراك في طرَسوسا
بلدٌ أقمْتَ بهِ وذِكرُكَ سائِرٌ يشْنا المَقِيلَ ويكرَهُ التعريسا[5]

١ ـ أي أنك اذا عاديت هذا الملك كأنك رضعت أوحش المكروهات أنيساً لك .

٢ ـ الشمري المجرّب المندفع والدعيس مبالغة من الدعس وهو الطعن .

٣ ـ أي يبخل به على الخليقة ولا يبخل به عليه ويحزن عليه منها اذا فقد ولا يحزن عليها

٤ ـ خميساً جيشاً .

٥ ـ يشنأ يبغض والتعريس النزول في أواخر الليل للراحة .

فإذا طلبْتَ فريسةً فارقْتَهُ وإذا خدرتَ تخذْتَه عِرِّيسا[١]
إني نَثرْتُ عليكَ دُرّاً فانتقد كَثُرَ المُدلِّسُ فاحذرِ التدليسا
حجَّبتُها عن أهلِ إنطاكيَّةٍ وجلوتُها لك فاجتليتَ عروسا[٢]
خيرُ الطيورِ على القصورِ وشرُّها يأوي الخرابَ ويسكنُ الناووسا[٣]
لو جادتِ الدنيا فدتْكَ بأهلها أو جاهدَتْ كُتبت عليك حبيسا

وخرج من عند كافور يوماً فقال يهجوه

مَنْ حكَّمَ العبدَ على نفسهِ أنوَكُ[٤] من عبدٍ ومنْ عِرسهِ
وإنَّما يُظهرُ تحكيمُهُ تحكُّمَ الإفسادِ في حِسِّهِ[٥]
ما منْ يرى أنَّكَ في وعدهِ كَمَنْ يرى أنَّكَ في حبسهِ[٦]
لا يُنجزُ الميعادَ في يومهِ ولا يَعِي ما قالَ في أمسهِ
وإنَّما تحتالُ في جذبهِ كأنَّكَ الملَّاحُ في قَلسهِ[٧]

---

١ ــ خدرت أي استترت والعريس مأوى الاسد .
٢ ــ يشبه قصيدته بالعروس .
٣ ــ أي أن خير ما تمدح الملوك وشر ما تمدح العامة .
٤ ــ أنوك أحمق .
٥ ــ يعني أن تحكيم العبد يدل على تحكم الفساد فيمن يحكمه .
٦ ــ أي أنك تعاملني معاملة السجين لانك لا تفينني بما وعدت ولا تطلق سبيلي فأرتحل .
٧ ــ القلس حبل السفينة ، أي أنك لا تأتي مكرمة بطبعك بل تجذبني كما يجذب الملاح السفينة .

فلا ترجَّ الخيرَ عندَ أمرىءٍ مرَّتْ يدُ النَّخاسِ في رأسه
وإن عراكَ الشَّكُّ في نفسهِ بحالِهِ فأنتظرْ إلى جنسه
فقلَّ مـــا يَلؤمُ في ثوبهِ إلَّا الذي يَلؤمُ في غِرْسِه[1]
مَنْ وجدَ المذهبَ عن قدرهِ لم يجدِ المذهبَ عن قَنسِهِ[2]

---

١ ـ أي أنك لا ترى لئيماً في نفسه الا وهو من أصل لئيم .
٢ ـ القنس الاصل ، أي ان اللئيم ان فارق منزلته في الهوان لا يمكنه ان يفارق اصله .

— ش —

وقال يمدح أبا العشائر ويذكر إيقاعه بأصحاب باقيس
ومسيره من دمشق

مَبيتي من دمشقَ على فراشٍ حَشاه لي بحرٌّ حشايَ حاشٍ
لَقى ليلٍ كعينِ الظبيِ لوناً وهمٌّ كالحُميَّا في المشاشِ[1]
وشوقٍ كالتوقُّدِ في فؤادٍ كجمرٍ في جوانحَ كالمُحاشِ[2]
سقى الدَّمُ كلَّ نصلٍ غيرِ نابٍ وروَّى كلَّ رمحٍ غيرِ راشِ[3]
فإنَّ الفارسَ المنعوتَ خفَّتْ لِمُنْصُلِه الفوارسُ كالرِّياشِ
فقد أضحى أبا الغمَراتِ يُكَنى كأنَّ أبا العشائرِ غيرُ فاشِ[4]
وقد نُسيَ الحُسينُ بما يسمَّى ردَى الأبطالِ أو غيثَ العِطاشِ
لقوهُ حاسراً في درعِ ضربٍ دقيقِ النَّسجِ ملتهبِ الحواشي
كأنَّ على الجماجمِ منه ناراً وأيدي القومِ أجنحة الفَراشِ

---

١ – اللقي الشيء الملقى والمشاش رؤوس العظام الرخوة ، أي ملقى في ليل شديد السواد وهم سرى فيه سرى الخمر في العظام .
٢ – المحاش ما أحرقته النار .
٣ – غير راش غير ضعيف .
٤ – فاش منتشر ، أي صار يعرف بأبي الغمرات .

كأنَّ جواريَ المُهجاتِ ماءٌ يُعاودها المُهَنَّدُ من عُطاش

فولَّوْا بين ذي روحٍ مُفاتٍ وذي رمقٍ وذي عقلٍ مُطاش

ومُنعفرٍ انصلِ السَّيف فيهِ تَواري الضَّبُّ خافَ من احتراش (١)

يُدمِّي بعضُ ايدي الخيلِ بعضاً وما بعُجايةٍ أثرُ ارتِهاش (٢)

ورائعها وحيدٌ لمْ يرُعهُ تباعدُ جيشه والمُستجاش

كأنَّ تلوِّيَ النُشَّابِ فيه تلوِّيَ الخوصِ في سعَفِ العِشاش (٣)

ونهبُ نفوسِ أهل النهبِ أولى باهل المجدِ من نهبِ القماش

تُشارِكُ في النِّدام اذا نَزَلْنا بطانٌ لا تُشارِكَ في الجِحاش (٤)

ومن قبلِ النِّطاحِ وقبل يأني (٥) تَبينُ لكَ النِّعاجُ من الكباش

فيا بحرَ البحورِ ولا أُورِّي ويا مِلكِ الملوكِ ولا أُحاشي

كأنَّكَ ناظرٌ في كلِّ قلبٍ فما يخفى عليكَ محلُّ غاش (٦)

أأصبرُ عنكَ لم تبخُلْ بشيءٍ ولم تقبل عليَّ كلامَ واش

---

١ — أي قد غاب السيف فيه كما يغيب الضب في حجره خوف الصيد .

٢ — يعني ان الخيل تغوص في دم القتلى فتتلاطخ أيديها بالدم كأن بها ارتهاشاً والارتهاش ان تضرب الدابة احدى يديها بالأخرى حتى تدمى .

٣ — العشاش النخل .

٤ — بطان عظماء البطن والجحاش المدافعة .

٥ — يأني يحني .

٦ — غاش زائر .

وكيفَ وأنت في الرُّؤساء عندي عتيقُ الطيرِ ما بينَ الخِشاش(١)
فما خاشيكَ للتكذيبِ راجٍ ولا راجيكَ للتَّخييب خاش(٢)
تُطاعنُ كلُّ خيلٍ كنتَ فيها ولو كانوا النبيط على الجِحاش
أرى الناسَ الظلامَ وأنتَ نورٌ وإنِّي منهمُ لإليكَ عاش(٣)
بُليتُ بهمْ بَلاءَ الوردِ يَلقى أنوفاً هنَّ أولى بالخشاش(٤)
عليكَ اذا هُزِلْتَ معَ الليالي وحولكَ حينَ تسمَنُ في هِراش(٥)
أتى خبرُ الأميرِ فقيلَ كرُّوا فقلتُ نعمْ ولو لِحقوا بشاش(٦)
يقودهمُ إلى الهيجا لجوجٌ يُسِنُّ قتالُهُ والكرُّ ناشي(٧)
وأسرجتُ الكُمَيتَ فناقلَتْ بي على إعقاقِها وعلى غِشاشي(٨)
من المتمرِّدات تُذَبُّ عنها برُمحي كلُّ طائرةِ الرَّشاش(٩)
ولو عُقِرَتْ لبلَّغني إليه حديثٌ عنه يحملُ كلَّ ماش

---

١ – عتيق الطير البازي والخشاش صغار الطير .
٢ - أي من خافك لا تكذب خوفه ومن رجا احسانك لا تخيب رجاءه.
٣ -- العاشي الآتي ليلا .
٤ – الخشاش عود يدخل في أنف البعير يشد فيه الزمام .
٥ – أي اذا افتقر الرجل كانوا عليه مع الدهر يداً واحدة واذا كثرماله اجتمعوا حوله وتهارشوا على ما ينالونه منه كالكلاب .
٦ – بشاش اسم بلد .
٧ – يسن يطول عمره وناشي حديث السن .
٨ – الاعقاق الحبل والغشاش العجلة اي أسرعت بي على ثقلها وعلى عجلتي .
٩ – طائرة أي طعنة طائرة والرشاش الدم المتطاير .

إذا ذُكرتْ مواقفه لِحافٍ وشيكَ فما يُنَكِّسُ لِانْتقاش[1]
تُزيلُ مخافةَ المصبورِ عنه وتُلهي ذا الفِياش عنِ الفياش[2]
وما وُجِدَ اشتياقٌ كاشتياقي ولا عُرِفَ انكماشٌ كانكماشي
فسرتُ إليكَ في طلبِ المعالي وسارَ سِوايَ في طلبِ المعاشِ

---

١ – شيك دخلت الشوكة في جسده والانتقاش اخراج الشوكة .
٢ – المصبور المحبوس والفياش المفاخرة .

— ض —

وقال في سيف الدولة يعوده من مرض

إذا اعتلَّ سيفُ الدولةِ اعتلَّتِ الأرضُ
وَمَنْ فوقها والبأسُ والكرَمُ المحضُ
وكيف انتفاعي بالرُّقاد وإنَّما
بعلَّتهِ يعتلُّ في الأعينِ الغُمْض
شفاكَ الذي يشفي بجودكَ خَلقَهُ
فإنَّكَ بحرٌ كلُّ بحرٍ لهُ بعضُ

- ع -

وقال في صباه يمدح عليّ بن أحمد الطائي

حُشاشةُ[1] نفسٍ ودَّعتْ يومَ ودَّعوا
فلمْ أدرِ أيُّ الظاعنينِ أُشيِّعُ
أشاروا بتسليمٍ فجدنا بأنفسٍ تسيلُ منَ الآماقِ والسَّمُّ أدمُعُ[2]
حَشايَ على جمرٍ ذكيٍّ من الهوى وعينايَ في روضٍ من الحسنِ ترتع
ولو حُمِّلَتْ صُمُّ الجبال الذي بنا غداةَ افترقنا أوشكتْ تتصدَّع
بما بين جنبيَّ التي خاضَ طيفُها إلى الدياجي والخَلِيُّونَ هُجَّعُ[3]
أتتْ زائراً ما خامرَ الطِّيبُ ثوبها وكالمسكِ من أردانها يتضوَّع
فما جلستْ حتى انثنتْ توسِع الخطى
كفاطمةٍ عن دَرِّها قبلَ تُرضِعُ[4]
فشرَّدَ إعظامي لها ما أتى بها من النومِ والْتاعَ الفؤادُ المفَجَّع

١ – الحشاشة بقية الروح في المريض .
٢ – الآماق اطراف العين والسم لغة في الاسم ، أي ان الدموع التي تسيل من العيون هي في الحقيقة أرواحهم ولكن اسمها ادمع .
٣ – الخليون الذين خلا فؤادهم من الحب وهجع نيام .
٤ – قبل ترضع اي قبل ان ترضع .

فيا ليلةً ما كانَ أطولَ بِتُّهــا وسُمُّ الأفاعي عذبُ ما أتجرَّع[1]
تذَلَّلْ لها واَخضعْ على القربِ والنوى
فما عاشقٌ منْ لا يَذِلُّ ويخضع
ولا ثوبَ مجدٍ غيرَ ثوبِ ابنِ أحمدٍ على أحدٍ إلّا بلُؤمٍ مُرَقَّع
وإنَّ الذي حابى جَديلةَ طيِّىءٍ به الله يُعطي من يشاءُ ويمنع[2]
بذي كرمٍ ما مرَّ يومٌ وشمسهُ على رأس أوفى ذمَّةً منه تطْلُع
فأرحامُ شِعرٍ يَتصلنَ لدُنـهُ وأرحامُ مالٍ ما تَني تتقطَّع
فتًى ألفُ جزءٍ رأيهُ في زمانهِ أقلُّ جُزَيءٍ بعضهُ الرأيُ أجمع
غمامٌ علينا ممطرٌ ليسَ يُقشِع ولا البرقُ فيه خُلّباً حين يلمع
اذا عرِضت حاجٌ[3] اليه فنفسه الى نفسه فيها شفيعٌ مشفَّع
خبتْ نارُ حربٍ لم تَهجْها بنانه وأسمرُ عريانٌ مِن القشر أصلع
نحيفُ الشَّوى يعدو على أمِّ رأسِه ويحفى فيقوى عدْوُهُ حين يُقطع[4]
يمجُّ ظلاماً في نهارٍ لسانــه ويُفهِم عمّن قالَ ما ليس يُسمع[5]
ذُبابُ حُسامٍ منه أنجى ضريبةً وأعصى لمولاه وذا منه أطوع
فصيحٌ متى يَنطقْ تجدْ كل لفظةٍ أُصولَ البراعاتِ التي تتفرَّع

---

١ ــ ما كان اطول اي ما كان اطولها وعذب اي اعذب .
٢ ــ حابى فاخر وجديلة حي من طي قبيلة الممدوح .
٣ ــ حاج جمع حاجة .
٤ ــ الشوي الاطراف ، والبيت وصف للقلم .
٥ ــ يمج يقذف والظلام الحبر والنهار الورق واللسان رأس القلم .

بكفٍّ جوادٍ لو حكتْها سحابةٌ لما فاتها في الشرقِ والغربِ موضع
وليس كبحرِ الماءِ يشتقُّ قعره الى حيثُ يفنى الماءُ حوتٌ وضفدع
أبحرٌ يَضُرُّ المُعتفين وطَعمه زُعاقٌ[1] كبحرٍ لا يضرُّ وينفع
يتيهُ الدقيقُ الفِكرِ في بُعدِ غوره ويغرق في تيّاره وهْوَ مِصقع
ألا أيها القَيْلُ[2] المُقيمُ بمنبجٍ وهِمّتهُ فوقَ السِماكينِ توضع
أليس عجيباً أنّ وصْفكَ مُعجزٌ وأنّ ظنوني في معاليكَ تظلع[3]
وأنك في ثوبٍ وصدرُك فيكما على أنه مِن ساحةِ الأرضِ أوسع[4]
وقلبُكَ في الدنيا ولو دخلتْ بنا وبالجنِّ فيه ما درتْ كيف ترجع
ألا كُلُّ سمحٍ غيركَ اليومَ باطلٌ وكلُّ مديحٍ في سِواكَ مُضيّع

وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي

مُلِثَّ القطرَ أعطِشْها رُبوعا وإلا فاسْقِها السُّمَّ النقيعا[5]
أسائلُهـــا عنِ المُتدَيِّريها فلا تدري ولا تُذري دُموعا[6]

---

١ ـ الزعاق المر .
٢ ـ القيل الرئيس دون الملك .
٣ ـ تظلع تمشي مشية الاعرج .
٤ ـ اي لو دخلت الدنيا بنا وبالجن في قلبك اضلت وما عرفت كيف ترجع .
٥ ـ ملث القطر أي المطر الدائم أياماً .
٦ ـ المتدرين الذين اتخذوا المكان الذي هم فيه داراً لهم .

لحاها اللهُ إلا ماضيَيْها زمانَ اللّهوِ والخودَ الشَّموعا[١]
منعَّمةٌ ممنَّعةٌ رَداحٌ يُكلِّفُ لفظها الطيرَ الوقوعا[٢]
كأنَّ نِقابهـــا غيمٌ رقيقٌ يُضيءُ بمنْعهِ البدرَ الطُلوعا[٣]
أقولُ لها أكشفي ضُرّي وقوْلي بأكثرَ من تدلُّلِها خُضوعا[٤]
أَخِفتِ اللهَ في إحياءِ نفسٍ متى عُصيَ الإلهُ بأن أُطيعا[٥]
غدا بِكِ كلُّ خِلوٍ مُستهاماً وأصبحَ كلُّ مستورٍ خَليعا
أُحبُّكِ أو يقولوا جرَّ نملٌ ثبيرَ أوِ ابنُ إبراهيمَ ريعا[٦]
بعيدُ الصِّيتِ منبَثُّ السرايا يُشيِّبُ ذِكرهُ الطفلَ الرضيعا
يغضُّ الطرفَ من مكرٍ ودهيٍ كأنَّ بهِ وليسَ بهِ خُشوعا
إذا استعطيتَهُ ما في يديهِ فقدْكَ[٧] سألتَ عن سرٍّ مذيعا
قبولكَ مَنَّهُ منٌّ عليه وإنْ لا يبتدىءْ يرَهُ فظيعا

---

١ – لحاها قبحها والخود الجارية الناعمة والشموع الضحوك اللعوب .
٢ – رداح ثقيلة الاوراك .
٣ – أي كأن نقابها وهو يخفي وجهها يضيء أكثر .
٤ – أي وقولي هذا ظاهر بأكثر مما يبدو تدللها .
٥ – أي متى عصي الاله بالطاعة لان أحياء النفس طاعة لله لا معصية فلا تخافي العقاب .
٦ – ثبير اسم جبل .
٧ – فقدك اي قدك وهي بمعني حسبك .
٨ – اي انه اذا لم يبتدىء هو بالعطاء كأنـــه وجد نفسه يرتكب أمراً عظيماً .

لِهُونِ المالِ أفرشهُ أديماً وللتفريقِ يكرهُ أن يضيعا[1]
إذا ضربَ الأميرُ رقابَ قومٍ فما لكرامةٍ مدَّ النُّطوعا[2]
فليسَ بواهبٍ إلا كثيراً وليسَ بقاتلٍ إلا قريعا[3]
وليسَ مؤدِّباً إلا بنصلٍ كفى الصَمصامةُ التعبَ القطيعا
عليٌّ ليسَ يمنعُ من مجيءٍ مُبارزَهُ ويمنعهُ الرُّجوعا
عليٌّ قاتلُ البطلِ المفدَّى ومُبدلُهُ من الزَّردِ النجيعا
إذا اعوَجَّ القنا في حامليهِ وجازَ الى ضلوعهمِ الضلوعا
ونالت ثارها الأكبادُ منهُ فأولتهُ اندقاقاً أو صدوعا
فحِدْ في ملتقى الخيلينِ عنهُ وإن كنتَ الخُبَعْثِنَةَ الشجيعا[4]
إنِ استجرأتَ ترمُقهُ بعيداً فأنتَ اسطعتَ شيئاً ما استُطيعا
وإنْ مارَيتني[5] فاركبْ حصاناً ومَثِّلهُ تخرُّ لهُ صريعا
غمامٌ رُبَّمـــا مطرَ انتقاماً فأقحطَ وَدْقُهُ البلدَ المريعا[6]

---

١ – هون حقارة ، يعني أنه لم يفرش الاديم لكرامة المال بل لحقارته لانه لا يريد ان يفرقه على الوافدين اليه ويخشى ان يضيع لو هو طرحه بغير أديم .
٢ – النطوع جمع نطع وهو بساط من جلد يوضع تحت من يراد قتله .
٣ – القريع السيد الشريف .
٤ ـ الخبعثنة الاسد .
٥ – ماريتني جادلتني .
٦ – أقحط أجدب والودق المطر والمريع الخصيب ، اي جعل البلد الخصيب مجدباً .

رآني بعدَ ما قطعَ المطايا تيَمُّمُهُ وقطَّعَتِ القُطوعا[1]
فصيَّرَ سيلُهُ بلدي غديراً وصيَّرَ خيرهُ سَنتي ربيعا
وجاوَدني بأنْ يُعطي وأحوي فاغرقَ نيْلهُ أخذي سريعا[2]
أُمنسيَّ السكونَ وحضرَمَوْتاً ووالدتي وكِندَةَ والسَّبيعا[3]
قدِ استقصيتَ في سلبِ الأعادي فردَّ لهمْ منَ السلَبِ الهجوعا[4]
إذا ما لم تُسِرْ جيشاً اليهمْ أسرتَ الى قلوبهِم الهلوعا
رضُوا بكَ كالرّضى بالشَّيب قسراً وقد وَخطَ النواصي والفروعا[5]
فلا عَزَلٌ وأنتَ بلا سلاحٍ لحاظُكَ ما تكون به منيعا
لو استبدلتَ ذهنكَ من حسامٍ قددْتَ به المغافرَ والدُّروعا
لو استفرغتَ جُهدكَ في قتالٍ أتيتَ به على الدنيا جميعا
سمَوْتَ بهمَّةٍ تسمو فتسمو فما تُلفى بمرتبةٍ قنوعا[6]
وَهبْكَ سمحتَ حتى لا جوادٌ فكيفَ علوْتَ حتى لا رفيعا

---

١ – المطايا الابـــل وتيممه قصده والقطوع جمع قطع وهي الطنفسة التي يحملها الراكب تحته وتغطي كتفي البعير .

٢ – أي هو جاد علي بالعطاء وصرت انا أجود عليه بالأخذ .

٣ – كلها اسماء أماكن بالكوفة .

٤ – أي انك تماديت في سلب الأعـــادي حتى سلبتهم النوم ايضاً فرد عليهم النوم .

٥ – وخط خالط والنواصي شعر مقدم الرأس والفروع الشعر النامي .

٦ – اي انك سموت الى أعلى المراتب فلذلك لا تقنع بمرتبه .

وقال يمدح عبد الوهاب بن العباس بن أبي الاصبع الكاتب

أركائبَ الأحبابِ إنَّ الأدْمعا تَطِسُ الخدودَ كما تطِسْنَ اليرَمعا[1]
فاْعرفنَ من حملتْ عليكنَّ النوى وامشينَ هَوْناً في الأزِمَّةِ خُضَّعا
قد كان يمنعني الحياءُ من البُكا فاليومَ يمنعهُ البكا أن يَمنعا
حتى كأنَّ لكلِّ عظمٍ رنَّةً في جلدهِ ولكلِّ عرْقٍ مَدمعا
وكفى بمن فضحَ الجَداية[2] فاضحاً لِمُحِبِّهِ وبمصرعي ذا مَصرعا
سَفرتْ وبرقعها الفِراقُ بصفرةٍ سترتْ محاجرها ولم تكُ بُرقُعا
فكأنها والدمع يقطرُ فوقها ذهبٌ بسمْطَي لُؤلوءٍ قد رُصِّعا[3]
نشرتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شعرها في ليلةٍ فأرَتْ لياليَ أربعا
واستقبلتْ قمرَ السماءِ بوجهها فأرتنيَ القمرينِ في وقتٍ معا
رُدِّي الوصالَ سقى طلولكِ عارضٌ[4] لو كانَ وصلُكِ مِثلهَ ما أقشعا

---

١ ـ تطس من وطس ضرب بشدة واليرمع حجارة رخوة ، يعني ان الدموع تقرع الخدود بسيلانها كما تفعل اخفاف الابل بالحجارة التي تطأهـا .

٢ ـ الجداية الغزال .

٣ ـ أي كأن الصفرة والدمع فوقهـا ذهب رصّع بسمطي لؤلؤ من كل عين سمط

٤ ـ العارض السحاب المتكوم في الأفق .

زجلٌ يريكَ الجوّ ناراً والملا كالبحرِ والتلعاتِ روضاً مُمرِعا[1]
كبنانِ عبدِ الواحدِ الغدقِ الذي أروى بأَمْنَ من يشاءُ وأجزعا[2]
أَلِفَ المروءةَ مُذْ نشا فكأنهُ سُقيَ اللّبانَ بها صَبيًّا مُرضِعا
نظمتْ مواهبهُ عليه تمائماً فاعتادها فإذا سقطنَ تفزّعا
تركَ الصنائعَ كالقواطعِ بارقا تٍ والمعاليَ كالعوالي شُرّعا
مُتبسِّماً لِعُفاتهِ عن واضحٍ تغشى لوامعُهُ البروقَ اللُّمّعا[3]
مُتكشِّفاً لعُداتهِ عن سطوةٍ لو حكّ مَنكِبُها السماءَ لزعزعا
ألحازمَ اليقظَ الأغرَّ العالمَ الـ فطِنَ الألدَّ الأريحيَّ الأروعا
ألكاتبَ اللّبِقَ الخطيبَ الواهبَ الـ نَدُسَ اللبيبَ الهبرزيَّ المِصقعا[4]
نفسٌ لها خُلُقُ الزّمانِ لأنه مُفني النفوسِ مفرِّقٌ ما جمّعا
ويَدٌ لها كرَمُ الغمامِ لأنه يسقي العِمارةَ والمكانَ البلقعا
أبداً يُصدِّحُ شعبَ وفرٍ وافرٍ ويلُمُّ شعبَ مكارمٍ متصدِّعا
يهتزُّ للجدوى اهتزازَ مُهنَّدٍ يوم الرجاءِ هَززْتَه يوم الوغى[5]
يا مغنياً أملَ الفقيرِ لقاؤهُ ودُعاؤهُ بعدَ الصلاةِ اذا دعا

---

١ ـ زجل وصوت والملاء الصحراء والتلعات التلال .

٢ ـ الغدق الكثير الماء ، وهو يشبه السحاب بيد الممدوح كرماً وعطاء .

٣ ـ العفاة الذين يفدون اليه يسألونه قضاء حاجاتهم ، وهو يغلب نور ابتسامه على ضوء البروق اللامعة .

٤ ـ الندس الفهيم العالم والهبرزي الجميل الوسيم .

٥ ـ اي أنه يهتز للعطاء ويطرب يوم الرجاء كما يهتز السيف يوم الحرب .

أقصرْ ولستَ بِمُقصرٍ جُزْتَ المدى
وبلغتَ حيثُ النجمُ تحتكَ فاربعا

وحلَلْتَ منْ شرفِ الفعالِ مواضعاً
لم يَحلُلِ الثّقلانِ[1] منها موضعا

وحويتَ فضلها وما طمعَ امرُؤٌ | فيه ولا طمع امرُؤٌ أن يطمعا
نفذَ القضاءُ بما أردتَ كأنه | لك كلّما أزمعتَ أمراً أزمعا
وأطاعك الدهرُ العصيُّ كأنه | عبدٌ اذا ناديتَ لبّى مُسرعا
أكلتْ مفاخركَ المفاخرَ وانثنت | عن شأوهنّ مطيٌّ وصفي ظُلّعا[2]
وجرَيْنَ جريَ الشمسِ في افلاكها | فقطعنَ مغربَها وجُزْنَ المطلِعا
لو نيطتِ الدنيا بأخرى مثلها | لعمَمْتها وخشينَ أن لا تقنعا
فمتى يكذّبُ مُدّعٍ لك فوق ذا | واللهُ يشهد أنّ حقاً ما ادّعى
ومتى يؤدّي شرحَ حالك ناطقٌ | حفِظَ القليل النزْرَ ممّا ضيّعا
إنْ كان لا يدعى الفتى إلا كذا | رَجُلاً فسمّ الناس طرّاً إصبعا
إن كان لا يسعى لجودٍ ماجدٌ | الا كذا فالغيثُ أبخلُ منْ سعى
قد خلّف العبّاسُ غُرّتكَ ابنهُ | مرأى لنا والى القيامةِ مسمعا

وقال وقد ظُفر بسيف الدولة في هذه الغزوة

غيري بأكثرِ هذا الناسِ ينخدِعُ | إن قاتلوا جَبُنوا أو حدّثوا شجُعوا

---

١ ــ الثقلان الانس والجن .

٢ ــ الشأو الغاية والمطي ما يركب من الابل وظليع التي تغمز في مشيها .

أهلُ الحفيظة إلا أن تُجرِّبهم وفي التجاربِ بعد الغيِّ ما يزعُ [1]
وما الحياةُ ونفسي بعد ما علِمتْ أنَّ الحياةَ كما لا تشتهي طَبَعُ [2]
ليسَ الجمالُ لوجهٍ صحَّ مارنُـه أنفُ العزيزِ بقطعِ العزِّ يُجتدعُ [3]
أأطرحُ المجدَ عن كتفي وأطلُبه وأتركُ الغيث في غِمدي وانتجعُ [4]
والمشرفيّةُ لا زالت مُشرَّفةً دواءُ كلِّ كريمٍ أو هيَ الوجعُ
وفارسُ الخيلِ مَن خفَّت فوقَّرها في الدربِ والدَّمُ في أعطافه دُفَعُ [5]
فأوحدَتْهُ ومـا في قلبه قلقٌ وأغضبتْهُ وما في لفظه قَذَعُ [6]
بالجيشِ تمتنِـعُ [7] الساداتُ كلُّهُمُ والجيشُ بابن أبي الهيجاءِ يمتنِعُ
قادَ المقانِبَ أقصى شُربِها نَهَلٌ على الشكيم وأدني سيرها سَرَعُ [8]

---

١ ـ الحفيظة الحمية ويزع يردع، أي ان هؤلاء الناس اهل حمية ما لم تجربهم فاذا جربتهم لا تجدهم كذلك .
٢ ـ الطبع الدنس والعيب .
٣ ـ المارن الأنف ، اي ان العزيز متى انقطع العز عنه ذل وصار كالانف المقطوع .
٤ ـ كني بالجد والغيث عن السيف لانهما يدركان به .
٥ ـ المراد بفارس الخيل سيف الدولة والدفع جمع دفعة وهي ما انصب من الشيء مرة واحدة .
٦ ـ أوحدته تركته وحيداً والقذع سؤ القول والفحش ، يعني ان خيله قد تركته وحيداً فيما قلق ولا تكلم بسؤ
٧ ـ تمتنع تتحصن .
٨ ـ المقانب جماعات الخيل والشكيم جمع شكيمة وهي الحديدة المقترضة في فم الفرس .

لا يعتقي[1] بلدٌ مسراهُ عن بلدٍ كالموتِ ليسَ له ريٌّ ولا شِبَع
حتى أقامَ على أرباضِ خرشنةٍ تشقى به الرومُ والصلبان والبِيَع
مُخلىً له المرجُ منصوباً بصارخةٍ له المنابرُ مشهوداً بها الجُمَع[2]
يُطمِّعُ الطيرَ فيهم طولُ أكلهمِ حتى تكاد على أحيائهم تقع
ولو رآه حواريُّوهُمُ[3] لبنَوا على محبّته الشرعَ الذي شرعُوا
لامَ الدُمستقُ عينيهِ وقد طلعت سُودُ الغمامِ فظنُّوا أنها قزع[4]
فيها الكُماةُ التي مفطومُها رجل على الجيادِ التي حوليُّها جذع[5]
يذري اللقانُ غباراً في مناخِرها وفي حناجرها مِن آلِسٍ جُرع[6]
كأنهـــا تتلقّاهُمْ لتسلُكهم فالطعنُ يفتح في الأجوافِ ما يسع[7]
تهدي نواظِرَها والحربُ مظلِمةٌ مِنَ الأسِنَّةِ نارٌ والقنا شمع

---

١ – يعتقي بمعنى يعتاق .

٢ – المرج وصارخة موضعان .

٣ – الحواريون أصحاب عيسى .

٤ – القزع القطـــع من السحاب الكثيف ، أي ان الدمستق ظن ان عساكر سيف الدولة شراذم قليلة ولكن لما طلعت وجدها كالغمام الأسود لكثرتها ، فلام عينيه لأنها رأتا غير الواقع .

٥ ـ الحولي الذي أتت عليه سنة واحدة والجذع الذي اتت عليه سنتان ، يعني ان الصغير في جيشه كبير .

٦ ـ اللقان موضع وآلس نهر ، اي انه لسرعة خيله فهي تشرب في آلس وتستتم البلع في اللقان وهما موضعان بعيدان عن بعضهما بعضاً .

٧ ـ اي ان الطعن تفتح جراحاً واسعة في أجواف الروم حتى تسع الفرس ان تدخل منها .

دون السهامِ ودون القرِّ طافحةٌ على نفوسِهِم المُقْوَرَّةُ المُزُعُ[١]

إذا دعا العِلْجُ عِلجاً حالَ بينهما أظمى تُفارقُ منه أُختها الضِلَعُ[٢]

أجلُّ مِن ولدِ الفُقّاسِ مُنكتِفٌ إذ فاتهنَّ وأمضى منه منصرعُ[٣]

وما نجا مِن شِفارِ البيضِ مُنفلِتٌ نجا ومنهنَّ في أحشائه فزعُ[٤]

يُباشِرُ الأمنَ دهراً وهْو مُختبلٌ ويشربُ الخمرَ حولاً وهْوَ ممتقعُ

كم مِن حُشاشَةِ بطريقٍ تضمَّنها للباتراتِ أمينٌ ما له ورعُ[٥]

يقاتِلُ الخطْوَ عنه حين يطلُبه ويطرد النومَ عنه حين يضطجعُ[٦]

تغدو المنايا فلا تنفكُّ واقِفةً حتى يقولَ لها عُودي فتندفِعُ

قُل للدُّمستقِ إنّ المسلَمين لكم خانوا الأميرَ فجازاهُم بما صنعوا

وجدْتموهُم نيـاماً في دمائِكمُ كأنَّ قتلاكمُ إياهمُ فجعوا

ضعفَى تعفُّ الأيادي عن مثالِهمِ من الأعادي وإن همُّوا بهم نزعوا

لا تحسبوا من أسرْتم كان ذا رمقٍ فليس يأكلُ إلا الميتةَ الضَّبُعُ

هلاَّ على عقبِ الوادي وقد طلعت أُسْدٌ تمرُّ فرادى ليس تجتمعُ

---

١ ـ المقورة الضامرة والمزع المسرعة ، اي ان سيف الدولة يغزوهم مرتين في السنة الاولى قبل حر الصيف والأخرى قبل برد الشتاء .

٢ ـ العلج الرجل الجافي وأظمى من صفات الرمح .

٣ ـ الفقاس جد الدمستق والمنكتف المشدود الاكتاف .

٤ ـ أي الذي نجا من السيوف وبقي خائفاً لم ينج من الموت لان الخوف سيقتله ولو بعد حين .

٥ ـ يعني ان القيود تضمن للسيوف تسليمها الاسرى متى طلبت .

٦ ـ اي ان القيد يمنع الاسير من المشي ويطرد النوم عنه .

تشقكم بفتاهـــا كلُّ سلهبةٍ والضربُ يأخذ منكمْ فوقما يدع [1]

وإنما عرَّضَ الله الجنود بكم لكي يكونوا بلا فسْلٍ إذا رجعوا [2]

فكلُّ غزوٍ إليكم بعدَ ذا فَلَهُ وكلُّ غازٍ لسيفِ الدولةِ التبع

تمشي الكرامُ على آثارِ غيرِهِم وأنتَ تخلقُ ما تأتي وتبتدع

وهل يشينُكَ وقتٌ كنتَ فارسَه وكان غيرَكَ فيه العاجزُ الضرَع [3]

مَن كان فوقَ محلِّ الشمسِ موضعه

فليسَ يرفعـــهُ شيءٌ ولا يضع

لمْ يُسلِمِ الكرُّ في الأعقابِ مهجته إن كان أسلمها الأصحابُ والشيع

ليتَ الملوكَ على الأقدار مُعطيةٌ فلم يكن لِدنيءٍ عِندها طمع [4]

رضيت منهم بأن زرتَ الوغى فرأوا وأن قرعتَ حبيكَ البيض فاستمعوا [5]

لقد أباحكَ غِشاً في مُعامَلةٍ من كنتَ منه بغيرِ الصدقِ تنتفع

ألدهرُ معتذرٌ والسيفُ منتظِرٌ وأرْضهم لكَ مصطافٌ ومُرتبع

وما الجبالُ لنصرانٍ بحـــامية ولو تنصَّرَ فيها الأعصمُ الصدع

---

١ ـ السلهبة الطويلة من الخيل وفوق ما يدع اي اكثر مما يترك .

٢ ـ الفسل من لا مروءة له .

٣ ـ الضرع الضعيف .

٤ ـ اي ليت المــلوك يعطون الشعراء على قدر فضلهم في الشعر حتى لا يطمع بعطائهم الخسيس .

٥ ـ حبيك جمع حبيكة وهي بيضة من حديدتلبس على الرأس اي رضيت من الشعراء بالنظر الى الحرب فقط من غير ان يباشروها مثلي .

وما حمدتك في هول ثبت به حتى بلوتك والأبطال تمتصع[1]
فقد يظن شجاعاً من به خرق وقد يظن جباناً من به زمع[2]
إن السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبع

وتوفي أبو شجاع فاتك بمصر سنة خمسين وثلاث مئة فقال يرثيه بعد خروجه منها

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع[3]
يتنازعان دموع عين مسهد هذا يجيء بها وهذا يرجع
ألنوم بعد أبي شجاع نافر والليل معي والكواكب ظلع[4]
إني لأجبن عن فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع[5]
ويزيدني غضب الأعادي قسوة ويلم بي عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع

---

١ ـ تمتصع تذهب هاربة .
٢ ـ الخرق الخفة والطيش والزمع الرعشة .
٣ ـ التجمل التصبر ، أي أن الحزن يقلق الانسان والتصبر يردعه عن القلق، ولكن الدمع يعصى صاحبه عند التصبر فيحتبس ويطيعه عند الحزن فينسكب .
٤ ـ المعي من أعيا وهو الكال من التعب وظلع التي تغمز في مشيها .
٥ ـ أي أن الفراق عنده أدهى من الموت .

تتخلَّفُ الآثارُ عن أصحابهـا حيناً ويُدرِكهـا الفناءُ فتتْبعُ
لم يُرضِ قلبَ أبي شُجاعٍ مبلغٌ قبل المماتِ ولمْ يسعه موضِع
كُنَّـا نظنُّ ديارهُ مملوءةً ذهباً فمات وكلُّ دارٍ بلقع
وإذا المكارمُ والصوارمُ والقنا وبناتُ أعوجَ كلُّ شيءٍ يجمع[1]
المجدُ أخسرُ والمكارمُ صفقةً من أن يعيش لها الهُمامُ الأروع[2]
والناسُ أنزلُ في زمانِك منزلا من أن تُعايشهم وقدرُك أرفع
برِّد حشايَ إنِ استطعتَ بلفظةٍ فلقد تضرُّ إذا تشاءُ وتنفع
ما كان منك الى خليلٍ قبلهـا ما يُستَرابُ به ولا ما يُوجِع[3]
ولقد أراكَ وما تُلِمُّ مُلِمَّةٌ إلا نفاها عنك قلبٌ أصمع[4]
ويدٌ كأنَّ نوالها وقِتالها فرضٌ يحقُّ عليكَ وهو تبرُّع
يا مَن يبدِّلُ كلَّ يومٍ حُلَّةً أنّى رضيتَ بحُلَّةٍ لا تنزع
ما زلتَ تخلعُها على مَن شاءهـا حتى لبستَ اليومَ مـا لا تخلع
ما زلْتَ تدفعُ كلَّ أمرٍ فادحٍ حتى أتى الأمرُ الذي لا يُدفع
فظلِلْتَ تنظرُ لا رماحُك شرَّعٌ فيما عراكَ ولا سيوفُك قُطَّعُ
بأبي الوحيدُ وجيشه متكاثرٌ يبكي ومِنْ شرِّ السلاحِ الأدمع

١ - بنات أعوج خيل تنسب الى أعوج من أجود خيل العرب ، أي أن داره كانت تحوي هذه الأشياء ما عدا الذهب الذي كان يبدده بالعطايا والكرم .
٢ - الصفقة هنا النصيب أو الحظ والأروع الشجاع .
٣ - يستراب يقلق ويريب .
٤ - الأصمع الذكي المتيقظ .

وإذا حصلتَ مِنَ السلاح على البُكا		فحشاكَ رُعتَ به وخدَّكَ تقرعُ
وصلتْ إليكَ يدٌ سواءٌ عندها الـ		بازي الأُشيهبُ والغرابُ الأبقع[1]
مَنْ للمحافلِ والجحافِل والسرى		فقدَت بفقدِكَ نيِّراً لا يطلع
ومَنِ اتخذْتَ على الضيوفِ خليفةً		ضاعوا ومثلُك لا يكادُ يُضيَّع
قُبحاً لوجهكَ يا زمانُ فإنه		وجهٌ له مِن كلِّ قُبحٍ بُرقع
أيموتُ مثلُ أبي شُجاعٍ فاتكٍ		ويعيش حاسِدُه الخصيُّ الأوكع[2]
أيْدٍ مقطَّعةٌ حوالَيْ رأسِهِ		وقْفاً يصيحُ بها ألا من يَصفع
أبقيتَ أكذبَ كاذبٍ أبقيْته		وأخذْت أصدقَ مَن يقولُ ويسمع
وتركْتَ أنتنَ ريحةٍ مذمومةٍ		وسلبْتَ أطيبَ ريحةٍ تتضوَّع
فاليومَ قرَّ لكلِّ وحشٍ نافرٍ		دمهُ وكان كأنه يتطلَّع[3]
وتصالحتْ ثمرُ السِّياطِ[4] وخيله		وأوَتْ اليها سُوقُها والأذرُع
وعفا الطِّرادُ فلا سِنانٌ راعِفٌ[5]		فوقَ القناةِ ولا حسامٌ يلمع
ولّى وكلُّ مخالِمٍ[6] ومُنادِمٍ		بعد اللزوم مُشيِّعٌ ومودِّع

---

١ ــ الأشيهب تصغير الأشهب وهو ما غلب عليه البياض والابقع ما خالط بياضه سواد ، أي أنها لا تفرق بين الشريف والوضيع .
٢ ــ عنى بحاسده كافوراً والأوكع بمعنى لئيم .
٣ ــ أي ان اليوم بعد موته قرّت دماء الوحش التي كان يطردها للصيد بعد أن كانت كأنها تتطلع خوفاً منه منتظرة خروجها من أبدانها .
٤ ــ ثمر السياط عقدها .
٥ ــ راعف أي يقطر دماً .
٦ ــ المخالم الصديق .

مَنْ كانَ فيه لكلِّ قومٍ ملجأٌ ولسيفهِ في كلِّ قومٍ مرتَع
إن حلَّ في فُرسٍ ففيها ربُّها كسرى تذلُّ له الرقابُ وتخضع[1]
أو حلَّ في رومٍ ففيها قيصرٌ أو حلَّ في عربٍ ففيهـــا تبّع
قد كانَ أسرعَ فارسٍ في طعنةٍ فرَساً ولكنَّ المنيَّة أسرع
لا قلَّبتْ أيدي الفوارسِ بعده رُمحاً ولا حملتْ جواداً أربع

١ ـ أي أينما حل فهو الملك .

ـــ ف ـــ

وأهدى اليه رجل يعرف بأبي دُلف ابن كنداج هدية وهو معتقل بحمص وكان قد بلغه أنه ثلبه عند الوالي الذي اعتقله فكتب اليه من السجن

أهوِنْ بطول الثواء والتلفِ   والسجنِ والقيدِ يا أبا دُلَفِ (١)
غيرَ اختيارٍ قبلتُ برَّكَ لي   والجوعُ يُرضي الأسودَ بالجيفِ
كنْ أيها السجنُ كيفَ شئتَ فقد   وطَّنتُ للموتِ نفسَ مُعترف
لو كان سُكنايَ فيكَ مَنقصةً   لم يكنِ الدُّرُّ ساكنَ الصَّدفِ

وقال يمدح أبا الفرج احمد بن الحسين القاضي المالكي

لِجِنِّيَّةٍ أمْ غادةٍ رُفِعَ السَّجْفُ   لوحشيَّةٍ لا ما لوحشيَّةٍ شنْفُ (٢)
نَفورٌ عرَتْها نفرةٌ فتجاذبتْ   سوالفها والحلْيَ والخصرُ والرِدف
وخيَّلَ منها مِرْطُها فكأنَّما   تثنَّى لنا خُوطٌ ولاحظَنا خِشْفُ (٣)
زيادةُ شيبٍ وهي نقصُ زيادتي   وقوَّةُ عشقٍ وهي من قوَّتي ضُعفُ

---

١ – أهون صيغة تعجب بلفظ الأمر ، أي ما أهون هذه الأشياء .
٢ – الشنف ما يعلق بأعلى الأذن .
٣ – المرط كساء من صوف والخوط الغصن والخشف ولد الظبية .

أراقتْ دمي من بي من الوجا. ما بها   من الوجد بي والشوق لي ولها حلفُ
أكيداً لنا يا بينُ واصلتَ وصلنا   فلا دارنا تدنو ولا عَيشنا يصفو
أُردِّدُ ويلي لو قضى الويلُ حاجةً   وأكثرُ لهفي لو شفى غلَّةً لهْف
ضنى في الهوى كالسُّمِّ في الشّهد كامناً   لذذْتُ به جهلاً وفي اللّذةِ الحتفُ
فأفنى وما أفنتهُ نفسي كأنما   أبو الفرَجِ القاضي له دونها كهف
قليلُ الكرى لو كانتِ البيضُ والقنا   كآرائه ما أغنتِ البَيْضُ والزّغف[1]
يقومُ مقامَ الجيشِ تقطيبُ وجههِ   ويستغرقُ الألفاظَ من لفظه حرف
وإن فقدَ الإعطاءَ حنّتْ يمينهُ   إليه حنينَ الإلفِ فارقهُ الإلف
أديبٌ رستْ للعلمِ في أرضِ صدرهِ   جبالٌ جبالُ الأرضِ في جنبها قُفُّ[2]
جوادٌ سمَتْ في الخيرِ والشرِّ كفُّهُ   سُموًّا أودَّ الدهرَ أنّ اسمهُ كفُّ
وأضحى وبينَ الناسِ في كلِّ سيِّدٍ   من الناسِ إلا في سيادتهِ خُلف
يُفدُّونهُ حتى كأنّ دماءَهُمْ   لجاري هواهُ في عروقهمِ تقفو[3]
وقوفَينِ في وَقفينِ شكرٍ ونائلٍ   فنائلهُ وقفٌ وشكرُهُمُ وقف[4]
ولمّا فقدنا مثلهُ دامَ كشفنا   عليه فدامَ الفقدُ وانكشفَ الكشف[5]

---

١ – البيض بكسر الباء السيوف والبيض بفتحها جمع بيضة وهي خوذة من حديد والزغف هي الدروع اللينة .
٢ – قف ما ارتفع من الأرض لا يبلغ ان يكون جبلا .
٣ – يعني كأن هواه سابق لدمائهم فهي تجري وراءه .
٤ – الوقف حبس الشيء اي أن الممدوح يعطي أبداً والناس يشكرونه دائماً .
٥ – أي لما لم نجد مثله في الكرم والعظمة بعد طول البحث عندنا خائبين.

وما حارتِ الأوهامُ في عُظمِ شأنهِ   بأكثرِ مما حارَ في حُسنهِ الطرْف
ولا نالَ من حُسّادهِ الغيظُ والأذى   بأعظمَ مما نالَ من وفرهِ العُرْف
تفكُّرهُ علمٌ ومنطقهُ حكْمٌ   وباطنهُ دينٌ وظاهرهُ ظرْف
أماتَ رياحَ اللؤمِ وهيَ عواصفٌ   ومَغنى العُلى يودي ورسمُ الندى يعفو
فلم نرَ قبلَ ابنِ الحسينِ أصابعاً   إذا ما هطلنَ استحَيتِ الديمُ الوطْف
ولا ساعياً في قلةِ المجدِ مدركاً   بأفعالهِ ما ليسَ يُدركهُ الوصف
ولم نرَ شيئاً يحملُ العبءَ حملَهُ   ويستصغرُ الدنيا ويحملهُ طِرْف[1]
ولا جلسَ البحرُ المحيطُ لقاصدٍ   ومن تحتهِ فرشٌ ومن فوقه سقف
فوا عَجباً مني أحاولَ نعتهُ   وقد فَنيتْ فيه القراطيسُ والصحف
ومن كثرةِ الأخبار عن مكرُماته   يمرُّ لهُ صِنفٌ ويأتي له صِنف
ونفترُّ منه عن خصالٍ كأنَّها   ثنايا حبيبٍ لا يُمَلُّ له رَشْف
قصدتُكَ والرّاجونَ قصدي إليهمِ   كثيرٌ ولكن ليس كالذَنبِ الأنف
ولا الفضَّةُ البيضاءُ والتبرُ واحداً   نفوعانِ للمُكدي وبينهما صرْف[2]
ولستَ بدونٍ يُرتجى الغيثُ دونهُ   ولا منتهى الجودِ الذي خلْفه خلْف
ولا واحداً في ذا الورى منْ جماعةٍ   ولا البعضَ من كلٍّ ولكنَّك الضعف
ولا الضِعفَ حتى يتبعَ الضِعفَ ضِعفُهُ
ولا ضِعْفَ ضِعفِ الضِعفِ بل مثلَه ألْف

---

١ — الطرف الفرس الكريم .

٢ — المكدي الفقير المعدم أي ان الفرق بين الممدوح وبين الراجين قصدي كالفرق بين الفضة والذهب من تفاوت النفع .

أقاضينا هذا الذي أنتَ أهلُهُ غلِطتَ ولا الثلثانِ هذا ولا النصفُ
وذنبي تقصيري وما جئتُ مادحاً بذنبي ولكن جئتُ أسألُ أن تعفو

وكان أبو العشائر قد غضب على أبي الطيّب فأرسل غلماناً له ليوقعوا به فلحقوه بظاهر حلب ليلاً فرماه أحدهم بسهم وقال خذه وأنا غلام أبي العشائر فقال أبو الطيّب

ومنتسبٍ عندي الى من أحبهُ وللنَّبلِ حولي من يديهِ حفيفُ
فهيَّجَ من شوقي وما من مَذلَّةٍ حننْتُ ولكنَّ الكريمَ ألُوفُ
وكلُّ ودادٍ لا يدومُ على الأذى دوامَ ودادي للحُسينِ ضعيفُ
فإنْ يكنِ الفعلُ الذي ساءَ واحداً فأفعالُهُ اللاءِي سَررْنَ أُلوفُ
ونفسي لهُ نفسي الفداءُ لنفسهِ ولكنَّ بعضَ المالكينَ عَنيفُ
فإنْ كانَ يبغي قتلها يكُ قاتلاً بكفَّيهِ فالقتلُ الشَّريفُ شريفُ

وسأله سيف الدولة عن صفة فرس يرسله اليه فقال ارتجالاً

مَوقِعُ الخيلِ من نداكَ طفيفُ ولو أنَّ الجيادَ فيها ألوفُ
ومنَ اللَّفظِ لفظةٌ تجمعُ الوَصـــفَ وذاكَ المطهَّمُ المعروفُ
ما لنا في الندى عليكَ اختيارٌ كلُّ ما يمنحُ الشريفُ شريفُ

وقال في عبد كان قد قتله

أعدَدْتُ للغادرينَ أسيافا أجدعُ منهمْ بهنَّ آنافـــا

لا يرحمُ اللهُ أَرْؤساً لهمُ أطرْنَ عنْ هامهنَّ أقحافا[1]
ما ينقِمُ[2] السّيفُ غيرَ قِلّتهمْ وأنْ تكونَ المئُونَ آلافا
يا شرَّ لحمٍ فجَعْتهُ بدَمٍ وزارَ للخامعاتِ[3] أجوافا
قدْ كنتَ أغنيتَ عنْ سؤالكَ بي مَنْ زجرَ الطّيرَ لِي ومَنْ عافا
وعدْتُ ذا النّصلِ مَنْ تعرّضهُ وخِفتُ لمّا اعترضتَ إخلافا
لا يُذكرُ الخيرُ إنْ ذُكرْتَ ولا تُتبعكَ المقلتانِ توْكافا[4]
إذا امْرؤٌ راعني بغدْرتهِ أوردْتُهُ الغايةَ التي خافا

---

١ ـ أطرن أي الاسياف واقحاف جمع قحف وهو العظم الذي فوق الدماغ .
٢ ـ ينقم ينكر ويعيب .
٣ ـ الخامعات الضباع تعرج في مشيها .
٤ ـ التوكاف قطران الدموع .

– ق –

وقال ايضاً في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن اوس
ابن معن بن الرضى الأزدي

أرَقٌ على أرَقٍ ومثلي يأرَقُ   وَجوًى يزيدُ وَعبرَةٌ تترَقرَقُ
جُهدُ الصبابةِ أن تكونَ كما أرى   عينٌ مسهَّدةٌ وقلبٌ يخفق
ما لاحَ برقٌ أو ترنَّمَ طائرٌ   إلا انثنيتُ ولي فؤادٌ شيِّقُ(١)
جرَّبتُ من نارِ الهوى ما تنطفي   نارُ الغضى وتكِلُّ عمّا يُحرق
وعذَلتُ أهلَ العشقِ حتى ذُقتهُ   فعجِبتُ كيفَ يموتُ من لا يعشق
وعذَرتُهمْ وعرفتُ ذنبي أنني   عيَّرتُهمْ فلقيتُ منه ما لقوا
أبني أبينا نحنُ أهلُ منازلٍ   أبداً غراب البينِ فيها ينعق
نبكي على الدنيا وما من معشرٍ   جمعَتهمُ الدنيا فلمْ يتفرّقوا
أين الأكاسرةُ الجبابرةُ الأُلى   كنزوا الكنوزَ فما بَقينَ ولا بقوا
مِن كلِّ مَنْ ضاقَ الفضاءُ بجيشهِ   حتى ثوى فحَواهُ لحدٌ ضيِّق
خُرسٌ اذا نُودوا كأنْ لم يعلموا   أنّ الكلامَ لهمْ حلالٌ مُطلق
فالموتُ آتٍ والنفوسُ نفائسٌ   والمستعِزُّ بمـــا لديهِ الأحمق

---

١ – شيق مشتاق .

والمرءُ يأمُلُ والحياةُ شَهِيّةٌ والشّيبُ أوْقرُ والشّبيبةُ أنزَق
ولقدْ بكيْتُ على الشبابِ ولِمَّتي مُسوَدَّةٌ ولِماءِ وجهي رَونَق
حذراً عليهِ قبلَ يومِ فراقِهِ حتى لكِدْتُ بماءِ جَفني أشرَق
أما بنوا أوْس بنِ معنِ بنِ الرضى فأعَزُّ مَنْ تُحدى إليه الأينُق
كبّرتُ حولَ ديارهمْ لمَّا بدتْ منها الشموسُ وليسَ فيها المشرق
وعَجبتُ من أرضٍ سحابُ أكفِّهمْ من فوقها وصخورُها لا تُورق
وتفوحُ منْ طيبِ الثناءِ روائحٌ لهمُ بكلِّ مكانةٍ تُستنشق
مِسكيَّةُ النفحاتِ إلا أنها وحشيَّةٌ بسواهُمُ لا تَعبق
أمُريدَ مثلِ محمّدٍ في عصرنا لا تبلُنا بطِلابِ ما لا يُلحق
لم يخلقِ الرّحمنُ مثلَ محمّدٍ أحداً وظنِّي أنه لا يخلُق
يا ذا الذي يَهَبُ الكثيرَ وعندهُ أنّي عليهِ بأخذهِ أتصدّق
أمطِرْ عليَّ سَحاب جودكَ ثرّةً[1] وانظرْ إليَّ برحمةٍ لا أغرَق
كذَبَ ابنُ فاعلةٍ يقولُ بجهلهِ ماتَ الكرام وأنتَ حيٌّ يرزَقُ

وقـــال

أيَّ محلٍّ أرتقي أيَّ عظيمٍ أتَّقي
وكلُّ ما قدْ خلقَ اللّـ ـهُ وما لم يخلُق
مُحتقرٌ في هِمّتي كَشعرةٍ في مَفرِقي

---

١ ـ الثرة من السحاب الغزيرة الماء .

وقال يمدح ابا العشائر الحسن بن عليّ بن الحسن بن الحسين بن حمدان العدويّ

أُتراها لكثرةِ العشّاقِ تحسبُ الدمعَ خِلقةً في المآقي[1]
كيفَ ترثي التي ترى كلَّ جفنٍ راءها غيرَ جفنِها غيرَ راقي[2]
أنتِ مِنَّا فتنتِ نفسكِ لكنَّـ ـكِ عُوفيتِ من ضنًى واشتياق
حُلْتِ دونَ المزارِ فاليومَ لو زُرْ تِ لحالَ النُّحولُ دونَ العِناقِ
إنَّ لحظاً أدَمْتِهِ وأدَمْنا كان عمداً لنا وحتفَ اتّفاق
لو عدا عنكِ غيرَ هجركِ بُعدٌ لأرارَ الرّسيمُ مُخَّ المناقي[3]
ولَسرْنا ولو وصلنا عليها مثلَ أنفاسِنا على الأرماق
ما بنا من هوى العيونِ اللّواتي لونُ أشفارهنَّ لونُ الحِداق
قصَّرتْ مدةُ اللّيالي المواضي فأطالت بها اللّيالي البواقي
كاثرَتْ نائلَ الأميرِ منَ الما لِ بما نوّلتْ منَ الإيراق
ليسَ إلا أبا العشائرِ خلْقٌ سادَ هذا الأنامَ باستحقاق
طاعِنُ الطعنةِ التي تطعنُ الفيـ ـلقَ بالذّعرِ والدّمِ المُهراق
ذاتُ فرغٍ كأنّها في حشا المُخبَرِ عنها من شدّةِ الإطراق[4]

---

١ ـ أي انها لكثرة الذين لا تراهم الا باكين تحسب انهم خلقوا كذلك فلا ترحمهم .

٢ ـ راءها مقلوب رآها وراقي منقطع الدمع .

٣ ـ عدا منع وارار أذاب والرسيم ضرب من سير الابل والمناقي النوق السمان .

٤ ـ الفرغ مخرج الماء من الدلو .

ضاربُ الهامِ في الغبارِ وما يَرْ هَبُ أنْ يشربَ الذي هو ساق [١]
فوقَ شقّاءَ للأشقِّ مجـالٌ بينَ أرساغِها وبينَ الصِّفاق [٢]
ما رآها مُكذّبُ الرُّسلِ إلا صدَّقَ القولَ في صفاتِ البُراق
همُّه في ذوي الأسِنّةِ لا فيـ ـها وأطرافُها له كالنِّطاق [٣]
ثاقبُ الرأيِ ثابتُ الحِلمِ لا يقدرُ أمرٌ له على إقلاق
يا بني الحارثِ بنِ لقمانَ لا تعْدَمْكُمُ في الوغى متونُ العِتاق
بعثوا الرُّعبَ في قلوبِ الأعاديّ فكانَ القِتالُ قبلَ التّلاقي
وتكادُ الظُّبى لِما عوَّدوها تنتضي نفسها الى الأعناق
وإذا أشفق الفوارسُ مِن وقْعِ القنا أشفقوا مِنَ الإشفاق
كلُّ ذمْرٍ يزدادُ في الموتِ حُسناً كبدورٍ تمامُها في المُحاق [٤]
جاعلٍ دِرعه منيَّته إن لم يكُن دونها مِن العـارِ واق
كرمٌ خشَّنَ الجوانبَ منهم فهْوَ كالماءِ في الشِّفار الرِّقاق [٥]

---

١ ــ أي انه يسقي أعداءه كؤوس الموت ولا هو يرهب ان يشرب بنفسه أيضاً .
٢ ــ الشقاء الفرس الطويلة القوام والاشق الحصان الطويل والصفاق جلد البطن أي فوق فرس ضخمة حتى ان الحصان الكبير يقدر ان يجول بين قوائمها وبطنها .
٣ ــ أي ان أطرافها محيطة به كما يحيط النطاق بلابسه .
٤ ــ الذمر الشجاع والمحاق آخر ليالي القمر ، أي أنهم يقتلون في سبيل المجد فيزدادون بذلك بهاء كالبدور .
٥ ــ يشبه كرمهم بالماء الذي اذا سقيه السيف احتدت شفرتاه واستفاد صلابة ومضاء .

ومعالٍ إذا ادّعاهـا سِواهُمْ لزمتْه جِنـايةُ السُّرّاق

يا ابنَ مَنْ كُلّما بدوْتَ بدا لي غائبَ الشخصِ حاضِرَ الأخلاق

لوْ تنكّرْتَ في المكرّ لِقومٍ حلفوا أنكَ ابنه بالطّلاق

كيفَ يقوى بكفِّكَ الزندُ والآ فاقُ فيها كالكفِّ في الآفاق[1]

قلّ نفعُ الحديدِ فيكَ فما يلْ قاكَ إلا من سيفهُ مِن نِفاق

إلفُ هذا الهواءِ أوْقع في الأنْ فُسِ أنّ الحِمامَ مُرُّ المذاق

والأسى قبلَ فُرقَةِ الروحِ عجزٌ والأسى لا يكونُ بعدَ الفِراق

كم ثراءٍ فرّجتَ بالرمحِ عنه كان مِنْ بُخْلِ أهلِه في وثاق

والغِنى في يَدِ اللئيمِ قبيحٌ قدْرَ قُبحِ الكريمِ في الإمْلاق

ليسَ قولي في شمسِ فِعلِكَ كالشمسِ ولكن كالشمسِ في الإشراق

شاعرُ المجدِ خِدْنُه شاعرُ اللفْظِ كِلانا ربُّ المعاني الدِّقاق

لَمْ تزلْ تسمعُ المديحَ ولكنّ صهيلَ الجيادِ غيرُ النُّهاق

ليت لي مِثلَ جدِّ ذا الدهرِ في الأدْ هرِ أو رزقِه مِنَ الأرزاق

أنتَ فيه وكانَ كلُّ زمانٍ يشتهي بعض ذا على الخلّاق

١ ـ اي كيف يقوى زندك على حمل كفك وقد استوليت بكفك على آفاق الارض جميعاً حتى أمست الآفاق صغيرة بالنسبة اليها كالكف بالنسبة الى الآفاق .

ـ ك ـ

وقال يمدح عبدالله بن يحيى البحتري

بكيتُ يا رَبْعُ حتى كدتُ أبكيكا ... وجُدْتُ بي وبدمعي في مغانيكا
فعِمْ صباحاً لقد هيَّجْتَ لي طرباً ... وارْدُدْ تحيّتَنا إنا مُحيُّوكا
بأيِّ حُكمِ زمانٍ صِرْتَ متَّخِذاً ... رِئْمَ الفلا بدلاً مِنْ رِئمِ أهليكا[1]
أيَّامَ فيكَ شموسٌ ما انبعثْنَ لنا ... إلا ابتعثْنَ دماً[2] باللحْظِ مسفوكا
والعيشُ أخضرُ والأطلالُ مشرقةٌ ... كأنّ نورَ عُبيدِ الله يعلوكا
نجا امرؤٌ يا ابنَ يحيى كنتَ بُغيتهُ ... وخابَ رَكْبُ رِكابٍ لم يؤُمُّوكا
أحييْتَ للشعراءِ الشِّعرَ فامتدحوا ... جميعَ مَن مَدحوه بالذي فيكا
وعلَّموا الناسَ منكَ المجدَ واقتدروا ... على دقيقِ المعاني مِن معانيكا
فكُن كما شِئتَ يا مَن لا شبيهَ له ... وكيفَ شئتَ فما خَلْقٌ يدانيكا
شكرُ العُفاةِ لِما أوْليتَ أوجدني ... الى نداكَ طريقَ العُرفِ مسلوكا
وعُظمُ قدرِكَ في الآفاقِ أوهمني ... أني بقِلَّةِ ما أثنيتُ أهجوكا
كفى بأنّكَ مِنْ قحطانَ في شرفٍ ... وإن فخرْتَ فكلٌّ من مواليكا

---

١ ـ أي لما أقفر الربع أوت اليه الغزلان تسرح فيه بدل أهله .

٢ ـ ابتعثن اسلن .

ولو نقَصْتُ كما قد زِدْتَ من كرمٍ على الورى لرأوني مثلَ شانيكا
لبّي نداكَ لقد نادى فأسمعني يفديكِ من رجُلٍ صحبي وأفديكا
ما زلتَ تُتبعُ ما تُولي يداً بيدٍ حتى ظننتُ حياتي من أياديكا
فإنْ تقُلْ ها فعاداتٌ عُرِفْتَ بها أو لا فإنك لا يسخو بلا فُوكا

وقال عند وداعه لعضد الدولة في أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة وهي آخر شعر قاله

فِدًى لكَ مَنْ يقصِّرُ عن مدَاكا فلا مَلِكٌ إذنْ إلا فداكا
ولو قُلنا فِدًى لكَ مَن يساوي دعوْنا بالبقاءِ لِمنْ قلاكا[1]
وآمنّا فِداءكَ كلَّ نفسٍ ولوْ كانتْ لمَمْلكةٍ مِلاكا
ومَن يظنُّ نثْرَ الحبِّ جُوداً وينصِبُ تحتَ ما نثر الشِّباكا[2]
ومَنْ بلغَ الحضيضَ به كراه وإن بلغتْ به الحالُ السُّكاكا[3]
فلو كانتْ قلوبُهمُ صديقاً لقد كانت خلائقُهمْ عِداكا
لأنكَ مُبغِضٌ حَسباً نحيفاً إذا أبصرْتَ دنياه ضِناكا[4]
أروحُ وقد ختمْتَ على فؤادي بحُبِّكَ أن يحِلَّ به سِواكا

---

١ ـ قلاك ابغضك .
٢ ـ اي وآمنا فداءك كل من يظن ان نثر الحب للطير جود منه وكرم مع انه بعمله هذا يكون ينصب فخاً للاطيار .
٣ ـ السكاك الهواء الملاقي السماء .
٤ ـ الضناك المرأة السمينة

وقد حمّلتني شكراً طويلاً ثقيلاً لا أطيقُ بـه حراكا
أحاذرُ أن يَشقَّ على المطايا فلا تمشي بنـا إلا سِواكا[1]
لعلَّ الله يجعلـه رحيلاً يُعينُ على الإقامةِ في ذراكا
فلو أني استطعتُ خفضْتُ طرفي فلمْ أبصِرْ به حتى أراكا
وكيف الصبرُ عنكَ وقد كفاني نداكَ المُستفيضُ ومـا كفاكا
أتتركُني وعينُ الشمسِ نعْلي فتقطعَ مشيتي فيها الشِراكا[2]
أرى أسفي وما سِرْنا شديداً فكيفَ اذا غدا السيرُ ابتِراكا[3]
وهذا الشوقُ قبل البينِ سيفٌ وها أنا ما ضُرِبْتُ وقد أحاكا[4]
إذا التوديعُ أعرضَ قال قلبي عليكَ الصمتَ لا صاحبْتَ فاكا
ولولا أنَّ أكثرَ مـا تمنّى مُعاودةٌ لقلتُ ولا مُناكا[5]
إذا استشفيتَ مِنْ داءٍ بداءٍ فأقتلُ ما أعلَّكَ مـا شفاكا[6]
فأسْترُ منكَ نجوانا وأُخفي هُموماً قدْ أطلْتُ لهـا العِراكا
إذا عاصيتُها كانتْ شِداداً وإنْ طاوعْتُهـا كانت رِكاكا

---

١ ـ السواك السير الضعيف .
٢ ـ يعني أأتركك وأنا عندك في رفعة فاذا تركتك فقدت نعمك . والشراك سير النعل اي اذا تركتك قطعت نعلي من المشي .
٣ ـ ابتراكا سريعاً .
٤ ـ أحاك أثر .
٥ ـ ولولا ان اكثر ما يتمنى قلبي ان أعود اليك لدعوت عليه .
٦ ـ أي اذا رغبت في الشفاء من داء الشوق الى ربعك لكان داء فراق الممدوح أقتل من الأول .

وكم دونَ الثويَّةِ مِنْ حزينٍ يقولُ له قدومي ذا بِذاكا[١]
ومِن عذْبِ الرُّضابِ إذا أنخْنا يُقبِّلُ رحلَ تُروْكَ والوراكا[٢]
يُحرِّمُ أن يمسَّ الطيبَ بعدي وقد عبقَ العبيرُ به وصاكا[٣]
ويمنعُ ثغرَهُ مِنْ كلِّ صبٍّ ويمنحهُ البشامةَ والأراكا[٤]
يُحدِّثُ مُقلتيهِ النومُ عني فليتَ النومَ حدث عن نداكا
وأن البُختَ لا يُعرِّقنَ إلا وقد أنضى العذافِرةَ اللِّكاكا[٥]
وما أرضى لِمُقْلتِه بحلمٍ إذا انتبهتْ توهَّمهُ ابتشاكا[٦]
ولا إلاَّ بأنْ يُصغي وأحكي فليْتك لا يُتيِّمــهُ هواكا
وكمْ طربِ المسامعِ ليسَ يدري أيعجبُ مِنْ ثنائي أم عُلاكا
وذاك النشرُ عِرْضُك كانَ مسكاً وهذا الشِّعْرُ فِهْري والمداكا[٧]
فلا تحمدْهُما واحمدْ هُماماً إذا لَمْ يُسْمِ حامِدُهُ عناكا
أغرَّ له شمائلُ مِنْ أبيهِ غداً يلقى بنوكَ بهـا أباكا

---

١ ـ الثوية مكان بالكوفة وذا بذاك أي هذا السرور بذاك الغم .
٢ ـ تروك اسم الناقة والوراك ما يوضع تحت الورك .
٣ ـ صاك لصق .
٤ ـ البشامة والاراك شجرتان يتدلك بهما .
٥ ـ البخت نوع من النيـــاق ويعرقن يقدمن الى العراق وأنضى هزل والعذافرة الناقة الشديدة واللكاك الناقة المكتنزة .
٦ ـ ابتشاك كذب .
٧ ـ عرض موضع والفهر الحجر الذي يسحق به الطيب والمداك الحجر الذي يسحق عليه .

وفي الأحبابِ مختصٌّ بوجدٍ وآخرُ يدّعي معه اشتِراكا[1]
إذا اشتبهتْ دموعٌ في خدودٍ تبيَّن مَن بكى مِمَّنْ تباكى
أذَمَّتْ مكرُماتُ أبي شُجاعٍ لعيني مِن نوايَ على ألاكا[2]
فزُلْ يا بُعدُ عنْ أيدي ركابٍ لها وقْعُ الأسِنَّةِ في حَشاكا
وأنّى شِئتِ يا طُرُقي فكوني أذاةً أو نجاةً أو هلاكا
فلو سِرْنا وفي تشرينَ خمسٌ رأوْني قبل ان يرَوْا السِّماكا[3]
يُشرِّد يُمْنُ فنّاخُسْرَ عني قنا الأعداءِ والطعنَ الدِّراكا[4]
وألبسُ مِنْ رضاهُ في طريقي سِلاحاً يذعرُ الأعداء شاكا
ومَن أعتاضُ عنكَ إذا افترقْنا وكل الناسِ زورٌ ما خلاكا
وما أنا غيرُ سهمٍ في هواءٍ يعودُ ولم يجد فيهِ امتِساكا
حييٌّ مِن إلهي أن يراني وقد فارقْتُ داركَ واصطفاكا

---

١ ـ أي منهم من يشتاق عن جد ومنهم من يدعيه .
٢ ـ أذم له اي أخذ له الذمة والاكا اسم اشارة بمعنى أولئك ، وهو يشير الى دموع من تباكى ويقول ان مكرمات أبي شجاع عقدت عهداً من نواي على اولئك .
٣ ـ أي لو سرت اليهم وهم في الكوفة وقد أخذ السماك في الطلوع لرأوني قبله أي لسبقته .
٤ ـ الدراك المتتابع .

ــ ل ــ

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي

صِلةُ الهجرِ لي وهجرُ الوصالِ نكَساني في السقْمِ نُكسَ الهلالِ[1]
فغدا الجسمُ ناقِصاً والذي ينـ قُصُ منه يزيدُ في بَلبالي
قِف على الدِمنتينِ بالدّوِّ مِن ريّا كخالٍ في وجنةٍ جنْبَ خالِ[2]
بِطلُولٍ كأنهنَّ نجومٌ في عِراصٍ كأنهنَّ ليالِ
ونُؤْيٍ كأنهنَّ عليهـ ـنَّ خِدامٌ خُرسٌ بسوقٍ خِدالِ[3]
لا تلمني فإنني أعشقُ العشاقِ فيهـا يا أعذلَ العُذّالِ
ما تريدُ النوى مِنَ الحيَّةِ الذوّ اقِ حرَّ الفلا وبردَ الظِلالِ
فهْوَ أمضى في الروْعِ مِن ملكِ المو تِ وأسرى في ظُلْمةٍ مِن خيالِ
ولِحتْفٍ في العزِّ يدنو مُحبٌّ ولِعمرٍ يطولُ في الذُلِّ قالِ[4]

---

١ ـ النكس رجوع المرض بعد زواله ونكس الهلال عوده الى النقص بعد تمامه.
٢ ـ الدو الفلاة وريا اسم حبيبته .
٣ النؤي الحفرات حول الخباء تمنع السيل والخدام الخلاخيل والخدال الغلاظ ، شبه النؤي بالخلاخيل حول السوق ووصف الخلاخيل بالخرس والسوق بالغلظ لأن الساق اذا كانت غليظة ملأت الخلخال فلم يتحرك ولم يسمع له صوت .
٤ ـ القالي المبغض .

نحنُ رَكْبٌ مِلْجِنٍّ في زيِّ ناسٍ فوقَ طيرٍ لها شخوصُ الجِمالِ
مِن بناتِ الجديلِ تمشي بنا في الـ بيدِ مشيَ الأيامِ في الآجالِ
كلُّ هوجاءَ للدَّياميمِ فيهـــا أثرُ النارِ في سليطِ الذبالِ[1]
عامداتٍ للبدرِ والبحرِ والضِر غامةِ ابنِ المُباركِ المِفضالِ
مَن يزَرْه يزُرْ سليمانَ في المُلْـ كِ جلالاً ويوسُفاً في الجمالِ
وربيعاً يُضاحِكُ الغيثُ فيه زَهرَ الشُّكرِ مِن رياضِ المعالي
نفحتْنــا منه الصَّبا بنسيمٍ ردَّ روحاً في ميِّتِ الآمــالِ
همُّ عبدِ الرحمنِ نفعُ الموالي وبوارُ الأعداءِ والأموالِ
أكبرُ العيبِ عندهُ البخلُ والطعـ نُ عليه التشبيهُ بالرئبـالِ
والجراحاتُ عنده نغماتٌ سُبقتْ قبلَ سيبهِ بسؤالِ
ذا السراجُ المنيرُ هذا النقيُّ الـ جيبِ هذا بقيَّةُ الأبدالِ[2]
فخُذا ماءَ رجلِهِ وانضحا في الـْ مدْنِ تأمنْ بوائقَ الزلزالِ
وأمسحا ثوبه البقيرَ على دا ئكما تُشفيا مِنَ الإعلالِ[3]
مالئاً مِن نوالهِ الشرْقَ والغرْ بَ ومن خوفهِ قلوبَ الرجالِ
قابضاً كفَّه اليمينَ على الدنيـــا ولو شاءَ حازهـــا بالشمالِ

---

١ ــ الهوجاء الناقة لا تستوي في سيرها والدياميم الصحارى لا ماء بهـــا
والسليط الزيت والذبال الفتيلة أي ان المفاوز أثرت فيهـا أثر النار
في زيت الفتيلة .
٢ ــ الابدال الاولياء والعباد .
٣ ــ البقير القميص بدون اكام .

نفسهُ جيشهُ وتدبيرُه النصرُ وألحاظه الظُبى والعوالي[1]
وله في جماجم المالِ ضربٌ وقْعهُ في جماجمِ الأبطال
فهُمُ لاتّقائِه الدهرَ في يوْ مِ نزالٍ وليسَ يومُ نِزال
رجلٌ طِينُه مِنَ العنبرِ الورْ دِ وطينُ العِبادِ مِن صلصال
فبقيّاتُ طِينهِ لاقَتِ الماءَ فصارَتْ عذوبةً في الزُلال
وبقايـــا وقارهِ عافتِ النا سَ فصارتْ ركانةً[2] في الجبال
لستُ مِمّن يغرُّهُ حبُّكَ السِلْ مَ وأنْ لا ترَى شُهودَ القِتال
ذاك شيءٌ كفاكه عيشُ شانِيـ ـكَ ذليلاً وقِلّةُ الأشكال
واغتِفارٌ لو غيَّرَ السُّخطُ منه جُعِلتْ هامُهمْ نِعالَ النعال
لجيادٍ يدْخلنَ في الحربِ أعرا ءً ويخرُجنَ مِنْ دمٍ في جِلال
واستعارَ الحديدُ لوناً وألقى لونه في ذوائبِ الأطفالِ
أنتَ طوْراً أمرُّ مِنْ ناقعِ السُّمّ وطوراً أحْلى مِن السلسال
إنما الناسُ حيثُ أنتَ وما النا سُ بناسٍ في موضعٍ منكَ خال

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبدالله بن الحسين الانطاكي

لكِ يا منازل في القلوبِ منازلُ أقفرْتِ أنتِ وهنّ منكِ أواهِلُ
يعلَمْنَ ذاك وما علِمْتِ وإنما أوْلاكُما يُبكى عليه العاقلُ

---

١ ـ الظبى جمع ظبة وهي حد السيف والعوالي الرماح .
٢ ـ الركانة السكون والرسوخ .

وأنا الذي اجتلبَ المنية طرفُه فمنِ المطالبُ والقتيلُ القاتل
تخلو الديار مِنَ الظِباء وعنده مِن كلٍّ تابعةٍ خيالٌ خاذل[1]
أللاءِ أفتكُها الجبانُ بمهجتي وأحبُّها قُرْباً إليّ الباخِل[2]
ألراميات لنا وهنَّ نوافرٌ والخاتلاتُ لنا وهنَّ غوافل[3]
كافأننـا عن شِبْهِهنّ من المهى فلهنَّ في غيرِ الترابِ حبائِل[4]
مِن طاعني ثُغَرِ الرجالِ جآذرٌ ومِنَ الرِّماحِ دمالجٌ وخلاخِل
ولِذا اسمُ أغطيةِ العيونِ جفونها مِن أنها عملَ السيوفِ عوامل[5]
كم وقفةٍ سجرتْكَ[6] شوقاً بعدما غريَ الرقيب بنا ولجَّ العاذل
دونَ التعانُق ناحلينِ كشكْلتيْ نصْبٍ أدقَّهما وضمَّ الشاكِل[7]
إنْعَمْ ولذّ فللأمورِ أواخرٌ أبداً إذا كانت لهنَّ أوائل
ما دمْتَ من أربِ الحسان فإنما روقُ الشبابِ عليك ظِلٌّ زائل
للّهْوِ آونةٌ تمرُّ كأنها قُبَلٌ يزوّدُها حبيبٌ راحل

---

١ ـ الخاذل الذي تخلف عن أصحابه .
٢ ـ اللاء أي اللواتي والباخل البخيل بالوصل .
٣ ـ الخاتلات من الختل وهو أخذ الصيد من حيث لا يدري يعني هن يرميننا بسهام لحاظهن وهن نافرات ويصدننا وهن غير قاصدات .
٤ ـ أي ان حبائلهن التي يصدن بها منصوبة في غير التراب وهي العيون.
٥ ـ أي سميت أغطية العيون جفوناً لأنها تعمل عمل السيوف فسمي غطاؤها باسم غمد السيف .
٦ ـ سجرتك ملأتك .
٧ ـ أي كأننا فتحتان قد ضم الكاتب بينهما فقرّب احداهما من الاخرى.

جمَحَ الزمانُ فلا لذيذٌ خالصٌ ... مِمّا يشوبُ ولا سرورٌ كامل
حتى أبو الفضلِ ابنُ عبدِ الله رؤْ ... يته المُنى وهْيَ المقام الهائل[1]
مَطورَةٌ طُرُقي اليهـــا دونها ... مِن جُودِه في كُل فجٍّ وابل
محجوبةٌ بسُرادقٍ من هيبةٍ ... تثني الأزِمَّةَ والمطِيُّ ذوامِل
للشمسِ فيه وللسحابِ وللبحا ... رِ وللأُسودِ وللرياحِ شمائل
ولديهِ مِلعِقْيانِ والأدبِ المُفا ... دِ ومِلْحياةِ ومِلمماتِ مناهل[2]
لو لم يَهِبْ لجبَ الوفودِ حواله ... لسرَى اليه قطا الفلاةِ النّاهل[3]
يدري بما بكَ قبلَ تُظهِرُهُ له ... من ذِهنه ويجيبُ قبل تُسائِل
وتراه معترِضاً لها ومُولّياً ... أحداقُنا وتحارُ حينَ يُقابل
كلِماته قُضُبٌ وهنَّ فواصِلٌ ... كلُّ الضرائبِ تحتهُنَّ مفاصِل[4]
هزَمتْ مكارمُه المكارمَ كلها ... حتى كأنَّ المكرُماتِ قنابل[5]
وقتلْنَ دَفْراً والدُهيمَ فما ترى ... أمُّ الدُّهيمِ وأمُّ دفْرٍ ثاكِل[6]

---

١ ـ أي ان رؤيته ما يتمناها الانسان ولكن مهابته لما ينغص عليه هذه الأمنية .

٢ ـ ملعقيان أي من العقيان وهو الذهب .

٣ ـ أي أنه منهل لكل عطشان فلو لم تخف القطا ضجيج السؤال ببابه اسرت اليه لتنقع غلتها منه .

٤ ـ أي ان كلماته تفصل بين الحق والباطل كما يفصل السيف اذا وقع على المفصل .

٥ ـ القنابل جمع قنبلة وهي الطائفة من الخيل من الثلاثين الى الاربعين .

٦ ـ أم الدهيم وأم دفر كنيتا الداهية ، اي ان مكارم الممدوح التي ذكرها في البيت السابق قتلت ولدي الداهية فجعلتها ثاكلا

عَلاَّمةُ العُلماءِ واللجُّ الذي لا ينتهي ولكلِّ لُجٍّ ساحل

لو طابَ مولِدُ كلِّ حيٍّ مِثله ولدَ النساءُ ومَا لهنَّ قوابل

لو بانَ بالكرَمِ الجنينُ بيانه لدرَتْ بهِ ذكرٌ أم انثى الحامل

ليزدْ بنو الحسنِ الشِرافُ تواضعاً هيهاتِ تُكتمُ في الظلام مشاعل

جفختْ وهُم لا يجفخونَ بها بهم شِيمٌ على الحسبِ الأغرِّ دلائل[1]

مُتشابهو ورَعِ النفوسِ كبيرهم وصغيرُهم عفُّ الإزارِ حُلاحل

يا أفخرْ فإن الناسَ فيك ثلاثةٌ مُستعظِمٌ أو حاسدٌ أو جاهل

ولقد علوْتَ فما تُبالي بعدما عرفوا أيحمدُ أم يذمُّ القائل

أُثني عليكَ ولو تشاءُ لقلتَ لي قصّرْتَ فالإمساكُ عني نائل[2]

لا تجسرُ الفُصَحاءُ تُنشِدُ ههُنا بيتاً ولكني الهِزَبْرُ الباسل

ما نالَ أهلُ الجاهليّةِ كلُّهم شِعري ولا سمِعتْ بسحري بابل

وإذا أتتْكَ مذمّتي مِن ناقصٍ فهيَ الشهادةُ لي بأني كامل

مَن لي بفهمِ أُهيلِ عصرٍ يدّعي أن يحسُبَ الهنديَّ فيهم باقل[3]

وأمَا وحقِّكَ وهْوَ غايةُ مقسِمٍ للحقُّ أنتَ وما سِواكَ الباطِل

ألطيبُ أنتَ إذا أصابك طِيبه والماءُ أنت إذا اغتسلت الغاسِل

ما دار في الحنكِ اللسانُ وقلّبتْ

قلماً بأحسنَ مِنْ ثناكَ أنامِل

---

١ ــ جفخت فخرت ، أي ان شيمهم تفتخر بهم وهم لا يفتخرون بها لتواضعهم

٢ ــ يعني عدم قولك لي قصرت هو عطاء وجود .

٣ ــ باقل رجل يضرب به المثل في البلاهة .

وقال لسيف الدولة عند رحيله من انطاكية وقد كثر المطر

رويدكَ أيُّها الملكَ الجليلُ تأنَّ وعدّه مما تُنيل[1]
وجودَكَ بالُمقامِ ولوْ قليلاً فما فيما تجود بـــه قليل
لِأَكْبُتَ حاسداً وأرى عدوّاً كأنهما وداُعكَ والرحيل[2]
ويهدأ ذا السحابُ فقد شككْنا أتغلِبُ أم حياه لكم قبيل[3]
وكنتُ أُعيبُ عذلاً في سماحٍ فها أنا في السماح له عذول[4]
وما أخشى نبوَّكَ عن طريقٍ وسيف الدولةِ الماضي الصقيل
وكلُّ شواةِ غِطْريفٍ تمنّى لسيركَ أنّ مفرِقهـا السبيل[5]
ومثلِ العَمْقِ مملوءٍ دمـــاءً جرَتْ بكَ في مجاريه الُخيول[6]
إذا اعتاد الفتى خوْضَ المنايا فأهوَنُ ما يمرُّ به الوحول
ومَن أمرَ الُحصونَ فما عصتْه أطاعتْه الُحزونةُ والسهول

---

١ ــ أي تمهل وعد هذا التمهل من جملة عطاياك .

٢ ــ يريدان العدو والحاسد مكروهان عنده مثل وداعه والرحيل.

٣ ــ حياه مطره .

٤ ــ يعني كنت أعيب من يلوم على السماح واما الان فصرت ألوم السحاب على أفراطه في المطر خوفاً من ان يكدر لك الطريق .

٥ ــ الشواة جلدة الرأس والمفرق وسط الرأس .

٦ ــ اي جرت خيولك في كثير من الأماكن العميقة التي اشتد القتـــال فيها حتى امتلأت من دماء القتلى .

أتخفِر كلَّ ما رمتِ الليالي　　وتُنشرُ كلَّ من دفَنَ الخمول[1]
وندعوكَ الحسامَ وهل حسامٌ　　يعيشُ بـه مِنَ الموتِ القتيل
وما للسيفِ إلا القطعَ فِعلٌ　　وأنتَ القاطِعُ البرُّ الوصول
وأنتَ الفارس القوّالُ صبراً　　وقد فنيَ التكلُّمُ والصهيل
يحيدُ الرمحُ عنك وفيه قصدٌ　　ويقصُرُ أن ينالَ وفيه طول
فلو قدرَ السِنانُ على لسانٍ　　لقالَ لك السِنانُ كما أقول
ولو جاز الخلودُ خلدْتَ فرداً　　ولكِن ليسَ للدنيا خليل

وقال يرثي والدة سيف الدولة ويعزيه بها في سنة سبعٍ وثلاثين وثلاث مئة

نُعِدُّ المشرفيَّـة والعوالي　　وتقتُلنا المنونُ بِلا قِتالِ
ونرتبطُ السوابقَ مُقرَباتٍ　　وما يُنجينَ مِن خببِ الليالي
ومَنْ لم يعشَقِ الدنيا قديمـاً　　ولكن لا سبيلَ الى الوصال
نصيبك في حياتِكَ من حبيبٍ　　نصيبُكَ في منامِكَ مِنْ خيال
رماني الدهرُ بالأرزاءِ حتى　　فؤادي في غِشاءٍ مِنْ نبال
فصِرْتُ إذا أصابتني سِهامٌ　　تكسَّرَتِ النصالُ على النصال
وهانَ . فما أبالي بالرزايا　　لأني ما أنتفعْتُ بان أبالي
وهذا أوّل الناعين طُرّاً　　لأوَّل مَيتةٍ في ذا الجلال
كأنَّ الموتَ لمْ يفجعْ بنفسٍ　　ولمْ يخطُرْ لمخلوقٍ ببـال
صلاةُ الله خالِقنا حنوطٌ　　على الوجهِ المكفَّنِ بالجمال

---

١ ـ أي انك تجير كل من أصابته الايام بمكروه وتحيي كل من أماته الخمول

عَلى المدفونِ قبلَ التُرْبِ صوناً	وقبلَ اللحْدِ في كرمِ الخلالِ
فإنَّ له ببطنِ الأرضِ شخصاً	جديداً ذِكرُناهُ وهو بالِ[1]
أطابَ النفسَ أنّكِ مُتِّ موتاً	تمنّته البواقي والخوالي
وزُلتِ ولمْ ترَيْ يوماً كريهاً	تُسرُّ النفسُ فيه بالزوالِ
رواقُ العزِّ فوْقكِ مُسبطِرٌّ	ومُلكُ عليٍّ آبنكِ في كمالِ
سقى مثواكِ غادٍ في الغوادي	نظيرُ نوالِ كفِّكَ في النوالِ
لساحِيهِ على الأجداثِ حفْشٌ	كأيدي الخيلِ أبصرتِ المخالي[2]
أسائِلُ عنكِ بعدَكِ كلَّ مجدٍ	وما عهدي بمجدٍ عنكَ خالِ
يمرُّ بقبْركِ العافي فيبكي	ويَشغلهُ البكاءُ عن السؤالِ
وما أهداكِ لِلجدوَى عليه	لوَ انّكِ تقدرينَ على فَعالِ
بعيشِكِ هلْ سلوْتِ فإنَّ قلبي	وإن جانبتُ أرضَكِ غيرُ سالِ
نزلتِ على الكراهةِ في مكانٍ	بَعُدتِ عن النُعامى والشمالِ
تحجّبُ عنكِ رائحةُ الخُزامى	وتُمنعُ منكِ أنداءُ الطِلالِ
بدارٍ كلُّ ساكِنها غريبٌ	بعيدُ الدارِ مُنبتُّ الحِبالِ
حصانٌ مثلُ ماءِ المُزنِ فيه	كتومُ السرِّ صادقةُ المقالِ
يُعلِّلُهــا نطاسيُّ الشكايا	وواحِدُها[3] نِطاسيُّ المعالي

١ ـ ذكرناه أي ذكرناه له .
٢ ـ الساحي الذي يقشر الأرض والحفش شدة الوقع ، اي ان هذا السيل يقشر القبور كما تفعل الخيل بايديها اذا رأت المخالي .
٣ ـ واحدها أي ابنها .

إذا وصفوا له داءً بثغرٍ   سقاه أسنّةَ الأسلِ الطّوال
وليستْ كالإناث ولا اللواتي   تُعدُّ لها القبورُ منَ الحِجال
ولا مَنْ في جنازتِها تجارٌ   يكونُ وداعُها نفضَ النّعال
مشى الأمراءُ حوليْها حُفاةً   كأنّ المروَ مِن زفّ الرئال[1]
وأبرزَتِ الخدور مُخبّآتٍ   يضعنَ النِّقْسَ أمكنةَ الغوالي[2]
أتتْهنَّ المصيبةُ غافلاتٍ   فدمْعُ الحزنِ في دمع الدلال
ولو كانَ النساءُ كمنْ فقدْنا   لفُضِّلَتِ النساءُ على الرجال
وما التأنيثُ لاسم الشمسِ عيبٌ   ولا التذكيرُ فخرٌ للهلال
وأفجعُ من فقدْنا مَنْ وجدْنا   قبيلَ الفقدِ مفقودَ المثال
يُدفَّنُ بعضنا بعضاً وتمشي   أواخِرُنا على هام الأوالي
وكم عينٍ مُقبّلةِ النواحي   كحيلٌ بالجنادِلِ والرمال[3]
ومُغضٍ كان لا يُغضي لخطبٍ   وبالٍ كان يفكّر في الهزال
أسيفَ الدولةِ استنجدْ بصبرٍ   وكيفَ بمثلِ صبركَ للجبال
وأنتَ تُعلِّمُ الناسَ التعزّي   وخوضَ الموتِ في الحربِ السِّجال
وحالاتُ الزمانِ عليكَ شتى   وحالُك واحدٌ في كلّ حال

---

١ – المرو الحجارة البيض و لزف ريش والرئال ولد النعام ، اي كأن الحجارة تحت ارجلهم مثل ريش النعام فلا يبالون بوخزهـا لشدة حزنهم وألمهم .

٢ – النقس الحبر .

٣ – أي كم عين كانت تقبل اكراماً فصارت تحت الأرض مكحولة بالحجارة والرمال .

فلا غيضتْ بحارُكَ يا جموماً على عللِ الغرائبِ والدِّخال
رأيتكَ في الذينَ أرى مُلوكاً كأنك مُستقيمٌ في محـــال
فإنْ تفُقِ الأنامَ وأنت منهم فإنّ المسكَ بعضُ دَمِ الغزال[1]

وقال أيضاً عند مسير سيف الدولة لنصرة أخيه ناصر الدولة لما قصده مُعز الدولة بن الحسين الديلمي الى الموصل

أعْلى الممالِكِ ما يُبنى على الأسلِ والطعنُ عندَ مُحبيهنَّ كالقُبلِ[2]
وما تقرُّ سيوفٌ في ممالِكها حتى تُقلقلَ دهراً قبلُ في القُللِ[3]
مثلُ الأميرِ بغى أمراً فقرَّبه طولُ الرماح وأيدي الخيل والإبل
وعزمةٌ بعثتْهـا هِمةٌ زُحلٌ من تحتها بمكان التُّرْبِ من زُحل
على الفراتِ أعاصِيرٌ وفي حلبٍ توَحُّشٌ لملقَّى النصرِ مُقتَبل[4]
تتْلو أَسِنَّته الكتُبَ التي نفذت ويجعلُ الخيل أبدالاً مِن الرُّسل[5]
يلقى المُلوكَ فلا يلقى سِوى جزرٍ وما أعدُّوا فلا يلقى سِوى نفل[6]

---

١ – اي لا عجب ان فقت الناس وانت واحد منهم فان بعض الشيء يفوق جملته كالمسك .
٢ – اي ان اعلى الممالك شأناً التي تؤخذ قهراً .
٣ – اى لا يستقر ملك الا بعد قطع رؤوس مقاوميه .
٤ – اي على الفرات رياح تثير الغبار من جيوش اخيك وفي حلب وحشة لك لغيابك عنها .
٥ – اي اذا لم تفد الكتب ارسل الجيوش .
٦ – اي اذا لقي الملوك جعلهم مأكلاً للسباع والباقي غنائم .

صانَ الخليفةُ بالأبطالِ مُهجته صِيانةَ الذَكرِ الهنديِّ بالخِلَل[1]
ألفاعلُ الفِعلَ لم يُفعلْ لشِدَّته والقائلُ القولَ لم يُترَكْ ولم يُقل
والباعثُ الجيشَ قد غالتعجاجته ضوء النهار فصار الظهرُ كالطَّفَل
ألجوُّ أضيقُ ما لاقاه ساطِعها ومُقلةُ الشمسِ فيها أحيرُ المُقل
ينالُ أبعدَ منها وهْيَ ناظِرةٌ فما تقابله إلا على وَجَـل
قدْ عرَّض السيفَ دون النازلات به وظاهرَ الحزْم بين النفس والغِيل[2]
ووكَّل الظنَّ بالأسرار فانكشفت له ضمائرُ أهلِ السهلِ والجبل
هو الشجاعُ يعدُّ البخل منْ جبنٍ وهْوَ الجوادُ يَعدُّ الجبنَ مِن بخل
يعودُ من كلِّ فتْحٍ غير مُفتخرٍ وقد أغذَّ اليه غيرَ محتفِل
ولا يجيرُ عليه الدهرُ بُغيته ولا تُحصِّنُ درعٌ مُهجةَ البطل
إذا خلعْتُ على عِرضٍ له حُللاً وجدتُها منه في أبهى مِنَ الحُلل
بذِي الغباوةِ من إنشادِها ضررٌ كما تُضرُّ رياحُ الوردِ بالجُعل[3]
لقد رأت كلُّ عينٍ منك مالِئها وجرَّدتْ خيرَ سيفٍ خيرةُ الدول
فما تكشُّفك الأعداءُ عن مللٍ مِن الحروبِ ولا الآراءُ عن زلل[4]

---

١ ـ الخلل أغشية الأغماد .
٢ ـ اي جعل سيفه معترضاً بين نوائب الدهر وبينه فلا تصل اليه .
٣ ـ الجعل ضرب من الخنافس .
٤ ـ اي ان اعداءك لا تحملك على الملل من الحرب وآراؤك لا تفضي لك الى الزلل لأنها سديدة .

وكم رجالٍ بلا أرضٍ لكثرتهم   تركتَ جمعَهم أرضاً بلا رَجُل
ما زال طِرفُك يجري في دمائهم   حتى مشى بك مشيَ الشاربِ الثمِل [1]
يا مَن يسير وحُكمُ الناظرينَ له   فيما يراهُ وحكمُ القلبِ في الجدل
إنَّ السعادةَ فيما أنتَ فاعله   وُفِّقتَ مُرتحلاً أو غيرَ مُرتحل
أجرِ الجيادَ على ما كنتَ مجريَها   وخذ بنفسِك في أخلاقِكَ الأُوَل
ينظُرْنَ مِن مُقلٍ أدمى أحجتَها   قرعُ الفوارسِ بالعسّالةِ الذُّبل [2]
فلا هجمتَ بها إلا على ظفرٍ   ولا وصلْتَ بها إلا الى أملِ

وقال يمدح سيف الدولة

لا الحلمُ جادَ به ولا بمثاله   لولا ادِّكارُ وداعِهِ وزيالِهِ [3]
إنَّ المعيدَ لنا المنامُ خيالَه   كانت إعادته خيالَ خيالِهِ
بتنا يناولُنا المُدامَ بكفِّه   مَن ليسَ يخطرُ أن نراه ببالِه
نجني الكواكبَ مِن قلائدِ جيدِه   وننالُ عينَ الشمسِ من خلخالِهِ
بنتم عن العينِ القريحةِ فيكمُ   وسكنتمُ طيَّ الفؤادِ الوالِهِ
فدنوتمُ ودنوُّكم من عندِه   وسمحتمُ وسماحُكمْ مِن مالِه

---

١ ـ الطرف الفرس الكريم .
٢ ـ الاحجة جمع حجاج وهو العظم فوق العين والعسالة المضطربة صفة للرماح .
٣ ـ اي لولا تذكري لهذا الحبيب ما جاد علي الحلم برأى خياله ولا خيال صورته .

إني لأُبغِضُ طيفَ مِن أحببْتهُ إذ كانَ يهجُرنا زمانَ وصاله

مثل الصبابةِ والكآبةِ والأسى فارقتُه فحدثن من ترحاله[1]

وقدِ استقَدتُ[2] مِنالهوىوأذقْته من عِفَّتي ما ذُقتُ مِن بلْبالِه

ولقد ذخرتُ لكلِّ أرضٍ ساعةً تستجْفِلُ الضرغامَ عن أشباله

تلقى الوجوهُ بها الوجوه وبينها ضربٌ يجولُ الموتُ في أجواله

ولقدْ خبأْتُ من الكلامِ سُلافه وسقيتُ من نادمْتُ من جريالِه[3]

وإذا تعثَّرَتِ الجيادُ بسهله برَّزْتُ غيرَ مُعثَّرٍ بجباله

وحكمْتُ في البلدِ العراءِ بناعجٍ مُعتادهِ مجتابه مغتالِه

يمشي كما عدتِ المطِيُّ وراءهَ ويزيدُ وقْتَ جمامِها وكلالِه

وتُراعُ غيرَ معقَّلاتٍ حولهُ فيفوتُها متجفِّلاً بعِقالِه

فغدا النجاحُ وراحَ في أخفافِه وغدا المِراحُ وراحَ في إرْقالِه

وشرِكتُ دولةَ هاشِمٍ في سيفِها وشققْتُ خِيسَ المُلكِ عن رئباله

عن ذا الذي حُرِمَ الليوثُ كماله يُنسي الفريسةَ خوفه بجماِله

وتواضعُ الأُمراءُ حولَ سريرهِ وتري المحبَّة وهْيَ من آكاله

ويميتُ قبلَ قتالِه ويبشُّ قبل نواله ويُنيلُ قبل سؤاله

---

١ – اي ان الطيف مثل الصبابة والكآبة والاسى ، فهي لا تحدث الا بفراق الحبيب وكذلك الطيف لا يزور الا عند هجره .

٢ – استقدت اقتصصت .

٣ – السلاف أجود الخمر والجريال دون السلاف في الجودة ، أي لقد خبأت أجود شعري لسيف الدولة .

إنّ الرياحَ إذا عمدْنَ لناظرٍ أغناه مُقبلها عَن استعجالِه
أعطى ومَنّ على الملوكِ بعفوه حتى تساوَى الناسُ في إفضالِه
وإذا غنوا بعطائهِ عن هزّه وَآلى فاغنى أن يقولوا والِه
وكأنما جدْواهُ مِن إكثارهِ حسدٌ لسائله على إقلالـــه[1]
غَربَ النجومُ فغُرنَ دونَ همومه وطلعْنَ حينَ طلعْنَ دونَ مناله
والله يُسعِد كلَّ يومٍ جدَّه ويزيدُ منْ أعدائه في آلِـــه
لوْ لم تكنْ تجري على أسيافِه مُهجاتهمْ لجرتْ على إقباله
لم يتركوا أثراً عليه مِنَ الوغى إلا دماءهمُ على سِربالـــه
فلِمثلِه جمعَ العرَمرمُ نفسه وبمثلهِ انفصمتْ عُرى أقتاله
يا أيهـا القمرُ المُباهي وجهَهُ لا تكذبنَّ فلستَ من أشكاله
وإذا طمى البحرُ المحيطُ فقل له دعْ ذا فإنك عاجزٌ عن حاله
وهبَ الذي ورِثَ الجدودَ وما رأى
أفعالهم لابنٍ بلا أفعـــاله
حتى إذا فني التُّراثُ سِوى العُلى قصَد العُداةَ مِن القنا بطوالِه
وبأرعنٍ لبِسْ العجاجَ اليهمِ فوقَ الحديدِ وجرَّ من أذياله
فكأنمـــا قذِيَ النهارُ بنقعِهِ أو غضَّ عنه الطرفَ من إجلاله
ألجيشُ جيشكَ غيرَ أنك جيشه في قلبهِ ويمينـــه وشمالهِ
ترِدُ الطِعانَ المُرَّ عن فرسانه وتُنازلُ الأبطالَ عن أبطاله

١ ـ اي كأنه يحسد سائله على فقره فهو يعطيه كثيراً ليصير فقيراً مثله .

كلٌّ يريدُ رجالهُ لحياتهِ يا مَن يريدُ حياتهُ لرجالـه
دون الحلاوةِ في الزمانِ مرارةٌ لا تُختطى إلا على أهواله
فلِذاكَ جاوزها عليٌّ وحدهُ وسعى بمُنْصُلِه[1] الى آمـــاله

وقال يمدح سيف الدولة لما رضي عنه.

أجابَ دمعي ومـــا الداعي سوى طللِ
دعا فلبَّاهُ قبل الركْبِ والإبلِ[2]
ظلِلْتُ بين أُصيْحابي أُكفكِفهُ وظلَّ يسفحُ بين العُذرِ والعذل
أشكو النوى ولهم من عبرتي عجبٌ
كذاكَ كنتُ وما أشكو سوى الكِلل[3]
وما صبابةُ مشتاقٍ على أملٍ من اللقاءِ كمشتاقٍ بلا أمل
متى تزُرْ قومَ مَنْ تهوى زيارتها لا يُتحِفوكَ بغيرِ البيض والأسل
والهجرُ أقتلُ لي مما أراقِبُه أنا الغريقُ فما خوفي مِنَ البلل
ما بالُ كلِّ فؤادٍ في عشيرتِهـا به الذي بي وما بي غيرُ منتقِل
مُطاعةُ اللحْظِ في الألحاظِ مالكةٌ لمقْلتيها عظيمُ المُلكِ في المُقل

١ ـ المنصل السيف .
٢ ـ يعني أنه لبى دعاء اطلال احبته فبكى قبل سائر الأصحاب والابل.
٣ ـ الكلل جمع كلة وهي غطاء رقيق يعرف بالناموسية ، يعني أنه كان يشكو من هذا الستر الرقيق يحجبها عنه فكيف به الآن وقد حجبها البعد .

تشبّهُ الخفِراتُ الآنساتُ بهـــا في مشيها فينلْنَ الُحسنَ بالِحيل
قد ذُقتُ شِدة أيامي ولذّتهـا فما حصلتُ على صابٍ[1] ولا عسل
وقد أراني الشبابُ الروحَ في بدني وقد أراني المشيبُ الروحَ في بدلي
وقد طرقْتُ فتاةَ الحيِّ مُرتدياً بصاحبٍ غيرِ عِزهاةٍ ولا غزل[2]
فباتَ بين تراقِينـــا نُدفِّعه وليسَ يعلمُ بالشكوى ولا القُبل
ثم اغتدى وبه مِن دِرعها أثرٌ على ذؤابتهِ والجفنِ والِخلل
لا أكسِبُ الذكْرَ إلا مِن مضاربه أوْ مِن سِنانٍ أصمِّ الكعبِ معتدل
جادَ الأميرُ به لي في مواهِبه فزانها وكساني الدرْعَ في الُحلل
ومِن عليٍّ بن عبدِالله معرفتي بحمله مَن كعبْدِ الله أو كعلي
مُعطي الكواعبِ والجردِ السلاهبِ والبيضِ القواضبِ والعسَّالة الذبل
ضاق الزمانُ ووجهة الأرضِ عن ملكٍ
مِلءِ الزمانِ وملءِ السهلِ والجبل
فنحنُ في جذلٍ والرومُ في وجلٍ والبرُّ في شُغُلٍ والبحرُ في خجل
مِن تغلِبَ الغالبين الناسَ منصِبه ومِنْ عديٍّ أعادي الُجبنِ والبخل
والمدحُ لابنِ أبي الهيجاءِ تنجدُه بالجاهليَّةِ عينُ العِيِّ والخطل
ليتَ المدائحَ تستوفي مناقِبهُ فما كليبٌ وأهلُ الأعصرِ الأُول
خذْ ما تراهُ ودع شيئاً سمِعتَ به في طلعةِ البدرما يغنيك عن زُحل[3]

---

١ – الصاب شجر مر .
٢ – طرقت أتيت ليلاً والمراد بالصاحب السيف وعزهاة من لا يرغب بالنساء.
٣ – يعني امدحه بما تراه منه واترك ما سمعت به عن شرفه وأمجاده .

وقد وجدْتَ مكانَ القول ذا سَعةٍ فإنْ وجدتَ لساناً قائلا فقُلِ[1]
إن الهُمامَ الذي فخْرُ الأنامِ به خيرُ السيوفِ بكفَّيْ خيرةِ الدولِ
تمسي الأمانيُّ صرْعى دونَ مبلغِه فما يقولُ لشيءٍ ليتَ ذلكَ لي
أُنظرْ إذا اجتمعَ السيفانِ في رهجٍ الى اختلافِهما في الخَلْقِ والعملِ[2]
هذا المُعدُّ لريبِ الدهرِ مُنصلِتاً أعدَّ هذا لرأسِ الفارسِ البطلِ
فالعُرْبُ منه مع الكُدريِّ طائرةٌ والرومُ طائرةٌ منه مع الحجلِ[3]
وما الفرارُ الى الأجبالِ من أسدٍ تمشي النعامُ به في معقلِ الوَعلِ[4]
جاز الدروبَ الى ما خلفَ خرشنةٍ وزال عنها وذاك الروعُ لم يزُلِ
فكلما حلمتْ عذراءُ عندهُمُ فإنما حلمَتْ بالسبْيِ والجَملِ
إن كنتَ ترضى بأنْ يُعطوا الجِزى بذلوا
مِنها رضاكَ ومَن للعُورِ بالحَولِ[5]
ناديتُ مجدكَ في شِعري وقد صدرا يا غيرَ مُنتحلٍ في غيرِ مُنتحلِ[6]

---

١ — يعني أنك وجدت من مآثره مجالا واسعاً للقول فإذا كنت تستطيع وصف تلك المآثر فافعل .

٢ — يعني بالسيفين سيف الدولة وسيف الحديد

٣ — الكدري نوع من القطا ، أي ان العرب وبلادها السهول والروم وبلادها الجبال تفر منه كلاً مع طائر أرضها .

٤ — أي ان فرارهم هذا لن ينفعهم ووراءهم أسد كسيف الدولة .

٥ — ومن للعور بالحول مثل يضرب للبليتين تختار منها الاخف .

٦ — ينادي شعره وينادي مجد سيف الدولة ويقول لهما اذهبا في الأرض شرقاً وغرباً الخ . .

بالشرق والغربِ أقوامٌ نحبُّهمُ فطالِعاهُم وكونا أبلغَ الرُسل
وعرِّفاهُم بأني في مكارِمه أقلِّبُ الطرْفَ بين الخيل والخوَل
يا أيها المُحسِنُ المشكورُ من جِهتي والشكرُ من قِبل الإحسان لا قبَلي
ما كان نوميَ إلا فوْقَ معرفتي بأنَّ رأْيكَ لا يؤْتى منَ الزلل
أَقِلْ أَنِلْ أَقْطِعِ احمِل علِّ سلِّ أَعِد
زدْ هَشَّ بَشَّ تفضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِل
لعلَّ عتْبكَ محمودٌ عواقبه فربَّما صحَّتِ الأجسامُ بالعِلل
ومَا سمعْتُ ولا غيري بمقْتدرٍ أذبَّ منكَ لزُور القولِ عن رُجل
لأنَّ حِلْمكَ حِلمٌ لا تكلَّفُه ليسَ التكحُّلُ في العينين كالكحل
وما ثناكَ كلامُ الناسِ عن كرمٍ ومن يسدُّ طريقَ العارض الهطِل
أنتَ الجوادُ بلا مَنٍّ ولا كدرٍ ولا مِطالٍ ولا وعْدٍ ولا مذَل[1]
أنتَ الشجاعُ اذا ما لمْ يطأْ فرسٌ غيرَ السنوَّرِ والأشلاءِ والقُلل
وردَّ بعضُ القنا بعضاً مُقارعةً كأنها من نُفوس القومِ في جدل
لا زلتَ تضربُ من عاداكَ عن عُرُضٍ[2]
بعاجلِ النصرِ في مُستأْخِر الأجل

وقال يرثي أخت سيف الدولة الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى

إنْ يكن صبرُ ذي الرزيئةِ فضلاً تكنِ الأفضلَ الأعزَّ الأجلاَّ

---

١ — مطال تسويف ومذل ضجر .
٢ — عن عرض أي كيفما اتفق .

أنتَ يا فوقَ أن تُعزَّى عن ِالأحـ باب ِفوقَ الذي يُعزّيكَ عقلا
وبألفاظِكَ اهتدى فإذا عزّ اك قالَ الذي له قُلتَ قبلا
قد بلوتَ الخطوبَ مُرّاً وحُلواً وسلكْتَ الأيامَ حزناً وسهلا
وقتلْتَ الزمانَ عِلماً فما يُغـ ربُ قولاً ولا يجدّدُ فِعلا
أجدُ الحزنَ فيكَ حفظاً وعقلاً وأراهُ في الناس ِذُعراً وجهلا
لكَ إلْفٌ يجرُّه وإذا مــا كرُمَ الأصلُ كان للإلفِ أصلا[1]
ووفـــاءٌ نبتَّ فيه ولكنْ لم يزَلْ للوفاءِ أهلُكَ أهلا
إنَّ خيرَ الدموعِ عوناً لدمعٌ بعثَتْه رعايةٌ فاستهلّا
أين ذي الرِّقةُ التي لكَ في الحرْ بِ إذا استُكرِهَ الحديدُ وصلّا[2]
أين خلَّفْتَها غداةَ لقيتَ الـ رومَ والهامُ بالصوارمِ تُفلى
قاسمتْكَ المنونُ شخصينِ جوراً جعلَ القِسمُ نفسه فيه عدْلا
فإذا قستَ ما أخذْنَ بما غا درْنَ سرّى عنِ الفؤادِ وسلّى
وتيقَّنْتَ أنَّ حظَّكَ أوفى وتبيَّنْت أنَّ جدّكَ أعْلى
ولعمْري لقد شغلْتَ المنايا بالأعادي فكيفَ يطلبنَ شُغلا
وكمِ انتشتَ بالسيوفِ من الدهـ رِ أسيراً وبالنوالِ مُقِلّاً
عدّهــا نصرةً عليه فلمـا صال ختلاً رآه أدرَكَ تبلا[3]

---

١ — الهاء في يجره للحزن في البيت السابق أي انك ألوف ومن كان ألوفاً حزن على فراق إلفه .

٢ — صلا صوّت .

٣ — صال وثب والتبل الثأر .

كذَبتْه ظُنونه أنتَ تُبليـ ـهِ وتبقى في نعمةٍ ليسَ تبلى
ولقد رامكَ العداةُ كما را مَ فلمْ يجرحُوا لِشخصِكَ ظِلاّ
ولقد رُمتَ بالسعادةِ بعضاً مِنْ نفوسِ العِدى فادركْتَ كُلاّ
قارَعتْ رمحَكَ الرماحُ ولكن تركَ الرامِحينَ رُمحك عُزْلا
لو يكونُ الذي وردْتَ من الفجْ عةِ طعناً أوردْتَهُ الخيل قُبلا
ولكشَّفْتَ ذا الحنينَ بضربٍ طالما كشَّفَ الكروبَ وجلّى
خطبةٌ للحِمام ليسَ لها ردٌّ وإنْ كانتِ المُسماةَ ثُكْلا
وإذا لم تجد مِنَ الناس كُفْأً ذاتُ خِدرٍ أرادتِ الموتَ بعلا
ولذيذُ الحياةِ أنفسُ في النفـ ـسِ وأشهى من أن يُمَلَّ وأحلى
وإذا الشيخُ قالَ أفٍّ فما مَـ ـلَّ حياةً وإنما الضعْفَ ملاّ
آلةُ العيشِ صحَّةٌ وشبابٌ فاذا ولَّيــا عن المرءِ ولّى
أبداً تستردُّ ما تَهبُ الدنـ ـيا فيا ليتَ جُودها كانَ بُخْلا
فكفَتْ كونَ فُرحةٍ تورثُ الغمّ وخِلٍّ يغادرُ الوجْدَ خِلاّ
وهْيَ معشوقةٌ على الغدر لا تحـ ـفظُ عهداً ولا تُتمِّمُ وصْلا
كلُّ دمعٍ يسيلُ منهــا عليها وبفكِّ اليدينِ عنهــا تُخلّى
شِيمُ الغانياتِ فيها فما أدْ ري لذا أنَّثَ اسمها الناسُ أم لا
يا مليكَ الورى المُفرِّقَ محياً ومماتــاً فيهم وعِزّاً وذلاّ
قلّدَ اللهُ دولةً سيفهــا أنْـ ـتَ حُساماً بالمكرُمات مُحلّى
فبهِ أغْنتِ المواليَ بذْلاً وبه أفنتِ الأعــاديَ قتْلا
وإذا اهتزَّ للندى كانَ بحراً وإذا اهتزَّ لِلردى كان نصلا

وإذا الأرضُ أظْلمتْ كان شمساً وإذا الأرضُ أمحلتْ كانَ وبْلا
وهْوَ الضاربُ الكتيبةَ والطعْـ ـنةُ تغلو والضربُ أغلى وأغلى
أيهـا الباهرُ العقولَ فما تُدْ رَكُ وصْفاً أتعبْتَ فِكري فمهلا
مَن تعاطى تشبُّهاً بكَ أعيـا ه ومَنْ دلَّ في طريقك ضلاّ
وإذا ما اشتهى خُلودكَ داعٍ قال لا زُلتَ أو ترى لك مِثلا[1]

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر نهوضه الى ثغر الحدث
لما بلغه ان الروم أحاطت به

ذي المعالي فليعْلوَنْ مَنْ تعالى هكذا هكذا وإلا فلالا[2]
شرفٌ ينطِحُ النجومَ بِروْقَيْـ ـهِ[3] وعِزٌّ يُقلقِلُ الأجبالا
حالُ أعدائنا عظيمٌ وسيفُ الـ ـدولةِ ابنُ السيوفِ أعظمُ حالا
كلما أعجلوا النذيرَ مسيراً أعجلتْهم جيـادُهُ الإعجالا
فأتتْهم خوارقَ[4] الأرضِ ما تحْـ ـمِلُ إلا الحديدَ والأبطالا
خافياتِ الألوانِ قد نسجَ النقْـ ـعُ عليهـا براقعاً وجِلالا

١ – يعني اذا أراد أحد ان يدعو لك بالبقاء فدعـاؤه ان يقول لا زلت حتى ترى لك مثيلا وهو تعليق بقائه على أمر مستحيل، لأنه يستحيل ان نرى مثيلا لك .
٢ – أي ان حق المعالي ان تكون مثل معاليـك انت والا فهي ليست معالي .
٣ – بروقيه اي بقرنيه .
٤ – خوارق من خرق المفازة اذا قطعها حتى بلغ اقصاها .

حالفتْهُ صدورُها والعوالي لتخوضنَّ دونه الأهوالا
ولتمْضِنَّ[1] حيث لا يجدُ الرمـ ـحُ ولا الحصانُ مجالا
لا ألومُ ابنَ لاوُنٍ ملك الرو مِ وإنْ كان ما تمنى مُحالا
أقلقته بنيّةٌ بين أذنيـ ـه وبانٍ بغى السماءَ فنالا[2]
كُلما رامَ حطَّها اتسعَ البنْـ ـيُ فغطَّى جبينه والقذالا
يجمعُ الرومَ والصقالِبَ والبُلْـ ـغارَ فيها وتجمعُ الآجالا
وتُوافيهمِ بها في القنا السمـ ـرِ كما وافتِ العِطاشُ الصِّلالا[3]
قصدوا هدْمَ سورِها فبنوهُ وأتوْا كي يُقصِّروهُ فطالا
واستجرُّوا مكايدَ الحرْبِ حتى تركوها لها عليهم وبالا
رُبَّ أمرٍ أتاكَ لا تحمدُ الفعّـ ـال فيه وتحمدُ الأفعالا[4]
وقِسيٍّ رُميتَ عنها فردَّتْ في قلوبِ الرُّماةِ عنكَ النِّصالا
أخذوا الطُّرقَ يقطعونَ بها الرُّسْـ ـلَ فكان انقطاعها إرسالا
وهُمُ البحرُ ذو الغوارِب إلا أنه صارَ عندَ بحرِك آلا[5]

---

١ – لتمضن أي لتمضين .
٢ – بنية قلعة ، أي أقلقته هذه القلعة التي كأنها بنيت بين أذنيه واقلقه بانيها الذي بلغ السماء بعلو مجده وشرفه .
٣ – الصلال جمع صلة وهي أرض ممطورة بين أرضين لم يصبها المطر .
٤ – أي رب امر تستفيد من أفعال فيه فعلت كرها عن فاعليها ، يعني ان اصحاب سيف الدولة حمدوا افعال الروم في ترك آلاتهم وهربهم وان كانوا لا يحمدون الروم بالذات لانهم اعداؤهم .
٥ – الآل ما تراه نهاراً وآخره كالسراب .

ما مضوْا لمْ يُقاتِلوكَ ولكنّ القتالَ الذي كفاكَ القِتالا[1]
والذي قطَّعَ الرقابَ من الضربِ بكفَّيكَ قطَّعَ الآمالا
والثباتُ الذي أجادوا قديماً علَّمَ الثابتينَ ذا الإجفالا
نزلوا في مصارعٍ عرفُوها يندبونَ الأعمامَ والأخوالا
تحمِلُ الريحُ بينهم شعرَ الهامِ وتذري عليهمِ الأوصالا
تُنذرُ الجسمَ أنْ يقومَ لديها فتُريهِ لكلِّ عضوٍ مِثالا
أبصروا الطعنَ في القلوبِ دراكاً قبلَ أن يُبصِروا الرماحَ خَيالا
وإذا حاولتْ طِعانَك خيلٌ أبصرَتْ أذْرُعَ القنا أميالا
بسطَ الرعبُ في اليمينِ يميناً فتولَّوْا وفي الشمالِ شِمالا
ينفضُ الروعُ أيدياً ليسَ تدري أسيوفاً حَمَلْنَ أمْ أغلالا
ووُجوهاً أخافها منكَ وجهٌ تركتْ حُسنها له والجَمالا
والعِيانُ الجليُّ يُحدِثُ لِلظنِّ زوالاً ولِلمُرادِ انتقالا[2]
وإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ طلبَ الطعنَ وحده والنِّزالا
أقسموا لا رأوْكَ إلا بقلبٍ طالما غرَّتِ العيونُ الرِّجالا
أيُّ عينٍ تأمَّلتْكَ فلاقتْكَ وطرْفٍ رنا إليكَ فآلا
ما يشكُّ اللعينُ في أخذِكَ الجيشَ فهل يبعثُ الجيوشَ نوالا

---

١ – أي ان قتالك الماضي لهم اغناك عن قتالهم الآن وجعلهم يهربون من الخوف .

٢ – أي لما رأوا فعلك زال ما كانوا يظنونه من اقتدارهم على مقاومتك وانتقل مرادهم عن محاربتك .

ما لمنْ ينصِبُ الحبائِلَ في الأرْ ض ومرجاه أن يصيدَ الهلالا
إنَّ دون التي على الدربِ والأحْ دبِ والنهرِ مخلطاً مزيالا[1]
غصبَ الدهرَ والملوكَ عليها فبناها في وجنةِ الأرضِ خالا
فهيَ تمشي مشيَ العروسِ اختيالاً وتثنَّى على الزمان دلالا
وحماها بكلِّ مطَّردِ الأكْ عبِ جورَ الزمانِ والأوجالا
وظبىً تعرفُ الحرامَ من الحِ لِّ فقدْ أفنتِ الدماءَ حلالا
في خميسٍ من الأسودِ بئيسٍ يفترِسْنَ النفوسَ والأموالا
إنما أنفسُ الأنيسِ سباعٌ يتفارسْنَ جهرةً واغتيالا
منْ أطاقَ التماسَ شيءٍ غلاباً واغتصاباً لم يلتمِسْه سُؤالا
كلُّ غادٍ لحاجةٍ يتمنى أن يكونَ الغضنفرَ الرئبالا

وقدم أبو شجاع فاتك المعروف بالمجنون من الفيوم الى مصر فوصل أبا الطيب وحمل اليه هدية قيمتها ألف دينار فقال يمدحه

لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مالُ فليُسعدِ النطقُ إن لم تُسعِدِ الحالُ
واجزِ الأميرَ الذي نُعماهُ فاجئةٌ[2] بغيرِ قولٍ ونُعمى الناس أقوالُ
فربما جزَتِ الإحسانَ مُوليَه خريدةٌ من عذارَى الحيِّ مكسالُ
وإن تكن محكماتُ الشُّكل تمنعُني ظهورَ جرْيٍ فلي فيهنَّ تصهالُ[3]

١ – مخلطاً مزيالا اي كثير المخالطة للامور ومزايلتها .
٢ – فاجئة أتت فجأة .
٣ – الشكل جمع شكال وهو حبل تشد به قوائم الدابة .

وما شكرتُ لأنَّ المالَ فرَّحني سيَّانِ عندي إكثارٌ وإقلال
لكن رأيتُ قبيحاً أن يُجادَ لنا وإننـــا بقضاءِ الحقِّ بُخَّال
فكنتُ مَنبتَ روضِ الحزن باكره
غيثٌ بغيرِ سِباخِ الأرض هطَّال [١]
غيثٌ يُبيِّنُ للنُّظَّار موقِعهُ أنَّ الغيوثَ بما تأتيه جُهّال
لا يُدركُ المجدَ إلا سيِّدٌ فطنٌ لما يشقُّ على الساداتِ فعَّال
لا وارثٌ جهلتْ يمناهُ ما وهبت ولا كسوبٌ بغيرِ السيفِ سآَّل
قالَ الزمانُ له قولاً فافهمه أن الزمانَ على الإمساكِ عذَّال
تدري القناةُ اذا اهتزَّتْ براحته أنّ الشقيَّ بها خيلٌ وأبطال
كفاتِكٍ ودخولُ الكافِ منقصةٌ كالشمس قُلتُ وما للشمس أمثال [٢]
ألقائدِ الأُسدَ غذَّتها براثِنه بمثلِها مِن عِداه وهْيَ أشبال
ألقاتلِ السيفَ في جسمِ القتيل بهِ وللسيوفِ كما للنـــاسِ آجال
تغيرُ عنه على الغاراتِ هيبته وماله بأقاصي الأرضِ أهمال [٣]

---

١ – الحزن خلاف السهل والسباخ جمع سبخة وهي الارض المستنقع ، اي ان نعمته قد صادفت من يعرف حقها ويذيـع شكرها .

٢ – الكاف عادة حرف تشبيه ، أي ان التشبيه ينقص من قدره لأنـه يوهم ان له شبيهاً وانما هو كالشمس اذا شبّه وهي لا شبيهة لها .

٣ – الاهمال جمع همل وهي الابل التي ترعى بـــلا راع ، أي ان هيبته تخيف اصحاب الغارات فلا يتعرضون له ولابله التي ترعى بلا راع خوفاً منه .

له من الوحش ما اختارتْ أسِنَّته عيرٌ وهيقٌ وخنساءٌ وذيّال[1]

تمسي الضيوفُ مُشهّاةً بعقوته كأنّ أوقاتها في الطيب آصال[2]

لو اشتهتْ لحمَ قاريها لبادرَها خرادلٌ منه فيالشّيزَى وأوصال[3]

لا يعرفُ الرُّزءَ في مالٍ ولا ولدٍ إلا إذا حفزَ الضِّيفان ترحال

يروي صدا الأرض مِن فضلاتِ ما شربوا
مَحْضُ اللِّقاح وصافي اللونِ سلسال

تُقْري صوارمهُ الساعاتِ عبْط دمٍ
كأنما السّاعُ نُزّالٌ وقُفّال[4]

تجري النفوسُ حواليهِ مخلّطةً مِنها عداةٌ وأغنامٌ وآبال[5]

لا يحرمُ البُعدُ أهلَ البُعدِ نائله وغيرُ عاجزةٍ عنه الأُطيفال

---

١ ـ العير حمار الوحش والهيق ذكر النعام والخنساء بقرة الوحش والذيال الثور الوحشي ، يعني انه يصطاد ما يريد من هذه الحيوانات لاقتداره على الصيد .

٢ ـ مشهاة تعطى مـا تشتهيه والعقوة الساحة والآصال جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر .

٣ ـ الخرادل القطع من اللحم والشيزى خشب أسود تتخذ منه القصاع ، اي لو اشتهت ضيوفه اللحم لأتى لهم منه عاجلا في قصاع الشيزى .

٤ ـ عبط طريء والساع جمع ساعة اي كل ساعة يريق دماً طريـاً من الأعداء ومن الذبائح .

٥ ـ أي تختلط عنده دماء الأعداء بدماء الذبائح .

أمضى الفريقين في أقرانِه ظُبةً والبيضُ هاديةٌ والسمر ضُلال[1]
يُريكَ مخبرُه أضعافَ منظره بين الرّجال وفيها الماءُ والآل[2]
وقد يُلقّبُه المجنونَ حاسِدُه إذا اختلطنَ وبعضُ العقل عقّال[3]
يرمي بها الجيشَ لا بُدَّ له ولهـا من شقّه ولوَ أنَّ الجيشَ أجبال
إذا العِدى نشِبتْ فيهم مخالِبه لمْ يجتمِعْ لهمُ حِلمٌ ورئبال
يروعُهم منه دهرٌ صرفُه أبداً مجاهرٌ وصروفُ الدهرِ تغتال
أناله الشرَفَ الأعلى تقدُّمه فما الذي بتوقّي ما أتى نالوا
إذا الملوكُ تحلّتْ كان حِليته مهنّدٌ وأصمُّ الكعبِ عسّال[4]
أبو شُجاعٍ أبو الشُّجعانِ قاطِبة هولٌ نمتْهُ من الهيجاءِ أهوال

---

١ ـ الظبة حد السيف والسمر الرماح أي اذا التقى الجيشان يكون هو أقطع سيفاً ثم ان السيوف تهدي في الحرب الى الرقاب لقربها منها بخلاف الرماح فانها تارة تصيب وطوراً تخطىء لبعدها منها .

٢ ـ الآل مثل السراب ، اي اذا اختبرته وجدته يزيد أضعاف منظره ، ثم ان في الرجال الماء والآل اي منهم ما هو رجل حقيقة ومنهم ما هو شبيه بالرجل اي له صورته فقط .

٣ ـ العقال داء يأخذ الدواب بأرجلها يمنعها من المشي ، يعني ان حساده يلقبونه بالمجنون متى اختلطت السيوف والرماح لما يرونه من شجاعته واقدامه ، والعقل في هكذا وقت لا يحمد لأنـــه يمنع من الأقدام فيكون لصاحبه كالعقال .

٤ ـ المهند السيف الهندي والأصم الصلب والكعب النـــاشز بين أنبوبي الرمح والعسال المضطرب .

تملّكَ الحمدَ حتى ما لِمفتخِرٍ في الحمدِ حاءٌ ولا ميمٌ ولا دال
عليه منه سرابيلٌ مضاعفةٌ وقد كفاه من الماذيّ[1] سِربال
وكيفَ أسترُ ما أوليتَ من حسنٍ وقد غمرتَ نوالاً أيها النال[2]
لطّفْتَ رأيكَ في برّي وتكرمتي إن الكريمَ على العلياءِ يحتال
حتى غدوْتَ وللأخبارِ تجوالُ وللكواكبِ في كفّيكَ آمال[3]
وقد أطال ثنائي طولُ لابسه إنّ الثناء على التّنبالِ تِنبال[4]
إن كنتَ تكبرُ ان تختالَ في بشرٍ فإن قدركَ في الأقدارِ يختال
كأن نفسكَ لا ترضاك صاحِبها إلا وأنتَ على المِفضالِ مِفضال
ولا تعدُّكَ صوّاناً لُمهجتِها إلا وأنتَ لها في الروعِ بذّال[5]
لولا المشقّةُ سادَ الناسُ كلهمُ أَلجودُ يُفقِرُ والإقدامُ قتّال
وإنمـــا يبلغُ الإنسانُ طاقته ما كل ماشيةٍ بالرّحل شِملال[6]
إنّا لفي زمنٍ تركُ القبيحِ به مِنْ أكثرِ الناسِ إحسانٌ وإجمال
ذِكرُ الفتى عُمرُه الثاني وحاجتُه ما فاته وفضولُ العيشِ أشغال

---

١ ـ الماذي الدرع اللينة .
٢ ـ النال الكثير النوال .
٣ ـ أي ان اخبار كرمك جالت في الآفاق حتى صار للكواكب امـل بذلك .
٤ ـ التنبال القصير .
٥ ـ الروع الفزع والبذل ضد الصيانة .
٦ ـ الشمول الناقة الخفيفة .

وقال يمدح أبا الفوارس دلير بن لشكروز وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي قبل وصول دلير اليها

كدعواكِ كلٌّ يدَّعي صِحَّةَ العقلِ ومَن ذا الذي يدري بما فيه مِن جهلِ
لهِنَّكِ[1] أوْلى لائمٍ بملامةٍ وأحوجُ ممن تعذلينَ إلى العذْل
تقولينَ ما في الناسِ مثلكَ عاشِقٌ جِدي مثل مَن أحببتْه تجدي مِثلي
مُحبٌّ كنى بالبيضِ عن مُرهفاتِه وبالحسنِ في أجسامِهنَّ عن الصقْل
وبالسُّمرِ عنْ سمرِ القنا غيرَ أنني جناها أحبّائي وأطرافُها رُسْلي
عدِمتُ فؤاداً لمْ تبتْ فيه فضلةٌ لغيرِ الثنايا الغُرِّ والحدَقِ النُّجْل
فما حُرمتْ حسناءُ بالهجرِ غبطةً ولا بلّغتْها مَن شكا الهجرِ بالوصل
ذريني أنلْ ما لا يُنالُ من العُلى
فصعْبُ العلى في الصعبِ والسهلُ في السهل
تريدينَ لُقيانَ المعالي رخيصةً ولا بُدَّ دون الشهدِ من إبَر النحل
حذرْتِ علينا الموتَ والخيلُ تدعي ولمْ تعلمي عن أيِّ عاقبةٍ تُجلي[2]
ولستُ غبيناً[3] لو شربْتُ منيَّتي بإكرامِ دِلّيرَ بن لشكروزٍ لي

١ ــ لهنك اي لانك .
٢ ــ أي خفت علينا من الموت في الحرب دون ان تعلمي عاقبتها اذا كانت لنا او علينا .
٣ ــ غبيناً بمعنى مغبون .

تمرُّ الأنابيبُ[1] الخواطِرُ بيننا ونذكرُ إقبالَ الأميرِ فتحلو لي
ولو كنتُ أدري أنهـا سببٌ له لزادَ سروري بالزيادةِ في القتْل
فلا َعدِمتْ أرضُ العِراقين فتنةً دعتْكَ إليها كاشِفَ البأس والمحْل
ظِلِلْنا إذا أنبى الحديدُ نِصالنـا نجرِّدُ ذِكراً منكَ أمضى من النصْل
ونرمي نواصيها من اسمكَ في الوغى بأنفذَ مِنْ نُشّابنـا ومن النّبْل
فإن تكُ مِن بعدِ القتالِ أتيتنـا فقد هزمَ الأعداءَ ذِكرُكَ مِن قَبْل
وما زلتُ أطوي اللقبَ قبل اجتماعنا على حاجةٍ بين السنابك والسُّبْل[2]
ولو لم تسِرْ سِرْنا إليكَ بأنفسٍ غرائبَ يُؤثِرْن الجيادَ على الأهل
وخيلٍ إذا مرّت بوحشٍ وروضةٍ أبتْ رعْيها إلا ومِرْجلُنا يغلي[3]
ولكن رأيتَ القصْد في الفضل شركةً
فكان لكَ الفضْلانِ بالقصْدِ والفضل
وليسَ الذي يتّبّعُ الوبلَ رائداً كمنْ جاءه في دارهِ رائدُ الوبْل
وما أنا مِمّن يدّعي الشوقَ قلبهُ ويحتجُّ في تركِ الزيارةِ بالشُّغل
أرادتْ كِلابٌ أن تفوزَ بدولةٍ لمنْ تركتْ رعْيَ الشُّويهاتِ والإبْل
أبى ربُّها أن يترُكَ الوحش وحدها وأن يؤمِنَ الضبَّ الخبيث من الأكل

١ ـ تمر من المرارة والأنابيب هنا بمعنى الرماح .
٢ ـ يعني انني ما زلت أنوي زيارتك قبل اجتماعنا هذا وهذه النية لا تتم إلا بأن نقطع المسافة كلها اليك .
٣ ـ أي ان الخيل تأبى الرعي في الروضة قبل ان نصيد الوحش وننصب مرجلنا على النار .

وقـــاد لها دلّيرُ كلَّ طِمرّةٍ تُنيفُ بخدّيها سحوقٌ من النخل[1]
وكلَّ جوادٍ تلطِمُ الأرضَ كفُّه بأغنى عن النعل الحديدِ من النعل
فولّتْ تُريغُ الغيثَ والغيثَ خلّفت
وتطلبُ ما قد كانَ في اليدِ بالرِّجل[2]
تُحاذرُ هُزلَ المـــالِ وهْيَ ذليلةٌ وأشهدُ ان الذُّلّ شرٌّ من الهُزْل
وأهدَتْ إلينا غيرَ قاصِدةٍ به كريمَ السجايا يسبقُ القولَ بالفعل
تتبّعَ آثارَ الرزايا بجودِهِ تتبُّع آثار الأسِنَّةِ بالفُتْل
شفى كلَّ شاكٍ سيفهُ ونوالهُ منَ الداءِ حتى الثاكلاتِ من الثُّكل
عفيفٌ تروقُ الشمسَ صورةُ وجهه فلو نزلتْ شوقاً لحادَ الى الظِّلّ
شجاعٌ كأنّ الحربَ عاشقةٌ له إذا زارها فدَّته بالخيلِ والرَّجْل
وريّانُ لا تصدَى الى الخمرِ نفسهُ وصديانُ لا تَروى يداه مِنَ البذل[3]
فتمليكُ دلّيرٍ وتعظيمُ قدرهِ شهيدٌ بوجدانية اللهِ والعدْل
وما دامَ دلّيرٌ يهزُّ حسامَه فلا نابَ في الدُّنيا لليثٍ ولا شِبل
وما دامَ دلّيرٌ يُقلّبُ كفَّه فلا خَلْقَ مِنْ دعوى المكارم في حلّ[4]
فتىً لا يُرجّي أن تتِمّ طهارةٌ لِمنْ لم يُطهِرْ راحتيهِ مِنَ البُخْل
فلا قطعَ الرحمنُ أصلاً أتى بـــه فإني رأيتُ الطيِّبَ الطيِّبَ الاصل

١ ـ الطمرة الفرس الوثابة والسحوق الطويلة من النخل .
٢ ـ تريغ تطلب اي راحت تطلب بارجلها الغيث الذي تركته وكان في يدها .
٣ ـ ريان شبعان وصديان عطشان .
٤ ـ أي تحرم دعوى المكارم على الخلق .

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر وقعة كانت مع وهشوذان بن محمد
الكردي بالطرم

إثلِثْ فإنَّا أيهــا الطللُ نبكي وتُرزِمُ تحتنا الإبلُ(١)
أوْ لا فلا عتْبٌ على طللٍ إنّ الطلولَ لِمثلِها فُعُل
لو كنتَ تنطِقُ قلتَ مُعتذِراً بي غيرُ ما بكَ أيها الرجل
أبكاكَ أنكَ بعضُ مَن شَغفوا لم أبكِ أني بعضُ مَنْ قتلوا(٢)
إنّ الذينَ أقمْتَ وارتحلوا أيّامُهم لديارِهمْ دوَل
ألحسنُ يرحلُ كلما رَحلوا معهُم وينزلُ حيثما نزلوا
في مُقلتي رشإٍ تُديرهمــا بدويَّةٌ فُتِنتْ بها الحلل
تشكو المطاعِمُ طولَ هِجْرتِها وصدودَها ومَنِ الذي تصِل
ما أسأرَتْ في القعْبِ مِن لبنٍ تركتْه وهْوَ المِسكُ والعسل(٣)
قالتْ ألا تصحو فقلتُ لهــا أعلمْتني أنّ الهوى ثَمَل
لو أنّ فنّاخُسْرَ صَبّحكُمْ وبرزْتِ وحدَكِ عاقهُ الغزَل
وتفرّقتْ عنكمْ كتائبه إن المِلاحَ خوادِعٌ قُتُل

١ – إثلث كن ثالثاً وترزم تحن يعني نحن نبكي والابل تحن تحتنا وكأنها تبكي ، فكن أنت ثالثاً لنا وابكي معنا .
٢ – أي انت تبكي لانهم شغفوك امــا أنا فقد قتلوني برحيلهم فما عدت أستطيع بكاء .
٣ – اسأرت تركت والقعب الكأس .

مـــا كنتِ فاعِلةً وضيفُكمُ ملكُ الملوكِ وشأنك البَخَل
أتمنعينَ قِرًى فتفتضحِي أمْ تبذِلينَ له الذي يسل
بل لا يحلُّ بحيثُ حلّ بـــه بخلٌ ولا خورٌ ولا وَجل
مَلِكٌ إذا ما الرمحُ أدركه طنَبٌ ذكرناه فيعتدِل[1]
إن لم يكنْ مَن قبله عجزوا عما يسوسُ به فقد غفلوا
حتى أتى الدنيا ابنُ بجْدتِها فشكا إليه السهلُ والجبل
شكوَى العليلِ الى الكفيلِ لـه أن لا تمرَّ بجسمِه العِلل
قالت فلا كذبتْ شجاعتُه أقدِمْ فنفسُكَ مـــا لها أجل
فهوَ النهايةُ إن جرى مثلٌ أو قِيل يومَ وغًى مَن البطل
عُددُ الوفودِ العامدينَ لـــه دون السلاح الشُّكلُ والعقُل[2]
فلِشُكْلِهِمْ في خيله عملٌ ولِعُقلهم في بُختِه شغل[3]
تُمسي على أيدي مواهِبه هيَ أوْ بقيّتُها أو البدل
يُشتاقُ مِنْ يده الى سَبَلٍ شوْقاً اليه ينبتُ الأسَل[4]
سبلٌ تطولُ المكرمـاتُ به والمجدُ لا الحوذانُ والنفل[5]

---

١ ـ الطنب الاعوجاج أي اذا ذكر اسمه وكان بالرمح اعوجاج لاعتدل.
٢ ـ العامدين له قاصديه والشكل ما تشد به قوائم الخيل والعقل مـــا تربط به يد البعير .
٣ ـ البخت الابل الخراسانية .
٤ ـ السبل المطر بين السحاب والارض ، ويراد به هنا ما تجريه يده من العطايا والدماء . والأسل عيدان الرماح .
٥ ـ الحوذان والنفل نوعان من النبات .

وإلى حصى أرضٍ أقامَ بها … بالناسِ مِنْ تقبيله يلل[1]
إنْ لم تُخالِطهُ ضواحِكهم … فلمنْ تُصانُ وتذخرُ القُبل
في وجهه من نورِ خالقهِ … غررٌ هيَ الآياتُ والرسل
فإذا الخميسُ أبى السجودَ له … سجدتْ له فيه القنا الذُّبل[2]
وإذا القلوبُ أبتْ حكومتَه … رضيت بحكمِ سيوفِه القُلل
أرَضيتَ وهْشُوذانُ ما حكمت … أمْ تستزيدَ لِأُمك الهبل[3]
وردَتْ بلادكَ غيرُ مغمدةٍ … وكأنها بين القنا شُعل
والقومُ في أعيانِهم خزرٌ … والخيلُ في أعيانها قَبل[4]
فأتوكَ ليسَ بمنْ أتوا قِبلٌ … بهمِ وليسَ بمن نأوْا خلل
لم يدرِ مَن بالريِّ أنهمُ … فصلوا ولا يدري إذا قفلوا[5]
وأتيتَ مُعتزماً ولا أسدٌ … ومضيتَ مُنهزماً ولا وعِل
تُعطي سِلاحهمُ وراَحهمُ … ما لم تكن لِتناله المُقل
أسخى المُلوكِ بنقْل مملكةٍ … مَن كاد عنه الرأسُ ينتقل

---

١ ــ اليلل قصر الأسنان .
٢ ــ الخميس الجيش ، أي اذا أبى جيش العدو ان يسجد له سجدت لـه رماحهم بتنكيسها بعد قهره لهم .
٣ ــ الهبل الثكل .
٤ ــ أعيان جمع عيون والخزر ضيق العيون والقبل في أعين الخيل اقبال احداها على الاخرى عزة .
٥ ــ الري بلد بفارس ، أي لم تدر الجيوش الموجودة هناك خروج هؤلاء منها ولا رجوعهم اليها لكثرتها .

لولا الجهالةُ ما دلفْتَ الى قومٍ غرقْتَ وانما تفلوا[1]
لا أقبلوا سِرّاً ولا ظفروا غدراً ولا نصرَتْهمُ الغيل
لا تلقَ أفرسَ منكَ تعرفه إلا إذا ما ضاقتِ الحِيل
لا يستحي أحدٌ يُقال له نضلوكَ آلُ بوَيهِ أو فضلوا[2]
قدرُوْا عفَوْا وعدوا وفوْا سُئلوا أغنوْا علوْا أعلوْا ولو عَدلوا
فوقَ السماء وفوقَ ما طلبوا فإذا أرادوا غايةً نزلوا
قطعتَ مكارمُهمْ صوارمُهم فإذا تعذّر كاذِبٌ قبلوا
لا يشهرونَ على مُخالِفهم سيفاً يقومُ مقامهُ العذَل
فأبو عليٍّ مَن به قهروا وأبو شُجاعٍ من به كملوا
حلفتْ لِذا بركاتُ غرَّةِ ذا في المهدِ أن لا فاته أمَل[3]

١ ـ أي لولا جهالتك لما دنوت الى قوم لو تفلوا عليك لأغرقوك .
٢ ـ نضلوك اي غلبوك في المناضلة ، وفضلوك غلبوك في الفضل .
٣ ـ أي لما ولد عضد الدولة كانت بركات طلعته وهو في المهد كافلة لوالده بجميع الآمال .

— م —

وعذله أبو عبدالله معاذ بن اسماعيل اللاذقي على ما كان قد شاهده من تهوره فقال

أبا عبْدِ الإلهِ معاذُ إني خفيٌّ عنك في الهيجا مقامي
ذكرتُ جسيمَ ما طلبي وإنّا نُخاطرُ فيه بالُمهجِ الجسام
أمِثلي تأخذُ النكباتُ منه ويجزعُ مِن مُلاقاةِ الحِمام
ولو برزَ الزمانُ إليَّ شخصاً لخضَّبَ شعرَ مفرِقِه حُسامي
وما بلغتْ مشيئتَها الليالي ولا سارَتْ وفي يدِها زمامي
إذا امتلأَت عيونُ الخيل مني فويلٌ في التيقُّظ والمنامِ

وقال يمدح الحسين بن اسحق التنوخي

ملامي النوى في ظُلمها غايةُ الظلمِ لعلّ بها مِثلَ الذي بي مِن السُّقْمِ (١)
فلو لمْ تغرْ لم تزوِ عني لقاءكم ولو لمْ تُرِدْكم لم تكن فيكمُ خصمي (٢)

---

١ — اي ان لومي للنوى في ظلمها ظلم لها لأنه ربما يكون عندها من الشوق للأحبة مثل ما عندي .

٢ — تزو من زواه اذا نحاه وأبعده ، يعني اذا لم تكن النوى غارت عليكم لما أبعدت لقاءكم عني .

أُمنعِمةٌ بالعودةِ الظبيةُ التي بغيرِ وليٍّ كان نائلها الوسْمي[1]

ترشّفتُ فاها سُحرةً فكأنني ترشّفتُ حرّ الوجْدِ من باردِ الظَلْم[2]

فتاةٌ تساوى عِقدُها وكلامُها ومبسمُها الدُرّيُّ في الحُسن والنظْم

ونكهتُها والمندليُّ وقرقفٌ[3] مُعتّقةٌ صهباءُ في الريحِ والطعم

جفتْني كأني لستُ أنطقَ قومِها وأطعنهم والشهبُ في صورةِ الدُّهم

يُحاذرُني حتفي كأني حتفه وتنكزُني الأفعى فيقتُلها سُمّي

طِوالُ الرُّدينيّاتِ يقصِفها دمي وبيضُ السريجيّاتِ يقطعُها لحمي[4]

برتْني السُرى بريَ المُدى فرددْتني أخفَّ على المركوبِ من نفسي جرمي[5]

وأبصرُ مِن زرقاءِ جوٍّ[6] لأنني متى نظرتْ عيناي ساواهُما عِلمي

كأني دحوتُ[7] الأرضَ مِن خِبرتي بها

كأني بنى الإسكندرُ السدَّ مِن عزمي

لألقى ابنَ إسحقَ الذي دقَّ فهمه فأبدعَ حتى جلَّ عن دِقّةِ الفهم

---

١ – الوسمي المطر الأول .

٢ – الظلم ماء الأسنان وبريقها .

٣ – المندلي عطر ينسب الى بلاد الهند والقرقف الخمر .

٤ – الردينيات الرماح منسوبة الى امرأة كانت تقومها والسريجيات السيوف منسوبة الى حداد اسمه سريج .

٥ – جرمي جسدي .

٦ – زرقاء اسم امرأة من أهل جو في بلاد اليمامة ضرب بها المثل في حدة البصر .

٧ – دحوت بسطت .

وأسمعَ من ألفاظه اللغةَ التي يلذُّ بها سمْعي ولو ضُمِّنتْ شتمي
يمينُ بني قحطانَ رأسُ قضاعةٍ وعِرْنينُها بدر النجومِ بني فهمِ
إذا بيّتَ[1] الأعداءَ كان سماعُهم صريرَ العوالي قبلَ قعقعةِ اللُجْمِ
مُذِلُّ الأعزاءِ المعزُّ وإن يَئِنْ به يُتمهم فالموتِمُ الجابرُ اليُتْمِ[2]
وإن تمسِ داءً في القلوبِ قناتُه فممسِكها منه الشفاءُ مِن العُدْمِ
مقلّدُ طاغي الشّفرتينِ محكّمٍ على الهامِ إلا أنه جائرُ الحكْمِ
تحرّجَ عن حَقْنِ الدماءِ[3] كأنه يرى قتلَ نفسٍ تركَ رأسٍ على جسمِ
وجدْنا ابنَ إسحقَ الحسينَ كحدِّه على كثرةِ القتلى بريئاً مِن الإثْمِ
مع الحزمِ حتى لو تعمَّدَ تركه لألحقه تضييعه الحزمَ بالحزمِ
وفي الحربِ حتى لو أرادَ تأخّراً لأخّره الطبعُ الكريمُ الى القُدْمِ
له رحمةٌ تُحيي العِظامَ وغضبةٌ بها فضلةٌ لِلجرمِ عن صاحبِ الجُرمِ[4]
ورِقّةُ وجهٍ لو ختمْتَ بنظرةٍ على وجنتيهِ ما انمحى أثرُ الختْمِ
أذاقَ الغواني حُسنهُ ما أذقْنني وعفّ فجازاهُنّ عني على الصرْمِ[5]
فِدًى مَن على الغبراءِ أوّلُهم أنا لهذا الأبيِّ الماجدِ الجائدِ القرْمِ[6]
لقد حالَ بينَ الجنّ والأمنِ سيفه فما الظنُّ بعد الجنّ بالعُرْبِ والعُجْمِ

١ ـ بيت قصد ليلا .
٢ ـ يئن يحين والموتم القاتل الآباء والجابر المحسن الى الفقير .
٣ ـ تحرج امتنع وحقن الدماء حبسها .
٤ ـ الجرم الذنب اي ان غضبه يفني المجرم حتى لا يعود احد يجرم .
٥ ـ الصرم الهجر .
٦ ـ الغبراء الأرض والماجد الحسن الخلق والقرم السيد .

وأرْهبَ حتى لو تأمّل دِرعه جرتْ جزعاً من غيرِ نارٍ ولا فحْم
وجاد فلولا جودُه غيرَ شاربٍ لقُلنا كريمٌ هيّجتْه ابنةُ الكرْم
أطعناكَ طوْعَ الدهرِ يأبنَ ابنِ يوسفٍ
بشهوَتِنـــا والحاسِدو لك بالرُّغم
وثِقْنا بأنْ تُعطي فلو لم تجُد لنا لخِلْناكَ قد أعطيتَ من قُوّةِ الوهم
دُعيتُ بتقريظيكَ في كل مجلسٍ فظنَّ الذي يدعو ثنائي عليكَ اسمي
وأطمعتني في نيلِ مـــا لا أناله بما نلتُ حتى صرتُ أطمعُ في النجم
إذا ما ضربتَ القِرنَ ثم أجزْتني فكِلْ ذهباً لي مرَّةً منه بالكَلْم[(١)]
أبتْ لك ذمّي نخوةٌ يمنيَّةٌ ونفسٌ بها في مازقٍ أبداً ترمي
فكم قائلٍ لو كان ذا الشخصُ نفسه لكانَ قراه مكمنَ العسكر الدَّهم
وقائلةٍ والأرضَ أعني تعجُّباً عليَّ امرؤٌ يمشي بوقري عن الحلم[(٢)]
عظمْتُ فلما لم تُكلَّمْ مهـــابةً
تواضعتَ وهْو العُظْم عُظْماً من العُظْمِ

وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي

أحقٌّ عافٍ بدمعكَ الهممُ أحدثُ شيءٍ عهداً بها القِدمُ[(٣)]

---

١ — القرن الكفؤ في الحرب والكلم الجرح ، يعني اذا أردت ان تكافئني اجعل مكافأتي ملء الجرح ذهباً فاغتني نظراً لسعة الجرح .
٢ — الوقر الثقل ، يعني ان ثقل حلمه يوازن ثقل الأرض .
٣ — عافٍ دارس .

وإنمـــا الناسُ بالملوكِ وما تُفلحُ عربٌ ملوكها عجمُ
لا أدبٌ عندهم ولا حسبٌ ولا عهودٌ لهم ولا ذِمم
بكلّ أرضٍ وطئتُها أُممٌ تُرعى بعبدٍ كأنهـا غنم
يستخشِنُ الخزّ حين يلمسه وكان يُبرى بظفرهِ القلم
إني وإن لُمتُ حاسِديّ فما أنكرُ أني عقوبةٌ لهمُ
وكيفَ لا يُحسدُ امرؤٌ علمٌ له على كلّ هامةٍ قدم
يهـابُه أبسأُ الرجالِ به وتتّقي حدّ سيفه البُهم[1]
كفـاني الذمّ أنني رجلٌ أكرمُ مـال ملكْتهُ الكرم
يجني الغنى للّئـام لو عقلوا مـا ليسَ يجني عليهمِ العُدم
هُمُ لأموالِهم ولَسْنَ لهم والعارُ يبقى والجرح يلتئم[2]
مَن طلب المجدَ فليكن كعلـ يٌّ يهبُ الألفَ وهْوَ يبتسم
ويطعن الخيلَ كلَّ نافذةٍ ليس لها مِن وحائها ألم[3]
ويعرفُ الأمرَ قبل موقعهِ فما له بعدَ فِعلهِ ندم
والأمرُ والنهيُ والسلاهبُ والـ بيضُ له والعبيد والحشم
والسطوات التي سمعْتَ بهـا تكاد منهـا الجبال تنقصِم

---

١ – أبسأ الرجال آنسهم والبهم الابطال .
٢ – أي أن العار لا يزول عن صاحبه بخلاف الجرح الذي يندمل فيلتئم ويبرأ .
٣ – كل نافذة أي كل طعنة والوحاء السرعة ، يعني أنهـا تقتله حالا فلا يشعر بألم .

يُرعيكَ سمْعاً فيه استماعٌ الى الـ داعي وفيه عنِ الخني صمم
يُريكَ مِن خلقهِ غرائبه في مجده كيفَ تُخلقُ النسم
مِلتُ إلى من يكادُ بينكما إن كنتما السائلينِ ينقسِم
مِن بعدِ مـــا صيغَ مِن مواهبهِ لِمنْ أُحِبُّ الشنوفُ والخدم[1]
ما بذَلَتْ مـــا به يجودُ يدٌ ولا تهدّى لِمـــا يقولُ فَم
بنو العفَرْنى محطّةَ الأسدِ الـ أُسدُ ولكن رماحُها الأجم[2]
قومٌ بلوغُ الغلامِ عندهُم طعْنُ نُحورِ الكُماةِ لا الُحلم[3]
كأنمـــا يولدُ الندى معهم لا صِغَرٌ عاذرٌ ولا هرَم
إذا تولّوا عـــداوةً كشفوا وإن تولّوا صنيعةً كتموا
تظنُّ من فقدِكَ اعتِدادُهُمُ أنهمُ أنعموا ومـــا علِموا
إنْ برقُوا فالُحتوفُ حاضِرةٌ أو نطقوا فالصوابُ والِحكم
أو حلفوا بالغموسِ واجتهدوا فقولهمْ خابَ سائلي القسم[4]
أوْ ركبوا الخيلَ غير مسرجةٍ فإنّ أفخاذَهم لهـــا حُزُم
أو شهدوا الحربَ لاقحاً أخذوا من مُهجِ الدارعينَ ما احتكموا
تُشرقُ أعراضُهم وأوجُههمْ كأنهـــا في نفوسِهم شِيم

---

١ ــ الشنوف اقراط تعلق في الاذن والخدم الخلاخيل .
٢ ــ محطة اسم جد الممدوح ، اي انهم اسود وغاباتهم الرماح لا الشجر .
٣ ــ اي ان بلوغ الغلام عندهم يعرف بحمله السلاح والطعن لا ببلوغ سن الرشد .
٤ ــ الغموس اليمين .

لولاكَ لم أترُكِ البحيرةَ والـ غورُ دفيءٌ وماؤهـــا شَبِمُ
والموجُ مثل الفحولِ مُزبدةً تهدرُ فيها وما بهـا قطم[1]
والطيرُ فوق الحبابِ تحسبهـا فرسانَ بُلقٍ تخونهـــا اللجُمُ
كانها والرياح تضربُهـــا جيشا وغىً هازمٌ ومنهزم
كانهـــا في نهارها قمرٌ حفَّ به مِنْ جِنانِها ظُلم
تغنَّتِ الطير في جوانِبها وجادتِ الأرضَ حولها الدِّيم
فهيَ كماويَّـــةٍ مُطوَّقةٍ جُرِّدَ عنهـا غِشاؤها الأدَم[2]
يشينُهـــا جريُها على بلدٍ تشينه الأدعياءُ والقزم[3]
أبا الحسينِ استمِعْ فمدحُكمُ بالفعلِ قبلَ الكلامِ منتظم
وقد توالى العِهادُ منه لكمْ وجادتِ المطْرَةُ التي تسِم
أعيذُكم مِن صُروفِ دهرِكمُ فإنه في الكرامِ متَّهَم

وقال يمدح المغيث بن بشر العجلي ايضاً

فؤادٌ[4] ما تُسلِّيهِ المدامُ وعمرٌ مثلُ ما تَهبُ اللئامُ
ودهرٌ ناسهُ ناسٌ صِغارٌ وإن كانتْ لهم جُثثٌ ضِخام

---

١ ـ القطم هياج الفحل .
٢ ـ الماوية المرآة والادم الجلد .
٣ ـ الأدعياء المتهمون في نسبهم والقزم رذال الناس اي ان عيب هذه البحيرة جريها على ارض أهلها لئام .
٤ ـ أي لي فؤاد ، ومثل ما تهب اللئام كناية عن القلة .

ومـــا أنا مِنهمُ بالعيشِ فيهم ولكن معدِنُ الذهبِ الرَّغام[1]
أرانبُ غيرَ أنهمُ مُلوكٌ مُفتَّحةٌ عيونُهمُ نِيـــام
بأجسامٍ يَحرُّ القتلُ فيهـــا ومـــا أقرانُها إلا الطعام
وخيلٍ مـــا يخرُّ لها طعينٌ كأنَّ قنا فوارِسها ثُمام[2]
خليلُكَ أنتَ لا مَن قُلت خلّي وإن كثُرَ التجمُّل والكلام[3]
ولو حِيزَ الحِفاظُ بغير عقلٍ تجنَّبَ عنقَ صيقلِهِ الحُسام[4]
وشِبهُ الشيءِ مُنجذِبٌ اليهِ وأشبهُنا بدنيانا الطغام[5]
ولوْ لم يعلُ إلا ذو محلٍّ تعالى الجيشُ وانحطَّ القتام[6]
ولو لم يرْعَ إلا مُستحِقٌّ لرُتبتهِ أسامَهمُ المُسام[7]
ومَن خَبرَ الغواني فالغواني ضيـــاءٌ في بواطِنه ظلام

---

١ ـ الرغام التراب ، اي انـــه ولو عاش مع هؤلاء الناس فلا يعد منهم، كالذهب لا يعد تراباً ولو كان فيه .
٢ ـ الثمام نبات ضعيف ، اي ان طعنهم لا يؤثر بالأعداء كأن رماحهم صنعت من الثمام .
٣ ـ يعني ان الانسان لا يثق الا بنفسه وان كان هناك من يجمل له الكلام، ويظهر الصداقة .
٤ ـ اي لو أمكن ما لا عقل له ان يحافظ على الحقوق لكان السيف لا يقطع عنق صاقله اذا ضرب به .
٥ ـ الطغام الارذال .
٦ ـ القتام الغبار .
٧ ـ يعني لو كانت الامارة بالاستحقاق والكفاءة لوجب ان يكون اولئك الملوك رعية ورعيتهم ملوكاً .

إذا كان الشبابُ السُّكرَ والشيـ ـبُ همّاً فالحياةُ هي الحِمامُ

وما كلٌّ بمغدورٍ ببُخلٍ ولا كلٌّ على بُخلٍ يُلام

ولم أرَ مثلَ جيراني ومِثلي لِمثلي عندَ مِثلهمِ مُقام

بأرضٍ ما اشتهيتَ رأيتَ فيها فليسَ يفوتُهـا إلا الكرام

فهلاّ كان نقصُ الأهلِ فيهـا وكان لأهلِهـا منها التمام

بها الجبلانِ من صخرٍ وفخرٍ أنافا ذا المُغيثُ وذا اللُّكام[1]

وليست مِن مواطِنه ولكن يمرُّ بهـا كما مرَّ الغمام

سقى الله ابنَ مُنجبةٍ سقاني بدرٍّ مـا لراضِعه فِطام[2]

ومَن إحدى فوائِده العطايا ومَن احدى عطاياهُ الذِّمام

وقد خفيَ الزمانُ به علينـا كسِلْكِ الدُّرِّ يخفيه النِّظام

تلذُّ له المروءةُ وهيَ تُؤذي ومَن يعشق يلذُّ له الغرام

تعلَّقهـا هوى قيسٍ لِليلى وواصَلها فليسَ به سَقام

يروعُ ركانةً ويذوبُ ظرفـاً فما يُدرى أشيخٌ أم غُلام[3]

وتملِكه المسائِلُ في نداهُ وأما في الجِدالِ فلا يُرام[4]

وقبضُ نوالِهِ شرفٌ وعِزٌّ وقبضُ نوالِ بعضِ القومِ ذام[5]

---

١ ـ أنافا ارتفعا والمغيث الممدوح واللكام جبل بالشام .

٢ ـ ابن منجبة الممدوح والدر اللبن والمراد به العطايا

٣ ـ يروع يخيف والركانة الرزانة والوقـار ، اي انه يجمع بين رزانة الشيوخ وظرف الشباب

٤ ـ لا يرام لا يطاق ولا يؤخذ .

٥ ـ الذام العيب .

أقامتْ في الرِّقابِ له أيادٍ ... هِيَ الأطواقُ والنـاسُ الحَمامُ
اذا عُدَّ الكِرامُ فتِلكَ عِجْلٌ ... كما الأنواءُ حينَ تُعدُّ عام[1]
تقي جبهاتِهم ما في ذراهُم ... اذا بشفارِها حَمِيَ اللِّطام[2]
ولو يمَّمْتهم في الحشرِ تجدو[3] ... لأعطوكَ الذي صلَّوْا وصاموا
فإن حَلُموا فإنَ الخيلَ فيهم ... خِفافٌ والرماحُ بها عُرام[4]
وعندهُمُ الجفانُ مُكلَّلاتٍ ... وشزْرُ الطعنِ والضربُ التؤام[5]
نُصرِّعهمْ باعيُننـــا حياءً ... وتنبو عن وُجوهِهِم السِّهام
قبيلٌ[6] يحملونَ مِن المعالي ... كما حُملَتْ مِن الجسدِ العِظام
قبيلٌ أنتَ أنتَ وأنتَ منهم ... وجدُّك بِشرٌ المِلكُ الهُمام
لِمن مالٌ تمزِّقه العطايا ... ويُشرِكُ في رغائبه الأنام[7]
ولا ندعوك صاحِبهُ فترضى ... لانَّ بصحبةٍ يجبُ الذِّمام
تُحايدهُ كأنكَ سامريٌّ ... تُصافِحهُ يدٌ فيها جُذام[8]

---

١ ـ عجل هي قبيلة الممدوح ، أي ان الكرام بمجموعهم بنو عجل كما ان الأنواء بمجموعها العام .

٢ ـ اللطام المضاربة .

٣ ـ تجدو تطلب الجدوى .

٤ ـ عرام شرسة .

٥ ـ أي انهم بلغوا منتهى الشجاعة والكرم .

٦ ـ قبيل جماعة .

٧ ـ الرغائب العطايا الكثيرة .

٨ ـ تحايده تجانبه والسامري قوم يشتركون مع اليهود في بعض العقائد والجذام داء تتأكل به الأعضاء وتتساقط من شدة التقرح .

اذا ما العالمونَ عروْك قالوا أَفِدْنا أيهـــا الحبرُ الإمام[1]
اذا ما المُعلَمونَ رأوْكَ قالوا بهذا يعلَمُ الجيشُ اللهـــام[2]
اقد حسُنتْ بكَ الاوقاتُ حتى كأنك في فمِ الزمنِ ابتسام
وأُعطيتَ الذي لم يُعطَ خلقٌ عليكَ صلاةُ ربِّكَ والسلامُ

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب

نرَى عِظماً بالبينِ والصدُّ أعظمُ ونتّهم الواشينَ والدمعُ مِنهم[3]
ومَن لُبُّه مع غيرهِ كيفَ حاله ومَن سرُّه في جفنهِ كيفَ يُكتم
ولمَّا التقينا والنوى ورقيبُنا غفولانِ عنَّا ظِلْتُ أبكي وتبسِم
فلم أرَ بدراً ضاحكاً قبل وجهِها ولم ترَ قبلي ميِّتاً يتكـــلم
ظلومٌ كمتْنيها لصبٍّ كخصرها ضعيفِ القُوى مِن فِعلها يتظلم[4]
بفرْعٍ[5] يُعيدُ الليلَ والصبحُ نيِّرٌ ووجهٍ يعيدُ الصبحَ والليلُ مظلم
فلو كانَ قلبي دارها كانَ خالياً ولكنَّ جيشَ الشوقِ فيه عرَمرم
أثافٍ بها ما بالفؤادِ من الصَّلى[6] ورسْمٌ كجسمي ناحِلٌ مُتهدِّم

---

١ ـ عروك أتوك والحبر الرجل العالم .
٢ ـ المعلمون الأبطال واللهام الكثير العدد .
٣ ـ أي نستعظم البعد والصـــد اعظم منه ونروح نتهم الوشاة بافشاء الاسرار ودمعنا واحد منهم يشي بنا .
٤ ـ شبه نفسه بخصرها لضعفه .
٥ ـ الفرع شعر الرأس .
٦ ـ أثاف الحجارة تنصب تحت القدر والصلى الحريق .

بللْتُ بها رُدْنيَّ والغيمُ مسعدي وعبْرتهُ صِرفٌ وفي عَبرتي دَمُ[1]
ولو لم يكن ما انهلَّ في الخدِّ من دمي لما كان مُحمرّاً يسيلُ فأسقم
بنفسي الخيالُ الزائري بعد هجعةٍ وقوْلتهُ لي بعدنا الغُمضَ تطعم
سلامٌ فلولا الخوفُ والبخلُ عنده لقلتُ أبو حفصٍ علينا المُسلِّم
مُحبٌّ الندى الصابي إلى بذلِ مالهِ صُبوّاً كما يصبو المُحبُّ المُتيّم
وأُقسِمُ لولا أنّ في كلّ شعرةٍ له ضيغماً قُلنا له أنتَ ضيغم
أننقُصهُ مِنْ حظِّه وهْوَ زائدٌ ونَبخسهُ والبخسُ شيءٌ محرَّم
يجلُّ عَنِ التشبيهِ لا الكفُّ لُجَّةٌ ولا هو ضِرغامٌ ولا الرأْيُ مِخذم[2]
ولا جُرحهُ يُؤسى ولا غورُهُ يُرى ولا حدُّهُ ينبو ولا يتثلّم
ولا يُبرمُ الأمرَ الذي هو حالِلٌ ولا يُحلّل الأمر الذي هُو مُبرم
ولا يرمحُ الأذيالَ مِن جَبريَّةٍ[3] ولا يخدمُ الدنيا وإيَّاه تخدم
ولا يشتهي يبقى وتفنى هِباتُه ولا تَسلمُ الأعداءُ منه ويَسلم
ألذُّ من الصهباءِ بالماءِ ذكرُهُ وأحسنُ مِن يُسرٍ تلقّاه مُعدِم
وأغربُ من عنقاء في الطيرِ شكلهُ وأعوَزُ مِن مُسترفِدٍ منه يُحرَم
وأكثرُ من بعدِ الأيادى أيادِياً مِنَ القطرِ بعد القطرِ والوبلُ مُثجِم[4]

١ – ردنيّ كميّ ، أي ان دموع الغيث كانت مــاء صافياً ودموعي أنا ممزوجة بالدم .
٢ – المخذم السيف القاطع .
٣ – يرمح يرفس والجبرية الكبر .
٤ – المثجم الكثير الدائم ، اي ان نعمه أكثر من قطر المطر الدائــم الهطول .

سنِيُّ العطايا لو رأى نومَ عينه مِن اللؤمِ آلى أنه لا يُهوِّمُ[1]
ولو قال هاتوا دِرهماً لم أَجد به على سائلٍ أعيا على الناسِ درهم
ولو ضرَّ مرءاً قبله ما يسُرُّه لأَثَّرَ فيه بأسه والتكرُّم
يُروِّي بكالفِرصادِ في كلِّ غارةٍ يتامى مِن الأغمادِ تنضى فتُوتِم[2]
الى اليومِ ما حطَّ الفداءُ سروجَه مُذُ الغزوِ سارٍ مُسرجُ الخيلِ ملجم[3]
يشقُّ بلادَ الرومِ والنقعُ أبلقٌ بأسيافِه والجوُّ بالنقعِ أدهم
الى الملِكِ الطاغي فكمْ من كتيبةٍ تُسايرُ منه حتفهـــا وهيَ تعلم
ومِن عاتقٍ[4] نصرانةٍ برزتْ له أَسيلةِ خدٍّ عن قليلٍ سيُلطم
صفوفاً لِليثٍ في ليوثٍ حصونُها مُتونُ المذاكي والوشيجُ المُقوَّم[5]
تغيبُ المنايا عنهمُ وهوَ غائبٌ وتقدَمُ في ساحاتِهم حين يَقدَم
أَجِدَّكَ ما تنفكُّ عانٍ تفكُّه عُمَ[6] بنِ سليمانٍ ومالٌ تُقسَّم
مكافيكَ مَن أوليتَ دِينَ رسولِه يداً لا تؤدِّي شكرها اليدُ والفم
على مهلٍ إن كنتَ لستَ براحمٍ لنفسِكَ مِن جودٍ فإنكَ ترحم

---

١ — يهوِّم يهز رأسه من النعاس .
٢ — الفرصاد ثمر التوت الأحمر والكاف للتشبيه وتنضى تسلّ أي انه يروي سيوفه بدم أبناء الأعداء .
٣ — أي أنه لم تحط سروج خيله عن ظهورها حتى اليوم لاشتغاله بافتداء الأسرى .
٤ — العاتق البكر .
٥ — المذاكي الخيل المسنة والوشيج شجر تتخذ منه الرماح .
٦ — أجدك أي أجداً منك وعم ترخيم عمر .

محلكَ مقصودٌ وشانيكَ مفحمٌ ومثلُكَ مفقودٌ ونيلكَ خضرمُ
وزارَك بي دونَ الملوكِ تحرُّجٌ إذا عنَّ بحرٌ لم يجز لي التيمُّمُ
فعِشْ لو فدى المملوكُ ربّاً بنفسهِ من الموتِ لم تُفقد وفي الأرضِ مُسلمُ

وخرج أبو الطيب الى جبل جرس فنزل بأبي الحسين علي ابن احمد المُرّي الخراساني وكان بينهما مودة فقال يمدحه

لا افتخارٌ إلا لِمن لا يُضام مُدرِكٍ أو محاربٍ لا ينامُ
ليس عزماً ما مرَّض المرءُ فيه ليسَ همّاً ما عاقَ عنه الظلام[1]
واحتمالُ الأذى ورؤيةُ جانيه غِذاءٌ تضْوى به الأجسام
ذلَّ مَن يغبطُ الذليلَ بعيشٍ رُبَّ عيشٍ أخفُّ منه الحِمام
كلُّ حِلمٍ أتى بغيرِ اقتدارٍ حُجةٌ لاجىءٌ اليهـا اللِّئام
مَن يهُنْ يسهُلِ الهوانُ عليهِ مـا لجرحٍ بميِّتٍ إيلام
ضاقَ ذَرعاً بأنْ أضيقَ به ذرْ عاً زماني واستكرمتْني الكرام
واقفاً تحت أخمصيْ قدْرِ نفسي واقفاً تحت أخمصيَّ الأنام
أقراراً ألذُّ فوقَ شرارٍ ومراماً أبغي وظُلمي يُرام
دونَ أن يشرقَ[2] الحجازُ ونجدٌ والعِراقانِ بالقنـا والشام
شرْقَ الجوِّ بالغبارِ إذا سا رَ عليُّ بنُ أحمدَ القمقام[3]

---

١ — مرَّض هنا بمعنى قصّر والهم ما هممت به .
٢ — يشرق يغص .
٣ — شرق مفعول مطلق يشرق في البيت السابق والقمقام السيد .

ألأديبُ المهذّبُ الأصيدُ الضر ... بُ الذكيُّ الجعدُ السريُّ الهمام[1]
والذي ريبُ دهرهِ مِن أسارا ... هُ ومن حاسِدي يديه الغمام
يتداوى من كثرةِ المالِ بالإقلالِ ... جوداً كأنّ مالاً سقام[2]
حسنٌ في عيونِ أعدائــــه أقْـ ... ـبحُ من ضيفه رأتهُ السوام[3]
لو حمى سيّداً من الموتِ حامٍ ... لحماه الإجلالُ والإعظام
وعوارٍ لوامعٌ دينهـــا الحِـ ... ـلُّ ولكنَّ زيَّها الإحرام[4]
كُتِبَتْ في صحائفِ المجدِ بِسمٌ ... ثم قيسٌ وبعد قيسَ السلام
إنما مُرّةُ بنُ عوفِ بنِ سعدٍ ... جمراتٌ لا تشتهيها النعام[5]
ليلها صُبحها مِن النارِ والإصْـ ... ـباحُ ليلٌ من الدخانِ تِمام[6]
هِممٌ بلّغتكمُ رتَباتٍ ... قصُرَتْ عن بلوغِهـــا الأوهام

---

١ – الأصيد الرزين والضرب الماضي في الأمور والجعد الكريم والسري الشريف .
٢ – أي أنه يحسب المال سقاماً يتداوى ببذله ليقل عنده فيبرأ .
٣ – يعني أنه حسن غير أنـــه في عيون أعدائه أقبح من الضيف في عين المواشي لعلمها أنها ستنحر له .
٤ – عوار سيوف مجردة والحل اي تستحل الدماء والاحرام عرية كالمحرم في الحج .
٥ – الجمرة كل قبيل انضموا ولم يحالفوا غيرهم ، اي أنهـا أذكى من جمر النار فلا تقدم عليها النعام .
٦ – ليل التمام أطول أيام الشتاء ، أي أنهم لشدة قراهم يصير ليلهم نهاراً من أشعال النار ونهارهم ظلمة بدخانها .

ونفوسٌ إذا انبرتْ لقتــالٍ نفِدتْ قبلَ ينفدُ الإقدامُ
وقلوبٌ موطّناتٌ على الرو عِ كأنَّ اقتحامها استسلام
قائدو كلّ شطبةٍ وحصانٍ قد براها الإسراجُ والإلجام
يتعثّرْنَ بالرؤوسِ كما مرَّ بتاءاتِ نُطقِهِ التمتْــام
طالَ غِشيانُك الكريهةَ حتى قالَ فيك الذي أقول الحُسام
وكفتْكَ الصفائحُ الناسَ حتى قد كفتْكَ الصفائحَ الأقلام
وكفتْكَ التجاربُ الفِكرَ حتى قد كفاكَ التجــاربَ الإلهام
فــارسٌ يشتري برازَك للفخْ رِ بقتلٍ مُعجّلٍ لا يُلام
نائلٌ منكَ نظرةً ساقه الفَقْ رُ عليه لفقرِهِ إنعــام
خيرُ أعضائِنا الرؤوسُ ولكن فضلتْها بقصدِك الأقدام
قد لعمري أقصرْتُ عنك وللوفْ دِ ازدحامٌ وللعطايا ازدحام
خِفتُ إن صرتُ في يمينك ان تأ خُذني في هِباتِكَ الأقوام
ومِنَ الرشدِ لم أزرْكَ على القر بِ على البُعدِ يُعرفُ الإلمام(١)
ومِن الخيرِ بُطءُ سيْبكَ عني أسرعُ السحْبِ في المسيرِ الجهام(٢)
قُل فكم مِن جواهرٍ بنظامٍ ودُّها أنهــا بفِيكَ كلام
هابَكَ الليلُ والنهارُ فلو تنْ هاهُما لم تَجُزْ بكَ الأيام
حسبُكَ الله ما تضِلُّ عن الحـ قّ ولا يهتدي اليكَ أثام

---

١ – الالمام الزيارة .

٢ – السيب العطاء والجهام السحاب الذي لا ماء فيه ، أي تأخر عطائك عني لكثرته لأن اسرع السحب سيراً أقلها ماء .

لِمَ لا تحذرُ العواقِبَ في غيْـ ـرِ الدنايا أَمَا عليكَ حرام
كَمْ حبيبٍ لا عذْرَ للّـومِ فيه لكَ فيه منَ التّقى لُوّام
رفعتْ قدْرَكَ النزاهةُ عنه وثنتْ قلبكَ المساعِي الجِسام
إنّ بعضاً من القريضِ هُذاءٌ ليسَ شيئاً وبعضه أحكام
منه ما يجلبُ البراعةُ والفضـ ـل ومنه ما يجلبُ البرسام[(١)]

وقال يرثي جدته لامه

ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذمّا فما بطشُها جهلا ولا كفُّها حِلما
الى مثلِ ما كانَ الفتى مرجِع الفتى يعود كما أبدي ويُكري كما أرمى[(٢)]
لكِ اللهُ من مفجوعةٍ بحبيبهـا قتيلةِ شوقٍ غيرِ مُلحقِها وصْما
أحِنُّ الى الكاسِ التي شربتْ بها وأهوى لِمثواها الترابَ وما ضمّا
بكيتُ عليها خِيفةً في حياتِها وذاقَ كلانا ثُكلَ صاحبه قِدْما
ولو قتلَ الهجرُ المُحبينَ كلهم مضى بلدٌ باقٍ أجدّت له صَرْما[(٣)]
عرفتُ الليالي قبلَ ما صنعتْ بنا فلما دهتني لم تزدْني بهـا عِلما
منافِعها ما ضرّ[(٤)] في نفعِ غيرها تغذّى وتروى أن تجوعَ وان تظما

١ — البرسام مرض في الصدر . ما اسم موصول مبتدأ والبراعة خبرها .
٢ — أبدي خلق ويكري ينقص وأرمى زاد .
٣ — أجدت بمعنى جددت والصرم القطيعة ، يعني لو كان الهجر يقتل المحبين لقتل جميع بلدها لأنه من المحبين لها .
٤ — ما ضر أي ما ضرها .

أتاها كتابي بعدَ يأسٍ وترْحةٍ فماتت سروراً بي فمتُّ بها غمّا
حرامٌ على قلبي السرور فإنني أُعدُّ الذي ماتتْ به بعدها سُمّا
تعجّبُ من لفظي وخطّي كأنما ترى بحروفِ السطر أغربةً عُصما[1]
وتلثمه حتى أثارَ مِدادُه محاجرَ عينيها وأنيابها سُحما
رقا[2] دمعُها الحاري وجفّت جفونها وفارقَ حبي قلبها بعد ما أدمى
ولم يُسلِها إلا المنايا وإنما أشدُّ من السقمِ الذي أذهب السقما
طلبتُ لها حظاً ففاتتْ وفاتني وقد رضيتْ بي لو رضيتُ بها قِسما
فأصبحتُ أستسقي الغمام لقبرها
وقد كنتُ أستسقي الوغا والقنا الصمّا
وكنتُ قُبيلَ الموتِ أستعظِمُ النوى
فقد صارتِ الصغرى التي كانتِ العظمى[3]
هبيني أخذتُ الثأرَ فيكِ من العدى
فكيفَ بأخذِ الثأرِ فيكِ من الحُمّى
وما انسدّتِ الدنيا عليَّ لضيقِها ولكِنّ طرفاً لا أراكِ به أعمى
فوا أسفا ألاّ أكِبَّ مُقبِّلاً لرأسكِ والصدرِ الذي مُلِئا حزما
وألاّ ألاقي روحكِ الطيِّبَ الّذي كأنَّ ذكِيَّ المسكِ كان له جِسما

---

١ – أغربة جمع غراب والعصم جمع أعصم وهو ما كان في جناحه بياض، وهو مثل في الغرابة لندرة وجوده .
٢ – رقأ الدمع انقطع .
٣ – أي صار النوى الذي كان يستعظمه صغيراً جداً أمام الموت .

ولو لم تكوني بنتَ أكرَم والدٍ | لكان أباكِ الضخمَ كونُكِ لي أُمّا
لئنْ لذَّ يومُ الشامتينَ بيومِها | لقد ولدتْ مني لأنفهمِ رغما
تغرَّبَ لا مستعظِما غيرَ نفسهِ | ولا قابلا إلا لخالقهِ حُكما
ولا سالكاً إلا فؤادَ عجاجةٍ | ولا واجداً إلا لمكرُمةٍ طعما
يقولونَ لي ما أنتَ في كلِّ بلدةٍ | وما تبتغي ما أبتغي جلّ ان يُسمى
كأنَّ بنيهمِ عالمونَ بأنني | جلوبٌ اليهمِ من معادِنه اليُتما
وما الجمعُ بينَ الماءِ والنار في يدي | بأصعبَ من أن أجمع الجدَّ والفهما[1]
ولكنني مستنصرٌ بذُبابهِ | ومرتكبٌ في كلِّ حالٍ به الغشما[2]
وجاعلهُ يوم اللقاءِ تحيّتي | وإلا فلستُ السيدَ البطلَ القرْما
اذا فلّ عزمي عن مدًى خوفُ بُعده | فأبعدُ شيءٍ ممكنٌ لمْ يجد عزْما
واني لِمن قومٍ كأن نفوسهم | بها أنفٌ ان تسكنَ اللحْم والعظما
كذا أنا يا دنيا اذا شئتِ فاذهبي | ويا نفسِ زيدي في كرائهها قُدما
فلا عبرَتْ بي ساعةٌ لا تُعزُّني | ولا صحِبتني مهجةٌ تقبلُ الظُلما

---

١ – الجد الحظ ، أي ان الحظ في الدنيا لا يجتمع مع الفهم فهما كالماء والنار لا يجتمعان .

٢ – الغشم الذي لا يثنيه عن مراده شيء .

وقال يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيدالله بن طفج

أنا لائمي إن كنتُ وقتَ اللوائِم ... علِمْتُ بما بين تلكَ المعالِمِ[1]
ولكنني مما شُدِهْتُ مُتيَّمٌ ... كسالٍ وقلبي بائحٌ مثلُ كاتِمِ
وقفنا كأنَّا كلٌّ وجدِ قلوبنــا ... تمكَّنَ من أذوَادِنا في القوائِمِ[2]
ودُسنا بأخفافِ المطيِّ تُرابَها ... فما زلتُ أستشفي بلثمِ المناسِم
ديارُ اللواتي دارهنَّ عزيزةٌ ... بطولَى القنا يُحفظْنَ لا بالتمائِم
حسانُ التثني ينقُشُ الوشْيُ مثله ... إذا مِسنَ في أجسامهنَّ النواعِم
ويبسِمنَ عن درٍّ تقلَّدْنَ مثله ... كأنَّ التراقي وُشِّحَتْ بالمباسِم[3]
فما لي وللدُّنيا طِلابي نُجومُها ... ومسعاي منها في شُدوقِ الأراقِم[4]
من الحِلمِ أن تستعمِلَ الجهلَ دونه ... إذا اتَّسعتْ في الحلمِ طُرقُ المظالم[5]
وأنْ ترِدَ الماء الذي شطرُهُ دمٌ ... فتُسقى إذا لم يُسقَ مَن لم يُزاحِم

---

١ — أي اذا كنت قد عرفت مـــا عراني وأنا بين تلك المعالم حين لاقتني اللوائم فأنا لائم نفسي على ذلك .

٢ — الأذواد الابل ، أي أطلنا وقوفنا بين تلك المعالم وكأن مـا بنا من الوجد قد حل في الابل فما عادت تبرح مكانها .

٣ — يعني ان ثغورهن مثل اللؤلؤ الذي في قلائدهن فكأنـ صدورهن حليت بثغورهن .

٤ — الأراقم الحيات، أي كيف أبلغ ما أسعى له وطرقي محفوفة بالمكاره وكأني في أفواه الأراقم .

٥ — أي اذا كان حلمك يدعو الناس الى ظلمك ، فمن الحلم انـ تقابلهم بالجهل .

وَمن عرفَ الأيامَ معرفتي بهـــا   وبالناسِ روّى رمحه غير راحِمِ
فليسَ بمرحومٍ إذا ظفِروا به   ولا في الرّدى الجاري عليهم بآثِمِ
إذا صُلْتُ لمْ أتركْ مَصالاً لِفاتِكٍ   وإن قلتُ لم أتركْ مقالاً لِعالِمِ
وإلا فخانتني القوافي وعاقني   عن ابن عبيدِ الله ضعفُ العزائِمِ
عن المُقتني بذْلَ التِلادِ تِلادَه   ومُجتنبِ البخل اجتنابَ المحارم
تمنّى أعاديهِ محلَّ عُفاتِه (١)   وتحسدُ كفّيه ثِقالُ الغمائم
ولا يتلقّى الحربَ إلا بمهجةٍ   مُعظّمةٍ مذخورةٍ للعظائم
وذي لجبٍ لا ذو الجناحِ أمامه   بناجٍ ولا الوحشُ المُثارُ بسالم
تمرُّ عليه الشمسُ وهْيَ ضعيفةٌ   تُطالعه من بين ريشِ القشاعم (٢)
إذا ضوؤُها لاقى من الطيرِ فرجةً   تدوّر فوقَ البيضِ مثل الدراهِم (٣)
ويخفى عليكَ الرعد والبرقُ فوقه   مِن اللمعِ في حافاتِهِ والهماهِم
أرى دون ما بينَ الفراتِ وبرقةٍ   ضِراباً يُمشّي الخيل فوقَ الجماجم
وطعْنَ غطاريفٍ كأنّ أكفّهم   عرفْنَ الرُّدينيّاتِ قبلَ المعاصِم
حمتْه على الأعداءِ من كل جانبٍ   سيوفُ بني طُغجَ بن جُفّ القماقم
همُ المُحسنونَ الكرَّ في حومةِ الوغى   وأحسنُ منه كرُّهم في المكارم

---

١ – العفاة طالبو المعروف .
٢ – يقول ان الشمس اذا مرت على هذا الجيش يخفت ضوؤهـــا من شدة الغبار ومن كثرة ما يخيم عليه من النسور فلا ينفذ الضوء إلا من بـين ريش النسور .
٣ – البيض الخوذ الحديدية .

وهمْ يُحسنونَ العفوَ عن كل مذنبٍ ويحتملونَ الغُرمَ عن كل غارمِ
حييُّونَ إلا أنهم في نِزالِهم أقلُّ حياءً من شِفار الصوارمِ
ولولا احتِقارُ الأُسدِ شبَّهْتُهم بها ولكنها معدودةٌ في البهائمِ
سرى النومُ عني في سُرايَ الى الذي صنائعه تَسري الى كلِّ نائمِ
إلى مُطلقِ الأسرى ومُخترِم العِدى
ومُشكي ذوي الشكوى ورغمِ المُراغِمِ
كريمٌ لفظتُ الناسَ لما بلغْتُه كأنهمُ ما جفَّ من زادِ قادمِ
وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركهِ في عُمريَ المُتقادمِ
وفارقْتُ شرَّ الأرضِ أهلاً وتُربةً بها علويٌّ جدُّه غيرُ هاشِمِ
بَلا الله حُسّادَ الأميرِ بحلمه وأجلسهُ منهمْ مكانَ العمائِمِ
فإنَّ لهمْ في سُرعةِ الموتِ راحةً وإنّ لهم في العيشِ حزَّ الغلاصِمِ [1]
كأنك ما جاودْتَ مَن بان جودهُ عليكَ ولا قاومْتَ مَن لم تُقاومِ

وقال عندما قتل الطخرور وامه

إذا غامرْتَ في شرفٍ مرومِ فلا تقنعْ بما دونَ النُّجومِ
فطعْمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ
ستبكي شجْوَها فرَسي ومُهري صفائحُ دمعُها ماءُ الجسومِ [2]

---

١ ـ الغلاصم جمع غلصمة وهي اللحمة عند رأس الحلقوم .

٢ ـ شجوها أي مشجوّة وهو حال ، وماء الجسوم كناية عن الدم، يعني ان الصفائح وهي السيوف ستبكي فرسي ومهري ودمعها سيكون دماً.

قُرِينَ النارَ ثم نشأْنَ فيها كما نشأ العذارى في النعيمِ
وفارقْنَ الصياقِلَ مُخلصاتٍ وأيديها كثيراتُ الكلومِ [1]
يرى الجبناءُ أنَّ العجزَ عقلٌ وتلكَ خديعةُ الطبعِ اللئيمِ
وكلُّ شجاعةٍ في المرءِ تُغني ولا مثلَ الشجاعةِ في الحكيمِ [2]
وكمْ من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته مِن الفهمِ السّقيمِ
ولكن تأخذُ الآذانُ منه على قدرِ القرائحِ والعلومِ [3]

وقال يمدح سيف الدولة عند منصرفه من الظفر بحصن برزويه وعودته الى انطاكيه وقد جلس في فازة من الديباج عليها صورة ملك الروم

وفاؤكما كالربْعِ أشجاهُ طاسِمه بأنْ تُسعِدا والدمعُ أشفاه ساجِمه [4]
وما أنا إلا عاشِقٌ كل عاشقٍ أعقُّ خليليهِ الصفيّينِ لائمهْ
وقد يتزيَّا بالهوى غيرُ أهلهِ ويستصحِبُ الإنسانُ من لا يُلائمهْ

---

١ ــ اي ان الصفائح قريت بالنار ثم أدمت أيدي صانعيها وصاقليها لشدة مضائها .
٢ ــ يعني ان الشجاعة في الانسان تغني عن العار فاذا اقترنت بالحكمة تمسي أفضل بكثير .
٣ ــ يقول ان كل فرد يأخذ من معاني الكلام على قدر علمه وفهمه .
٤ ــ الطاسم الدارس والساجم الساكب ، يقول لصاحبيه وفاؤكما كهذا الربع الذي كلما تقادم عهده ودرس كان ادعى للشجى والحزن ، وكذلك كلما قل بكاؤكما اشتد حزني اكثر .

بليتُ بِلى الأطلالِ إن لم أقِف بها
وقوفَ شحيحٍ ضاعَ في التُّرب خاتمه

كئيباً توقّاني العواذلُ في الهوى كما يتوقّى ريِّضَ الخيلِ حازمه[1]

قِفي تغرمِ الأُولى من اللحظِ مهجتي بثانيةٍ والمُتلِفُ الشيءَ غارمه[2]

سقاكِ وحيّانا بكِ الله إنما على العيس نورٌ والخدورُ كمائمه[3]

وما حاجةُ الأظعانِ حولكِ في الدُّجى
إلى قمرٍ ما واجدٌ لكِ عادِمه[4]

إذا ظفِرَتْ منكِ العيونُ بنظرةٍ أثابَ بها مُعيي المطيِّ ورازِمُه[5]

حبيبٌ كأنّ الحسنَ كان يحبُّه فآثرهُ أو جارَ في الحسنِ قاسِمه

---

١ ــ ريّض الخيل الصعب الانقياد أول ما يراض وحازم من يشد الحزام.

٢ ــ يعني قفي لألقي عليك نظرة ثانية ترد مهجتي التي اتلفتها النظرة الأولى ، لأن الذي يتلف شيئا يلزم باداء غرامة عنه .

٣ ــ هنا يبدأ بوصف الموكب فيقول ان على الابل نور والنور هو الزهر والخدور جمع خدر وهو خشبات تنصب فوق البعير والكمائم غلاف الزهر .

٤ ــ يقول ما حاجة من معك الى القمر ليلا فان من رآك لم يعدم القمر لأنك مثله .

٥ ــ أثاب رجعت اليه صحته بعد الهزال والاعياء والمعيي الكليل والرازم الذي سقط من الاعياء ، يعني ان الابل الرارحة اذا رأتك عادت الى سابق صحتها ونشاطها .

تحولُ رماحُ الخطِّ[١] دونَ سِبائهِ | وتُسبى له من كل حيٍّ كرائمه
ويُضحي غبارُ الخيلِ أدنى ستوره | وآخِرها نشرُ الكِباءِ المُلازِمُه[٢]
وما استغربتْ عيني فِراقاً رأيته | ولا علَّمتْني غيرَ ما القلب عالِمه
فلا يتَّهِمني الكاشحونَ فإنني | رعيتُ الردى حتى حلتْ لي علاقمه
مشيبٌ الذي يبكي الشبابَ مُشيبه | فكيفَ توقِّيه وبانيه هادِمه[٣]
وتكمِلةُ العيشِ الصبى وعقيبه | وغائبُ لونِ العارضينِ وقادِمه[٤]
وما خضبَ الناسُ البياضَ لأنه | قبيحٌ ولكن أحسنُ الشعْرِ فاحمه
وأحسنُ من ماءِ الشبيبةِ كلِّهِ | حيا بارقٍ في فازةٍ أنا شائمه[٥]
عليها رياضٌ لم تحُكْها سحابةٌ | وأغصانُ دوحٍ لمْ تُغنِّ حمائمه
وفوقَ حواشي كلِّ ثوبٍ موجَّهٍ | من الدُّرِّ سِمطٌ لم يُثقِّبه ناظمه
ترى حيوانَ البرِّ مُصطلحاً به | يُحاربُ ضِدٌّ ضِدَّهُ ويُسالمه
إذا ضرَبتْه الريحُ ماجَ كأنه | تجولُ مذاكيه وتدأى[٦] ضراغمه

---

١ ـ الخط موضع تقوّم به الرماح .

٢ ـ النشر الريح الطيبة والكباء عود البخور .

٣ ـ يعني ان الذي أشاب من يبكي الشباب هو من أشبّه بالذات فلا مجال اذن الى توقي الشيب لأن من يهب الشباب يأخذه .

٤ ـ عقيبه تاليه وغائب لون العارضين سوادها أيام الشباب وقادمه بياضها

٥ ـ الحيا المطر والبارق السحاب ذو البرق والفازة المظلة والشائم الناظر الى البرق يرجو المطر ، يعني ان مـــا أرجوه من كرم سيف الدولة أحسن من ماء الشبيبة والحياة .

٦ ـ المذاكي الخيل المسنة وتدأي تهلع وتختل .

وفي صورةِ الروميِّ ذي التاج ذِلَّةٌ — لأبلجَ لا تِيجانَ إلا عمائمه[1]
تُقبِّلُ أفواه الملوكِ بساطه — ويكبرُ عنها كُمُّه وبراجِمه[2]
قياماً لمن يشفي من الداءِ كيُّه — ومَنْ بين أُذْني كلِّ قرمٍ مواسِمه[3]
قبائعها تحتَ المرافِق هيبةً — وأنفذُ مما في الجفونِ عزائمه[4]
له عسكرا خيلٍ وطيرٍ إذا رمى — بها عسكراً لم يبقَ إلا جماجمه
أجِلَّتُها من كلِّ طاغٍ ثيابه — وموطِئُها من كلِّ باغٍ ملاغِمه[5]
فقد ملَّ ضوءُ الصبحِ ممّا تُغيره — وملَّ سوادُ الليلِ مما تُزاحِمه
وملَّ القنا مما تدقُّ صدورَه — وملَّ حديدُ الهندِ مما تُلاطمه
سحابٌ من العِقبانِ يزحفُ تحتها — سحابٌ إذا استسقت سقتْها صوارمه
سلكتُ صروفُ الدهرِ حتى لقيته — على ظهرِ عزمٍ مؤيَداتٍ[6] قوائمه
مهالِكَ لم تصحبْ بها الذئبَ نفسُه — ولا حملت فيها الغُرابُ قوادِمه[7]

---

١ ـ أبلج نقي وأراد به سيف الدولة ، وصفه بأنه لا تاج له لأنه عربي وتيجان العرب عمائمها وكان سيف الدولة رسم على الخيمة صورة ملك الروم ساجداً له .
٢ ـ براجمه مفاصل أصابعه .
٣ ـ مواسم جمع ميسم اي المكواة .
٤ ـ القبائع ما على مقبض السيف من نقوش والجفون اغماد السيوف، يعني قام الملوك بين يديه متكئين على قبائع سيوفهم من هيبته وعزيمته أمضى من نصال سيوفهم .
٥ ـ اجلة جمع جلال وملاغم ما حول الفم .
٦ ـ مؤيد قوي .
٧ ـ يعني ان ما قطعه في طريقه لو سلكه الذئب او الغراب لهلكا .

فأبصرتُ بدراً لا يرى البدرُ مثله وخاطبتُ بحراً لا يرى العِبرَ عائمه
غضِبْتُ له لما رأيتُ صِفاتهِ بلا واصفٍ والشعرُ تَهذي طماطمه[1]
وكنتُ إذا يمّمتُ أرضاً بعيدةً سريْتُ فكنتُ السرَّ والليلُ كاتمه
لِقد سلَّ سيفَ الدولةِ المجدُ مُعلَماً فلا المجدُ مخفيه ولا الضربُ ثالمه
على عاتق الملكِ الأغرِّ نِجاده وفي يدِ جبارِ السماواتِ قائمه
تحاربُه الأعداءُ وهْيَ عبيده وتدَّخرُ الأموالَ وهْيَ غنائمه
ويستكبرون الدهرَ والدهرُ دونه ويستعظِمون الموتَ والموتُ خادمه
وإنّ الذي سمّى علياً لَمنصِفٌ وإنّ الذي سماهُ سيفاً لظالِمه
وما كلُّ سيفٍ يقطعُ الهامَ حدُّه وتقطعُ لزْباتِ الزمان مكارمه[2]

وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن انطاكية

أينَ أزمعتَ أيُّ هذا الهمامُ نحنُ نبتُ الربى وأنتَ الغمامُ
نحن من ضايقَ الزمانُ له فيـ ـكَ وخانتْه قُربَكَ الأيامُ
في سبيل العُلى قِتالُكَ والسلْـ ـمُ وهذا المُقامُ والإجذامُ[3]
ليتَ أنّا إذا ارتحلْتَ لكَ الخيـ ـلُ وأنّا إذا نزلْتَ الخيامُ
كلَّ يومٍ لكَ احتمالٌ جديدٌ ومسيرٌ للمجدِ فيه مُقامُ
واذا كانتِ النفوسُ كِباراً تَعِبتْ في مُرادها الأجسامُ

---

١ ـ الطماطم جمع طمطم وهو من كان في لسانه عجمة .
٢ ـ لزبات الزمان شدائده .
٣ ـ الاجذام الكف عن الشيء .

وكذا تطلعُ البدورُ علينا ... وكذا تقلقُ البحورُ العظام
ولنا عادةُ الجميلِ منَ الصبْ ... رِ لو أنَّا سوى نواكَ نُسام
كلُّ عيشٍ ما لم تُطِبْهُ حِمامٌ ... كلُّ شمسٍ ما لم تكُنها ظلام
أزِلِ الوحشةَ التي عندنا يا ... من به يأنسُ الخميسُ اللهام[1]
والذي يشهدُ الوغى ساكِنَ القلْ ... بِ كأنَّ القتالَ فيها ذِمام[2]
والذي يضرِبُ الكتائبَ حتى ... تتلاقى الفِهاقُ[3] والأقدام
واذا حلَّ ساعةً بمكانٍ ... فأذاهُ على الزمانِ حرام[4]
والذي تُنبتُ البلادُ سروراً ... والذي تمطرُ السحابُ مدام
كلما قيلَ قد تناهى أرانا ... كرماً ما اهتدتْ اليه الكرام
وكِفاحاً تكِعُّ[5] عنه الأعادي ... وارتياحاً تحارُ فيه الأنام
انما هيبةُ المُؤمَّلِ سيفِ الد ... دولةِ الملكِ في القلوبِ حُسام
فكثيرٌ منَ الشجاعِ التوقّي ... وكثيرٌ من البليغِ السلامُ[6]

١ ـ الخميس اللهام الجيش الكثير .
٢ ـ البيت معطوف على البيت السابق وذمام عهد .
٣ ـ الفهاق جمع فهقة وهي عظم ما بين الرأس والعنق .
٤ ـ أي ان المكان الذي يحل فيه لا يؤذيه الزمان بشيء .
٥ ـ تكعّ تجبن وتضعف .
٦ ـ أي اذا حفظ الشجاع نفسه منه كثير عليه وإذا تمكن البليغ من التسليم عليه فتلك غاية في البلاغة .

وقال وقد جرى له خطاب مع قوم متشاعرين وظن الحيف عليه والتحامل

واحرَّ قلباهُ ممنْ قلبه شَبِمُ[1] ومَنْ بجسمي وحالي عنده سَقَمُ
ما لي أكتِّمُ حبّاً قد برى جسدي وتدَّعي حبَّ سيفِ الدولةِ الأممُ
إن كانَ يجمعُنا حبٌّ لغرَّتِه فليتَ أنَّا بقدرِ الحبِّ نقتسِمُ
قد زرتُه وسيوفُ الهندِ مغمدةٌ وقد نظرتُ اليه والسيوفُ دمُ
فكان أحسنَ خلْقِ الله كلهمِ وكان أحسنَ ما في الأحسنِ الشِّيَمُ
فوتُ العدوِّ الذي يمَّمْته ظفرٌ في طيِّه أسفٌ في طيِّه نِعمُ[2]
قد نابَ عنك شديدُ الخوفِ واصطنعتْ لك المهابةُ ما لا تصنعُ البُهَمُ[3]
ألزمتَ نفسكَ شيئاً ليس يلزمُها أن لا يواريَهم أرضٌ ولا عَلمُ[4]
أكلما رُمتَ جيشاً فانثنى هرباً تصرَّفتْ بك في آثارِه الهممُ
عليكَ هزمُهمُ في كلِّ معتركٍ وما عليكَ بهم عارٌ إذا انهزموا
أما ترى ظفراً حلواً سوى ظفرٍ تصافحتْ فيه بيضُ الهندِ واللِّممُ
يا أعدلَ الناسِ إلا في معاملتي فيكَ الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحكمُ

---

١ — شبم بارد .
٢ — أي ان فرار العدو الذي قصدته يعد ظفراً لك ، وفي هذا الظفر أسف لأنك لم تدركه وفي الأسف نعم لرجالك لحقن الدماء .
٣ — البهم جمع بهمة أراد بها الجيش .
٤ — علم جبل أي ألزمت نفسك ان تتبعهم حيثما تواروا ، سهلا وجبلا .

أُعيذُها نظراتٍ منك صادقةً أن تحسبَ الشحمَ فيمن شحمه ورمُ
وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظرهِ إذا استوَت عنده الأنوارُ والظلَمُ
سيعلمُ الجمعُ ممنْ ضمّ مجلِسُنا بأنني خيرُ من تسعى بـه قدَمُ
أنا الذي نظرَ الأعمى الى أدبي وأسمعتْ كلماتي مَنْ به صَممُ
أنامُ ملءَ جفوني عن شواردها ويسهرُ الخلقُ جرّاها ويختصِمُ
وجاهلٍ مدّه في جهلهِ ضحِكي حتى أتتْه يدٌ فرّاسةٌ وفمُ
إذا رأيتَ نيوبَ الليثِ بارزةً فلا تظنّنّ أن الليثَ يبتسِمُ
ومُهجةٍ مهجتي مِن همّ صاحِبها أدركتُها بجوادٍ ظهره حرَمُ
رِجْلاه في الركضِ رِجْلٌ واليدانِ يدٌ
وفِعله ما تريدُ الكفُّ والقدمُ
ومُرهفٍ سرتُ بين الجحفلين به[1] حتى ضربتُ وموجُ الموتِ يلتطِمُ
ألخيلُ والليل والبيداءُ تعرفني والسيفُ والرمح والقرطاسُ والقلمُ
صحِبْتُ في الفلواتِ الوحش منفرداً حتى تعجَّبَ مني القُورُ والأكمُ[2]
يا من يعزُّ علينا أن نفارقهمْ وجدانُنا كلَّ شيءٍ بعدكم عدمُ
ما كان أخلقنا منكم بتكْرمةٍ لو أنّ أمركمُ من أمرنا أممُ[3]
إن كان سرّكمُ ما قالَ حاسِدُنا فما لجرحٍ إذا أرضاكمُ ألمُ

---

١ – مرهف سيف رقيق الحد ، والجحفل الجيش الكثير .
٢ – القور جمع قارة وهي الأرض التي حجارتها سوداء والأكم الجبل الصغير .
٣ – أمم قريب ، أي يا ليت كان أمركم قريباً من أمرنا .

وبيننا لو رعيتم ذاكَ معرفةٌ   إن المعارفَ في أهل النُّهى ذِممُ
كم تطلبونَ لنا عيباً فيعجزُكم   ويكرهُ الله ما تأتونَ والكرمُ
ما أبعد العيبَ والنقصانَ من شرفي   أنا الثُّريا وذانِ الشيبُ والهرمُ[1]
ليتَ الغمامَ الذي عندي صواعِقُه   يُزيلُهنَّ الى مَن عنده الدِّيمُ[2]
أرى النوى يقتضيني كلَّ مرحلةٍ   لا تستقلُّ بها الوخّادةُ الرُّسُمُ[3]
لئِن تركنَ ضُميراً[4] عن ميامِننا   ليحدُثنَّ لِمن ودَّعتُهم ندمُ
إذا ترحَّلتَ عن قومٍ وقد قدروا   أنْ لا تُفارقَهم فالراحلون هُمُ
شرُّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ به   وشرُّ ما يكسبُ الإنسان ما يَصِمُ
وشرُّ ما قنصتْه راحتي قنصٌ   شُهْبُ البزاةِ سواءٌ فيه والرَّخمُ[5]
بأيِّ لفظٍ تقولُ الشعرَ زِعْنِفةٌ   تجوز عندكَ لا عُربٌ ولا عجمُ[6]
هذا عتابُك إلا أنه مِقةٌ[7]   قد ضُمِّنَ الدُّرَّ إلا أنه كلِمُ

---

١ — يعني ان العيب والنقصان بعيدان عني كبعد الشيب والهرم عن الثريا.

٢ — الديم الأمطار، وعنى بالغمام سيف الدولة وبالصواعق غضبه وبالأمطار كرمه ، أي يا ليت الأذى الذي نالني منه والبر الذي ناله غيري يتحولان من أحدنا الى الآخر فينتصف الفريقان .

٣ — الوخادة الناقة السريعة والرسم التي تؤثر في الأرض بإخفافها .

٤ — ضمير جبل بين الشام ومصر .

٥ — بزاة جمع باز من جوارح الطير ، والرخم طائر ضعيف .

٦ — زعنفة جماعة من الأوباش وتجوز تروج .

٧ — مقة محبة .

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه ثغر الحدث

عَلى قَدَرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ
وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ
يُكلفُ سيفُ الدولةِ الجيشَ همَّه وقد عجزتْ عنه الجيوشُ الخضارمُ
ويطلبُ عندَ الناسِ ما عندَ نفسِهِ وذلك ما لا تدّعيه الضراغِمُ[1]
يُفدّي أتمُّ الطيرِ عمراً سلاحَه نسورُ الفلا أحداثُها والقشاعِمُ[2]
وما ضرّها خَلْقٌ بغيرِ مخالبٍ وقد خُلِقتْ أسيافُه والقوائمُ[3]
هل الحدثُ الحمراءُ[4] تعرفُ لونَها وتعلمُ أيُّ الساقيينِ الغمائمُ
سقتْها الغمامُ الغرُّ قبلَ نزولِهِ فلما دنا منها سقتْها الجماجمُ
بناها فأعلى والقنا يقرعُ القنا وموجُ المنايا حولها مُتلاطِمُ

---

١ — أي أنه يطلب ان يكون عند الناس من الشجاعة والأقدام مثل ما عنده .

٢ — يعني ان النسور تقول لأسلحته نفديك بأنفسنا لأنها كفتها التعب في طلب القوت .

٣ — القوائم مقابض السيوف ، يقول لا يضر النسور لو خلقت بدون مخالب لأن سيوف سيف الدولة اغنتها عن طلب الصيد لكثرة ما تقتله من الاعداء .

٤ — الحدث قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم وغلب عليها فتحصن فيها الروم فأتاهم وقتلهم فتلطخت بدمائهم ولذلك وصفها بالحمراء .

وكان بها مثلُ الجنونِ فأصبحتْ ومن جُثثِ القتلى عليها تمائمُ[1]
طريدةُ دهرٍ ساقها فردَدْتها على الدينِ بالخطّيِّ والدهرُ راغمُ[2]
تُفيتُ الليالي كل شيءٍ أخذتَه وهُنَّ لما يأخذْنَ منكَ غوارمُ[3]
إذا كان ما تنويه فعلاً مُضارعاً مضى قبلَ أن تُلقى عليه الجوازمُ
وكيفَ تُرجّي الرومُ والروسُ هدْمَها
وذا الطعنُ آساسٌ لهـا ودعائمُ
وقد حاكموهـا والمنايا حواكمٌ فما ماتَ مظلومٌ ولا عاشَ ظالمُ[4]
أتوكَ يجرّونَ الحديدَ كأنمـا سروْا بجيادٍ ما لهنَّ قوائمُ
إذا برقُوا لم تُعرفِ البيضُ منهمُ ثيابهمُ من مثلها والعمائمُ
خميسٌ بشرقِ الأرضِ والغربِ زحفه
وفي أذُنِ الجوزاءِ منه زمازمُ[5]

---

١ – تمائم جمع تميمة وهي تعويذة يتوقون بها مس الجنون . اي كان الروم فيها كالمجانين فقتلهم وعلق جثثهم على حيطانها كما تعلق التمائم .

٢ – الخطي الرماح ، أي كانت هذه القلعة مثل الطريدة تتعقبها حوادث الدهر فرددت هذه الحوادث عنها رغم أنف الدهر .

٣ – أي أنك تحمل الليالي على تفويت كل ما أخذته منهـا واذا أخذت هي شيئاً منك حملتها غرامته .

٤ – أي أن الروم حاكموا هذه القلعة وكانت المنايا في الحرب حـاكمة فحكمت للقلعة بالسلامة وللروم بالهلاك .

٥ – الخميس الجيش وزمازم صوت الرعـد ، أي ان جيشهم ملأ الأرض وبلغت أصواته الى السماء .

تجمّعَ فيه كلُّ لِسْنٍ وأُمّةٍ ... فما يُفهِمُ الحُدّاثَ إلا التراجِمُ[1]

فلِلّهِ وقتٌ ذوّبَ الغشَّ نارُه ... فلم يبقَ إلا صارمٌ أو ضُبارمُ[2]

تقطّعَ ما لا يقطعُ الدّرعَ والقنا ... وفرَّ من الفرسانِ مَن لا يُصادمُ

وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لِواقفٍ ... كأنكَ في جفنِ الردى وهْوَ نائمُ

تمرُّ بكَ الأبطالُ كلْمى هزيمةً ... ووجهُكَ وضّاحٌ وثغرُكَ باسِمُ

تجاوزْتَ مقدارَ الشجاعةِ والنُّهى ... الى قولِ قومٍ أنتَ بالغيبِ عالمُ

ضممتَ جناحَيهمْ على القلبِ ضمّةً ... تموتُ الخوافي تحتها والقوادمُ

بضربٍ أتى الهاماتِ والنصرُ غائبٌ

وصارَ الى اللَّبّاتِ[3] والنصرُ قادمُ

حقرْتَ الرُّدينيّاتِ حتى طرحْتَها ... وحتى كأنّ السيفَ للرُّمحِ شاتمُ

ومَنْ طلبَ الفتحَ الجليلَ فإنما ... مفاتيحه البيضُ الخِفافُ الصوارمُ

نثرْتَهمُ فوقَ الأُحيدِبِ[4] كلِّه ... كما نُثِرَتْ فوقَ العروسِ الدراهمُ

تدوسُ بكَ الخيلُ الوكورَ على الذُّرى ... وقد كثُرَتْ حولَ الوكورِ المطاعِمُ[6]

---

١ – أي تجمع فيه من كل لسان وشعب فلا أحد يفهم على الآخر بسوى ترجمان .

٢ – الضبارم الشجاع اي أن نار الحرب ذوبت كل ما كان لا خير فيه من رجال وسلاح فلم يبق إلا الشجاع .

٣ – اللبات أعالي الصدور .

٤ – الأحيدب جبل فوق الحدث .

٥ – أي تدوس الخيل وهي مسرعة الوكور في أعالي الجبال وقد كثر القتلى هناك .

تظنُّ فراخُ الفُتْخِ أنكَ زرتَها ... بأُمّاتِها وهْيَ العِتاقُ الصلادمُ (١)
إذا زلِقتْ مشَّيْتَها ببطونِها ... كما تتمشّى في الصعيدِ الأراقِمُ (٢)
أفي كلِّ يومٍ ذا الدُّمستقُ مقدِمٌ ... قفاه على الإقدامِ للوجه لائمُ
أيُنكرُ ريحَ الليثِ حتى يذوقَه ... وقد عرَفتْ ريحَ الليوثِ البهائمُ
وقد فجعتْهُ بابنه وابنِ صهرِهِ ... وبالصِّهرِ حملاتُ الأميرِ الغواشِمُ
مضى يشكرُ الأصحابَ في فوتِه الظُّبى ... لِما شغلتْها هامُهم والمعاصِمُ (٣)
ويفهمُ صوتَ المشرفيّةِ فيهمِ ... على أنَّ أصواتَ السيوفِ أعاجِمُ (٤)
يُسرُّ بما أعطاكَ لا عنْ جهالةٍ ... ولكنَّ مغنوماً نجا منكَ غانِمُ
ولستَ مليكاً هارماً لنظيرِهِ ... ولكنكَ التوحيدُ للشِّركِ هازمُ
تشرّفُ عدنانٌ به لا ربيعةٌ ... وتفتخِرُ الدنيا به لا العواصمُ
لكَ الحمدُ في الدُّرِّ الذي لي لفظُهُ ... فإنكَ مُعطيه وإنيَ ناظِمُ
وإني لتعدو بي عطاياكَ في الوغى ... فلا أنا مذمومٌ ولا أنتَ نادِمُ

---

١ – الفتخ جمع فتخاء وهي اللينة الجناح من العقبان والصلادم الشداد يعني ان خيله كالعقبان سرعة وشدة .
٢ – يعني اذا زلقت الخيل دعاها الى المشي زحفاً على بطونها كالحيات .
٣ – الظبى جمع ظبة وهي حد السيف ، يعني انه مضى هارباً يشكر أصحابه لانهم شغلوا السيوف عنه بقطع رؤوسهم .
٤ – المشرفية السيوف ، أي انه اذا سمع صوت وقع السيوف في أصحابه فهم أنها تعمل فيهم قتلا وذبحاً فيجد في الهزيمة والهروب مع ان تلك الأصوات لا تفهم لأنها عجماء .

على كلِّ طيَّارٍ اليها برجلهِ إذا وقعتْ في مسمعيهِ الغماغِم[1]
ألا أيها السيفُ الذي ليسَ مغمداً ولا فيه مرتابٌ ولا منه عاصِم
هنيئاً لضربِ الهامِ والمجدِ والعلى وراجيكَ والإسلامِ أنك سالِم[2]
ولِمْ لا يقي الرحمنُ حدَّيكَ ما وقى وتفليقهُ هامَ العِدى بك دائِم[3]

وقال وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم الى سيف الدولة يطلب الهدنة

أراعَ كذا كلَّ الأنامِ هُمامُ وسحَّ له رُسْلَ الملوكِ غمامُ[4]
ودانتْ له الدنيا فأصبحَ جالساً وأيَّامُهــا فيما يريدُ قِيام
إذا زارسيفُ الدولةِ الرُّومَ غازياً كفاها لِمامٌ لو كفاهُ لِمام[5]
فتىً تتبعُ الأزمانُ في الناسِ خطوه لكلِّ زمانٍ في يديه زمام
تنامُ لديكَ الرُّسلُ أمْناً وغبطةً وأجفانُ ربِّ الرُّسلِ ليسَ تنام
حذاراً لمعرَوْري الجيادِ فُجاءةً إلى الطعنِ قُبلاً ما لهنَّ لِجام[6]

---

١ ـ الغماغم أصوات الرجال عند القتال .
٢ ـ أي لتهنأ الهام والمجد والعلى بسلامتك .
٣ ـ أي لماذا لا يحفظ الله حديك من الثلم وأنت سيفه الساطي على أعدائه .
٤ ـ أي هل هناك من راع الناس مثلك وانصبت عليه الملوك مثل الغمام .
٥ ـ اللمام الزيارة القليلة .
٦ ـ يعني انهم لا ينامون حذراً من سيف الدولة الذي يركب الخيل اذا لزم الأمر بدون سرج او لجام .

تعطّفُ فيه والأعِنّةُ شعرُها وتُضرَبُ فيه والسياطُ كلامُ[١]
وما تنفعُ الخيلُ الكرامُ ولا القنا إذا لم يكن فوقَ الكِرامِ كرامِ
إلى كم تردُّ الرسْلَ عمّا أتوا له كأنهمُ فيما وهبْتَ ملامُ[٢]
فإن كنتَ لا تُعطي الذِّمامَ طواعةً فعوذُ الأعادي بالكريمِ ذِمامِ
وإنّ نفوساً أمّمَتْكَ منيعةٌ وإن دماءً أمّلتْكَ حرامُ
إذا خافَ مُلْكٌ من مليكٍ أجرْتَه وسيفَكَ خافوا والجِوارَ تُسامُ
لهم عنكَ بالبيضِ الخِفافِ تفرُّقٌ وحولكَ بالكُتْبِ اللِّطافِ زِحامُ[٣]
تغرُّ حلاواتُ النفوسِ قلوبها فتختارُ بعضَ العيشِ وهْوَ حِمامُ[٤]
وشرُّ الحِمامَينِ الزؤامَينِ عيشةٌ يذِلُّ الذي يختارُها ويُضامُ
فلو كان صُلحاً لم يكن بشفاعةٍ ولكنه ذُلٌّ لهم وغرامُ[٥]
ومنٌّ لفرسانِ الثغورِ عليهمِ بتبليغِهم ما لا يكادُ يُرامُ[٦]
كتائبُ جاؤا خاضعين فأقدموا ولو لم يكونوا خاضعين لخاموا[٧]

---

١ ـ أي ان الخيل مروضة تقاد بشعرها وتزجر بالكلام فقط .

٢ ـ اي انك ترد طلب الرسل كما ترد لوم اللائمين .

٣ ـ يعني أنهم يزدحمون حولك بالكتب التي يتوسلون بها .

٤ ـ أي حلاوة الحياة تغر الناس فيختارون العيش الذليل هرباً من الموت، مع أن العيش هكذا ضرب من الموت .

٥ ـ أي لو كان مـا طلبوه صلحاً لم يلزمه شفاعة ولكنهم طلبوا تأخير القتال وهذا ذل لهم .

٦ ـ أي ان الفرسان كانوا شفعوا فيهم عند سيف الدولة حتى من عليهم بالهدنة فكان ذلك انعام عليهم .

٧ ـ خاموا جبنوا .

وعزَّت قديماً في ذراكَ خيولُهم   وعزُّوا وعامت في نداكَ وعاموا
على وجهكَ الميمونِ في كلِّ غارةٍ   صلاةٌ توالى منهمُ وسلام
وكلُّ أناسٍ يتبعونَ إمامهم   وأنتَ لأهلِ المكرماتِ إمام
وربَّ جوابٍ عن كتابٍ بعثْته   وعنوانُه للناظِرينَ قَتام[1]
تضيقُ به البيداءُ مِن قبلِ نشرِه   وما فُضَّ بالبيداءِ عنه خِتام[2]
حروفُ هجاءِ النـاسِ فيه ثلاثةٌ   جوادٌ ورمحٌ ذابلٌ وحُسام
أخا الحربِ قد أتعبْتها فالْهَ ساعةً   ليُغمدَ نصلٌ أو يُحلَّ حِزام
وإن طالَ أعمارُ الرماحِ بهدنةٍ   فإن الذي يعمُرْنَ عندَك عام
وما زلتَ تُفني السمرَ وهْيَ كثيرةٌ   وتُفني بهنَّ الجيشَ وهْوَ لُهام
متى عاودَ الجالون عاودْتَ أرضَهم   وفيها رقابٌ للسيوفِ وهام
وربَّوا لكَ الأولادَ حتى تُصيبها   وقد كعبتْ بنتٌ وشبَّ غُلام
جرى معك الجارونَ حتى اذا انتهوْا
الى الغايةِ القصوى جريْتَ وقاموا
فليسَ لشمسٍ مُذ أنرْتَ إنارةٌ   وليسَ لبدرٍ مُذ تمَمْتَ تمامُ

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر ايقاعه بعمرو بن حابس وبني ضبة

ذِكَرُ الصبى ومراتِع الآرامِ   جلبتْ حِمامي قبلَ وقتِ حِمامي

---

١ ــ يعني كان الجواب جيشاً وعنوانه الغبار .
٢ ــ يعني ان هذا الجيش تضيق عنه البيداء قبـــل انتشاره فكيف اذا انتشر .

دِمنٌ تكاثرتِ الهمومُ عليَّ في عرَصاتِهــــا كتكاثُرِ اللوّامِ
وكأنَّ كلّ سحابةٍ وقفتْ بهــــا تبكي بعيني عُروةَ بنِ حِزام(١)
ولطالما أفنيتُ ريقَ كعابِها فيها وأفنتْ بالعِتابِ كلامي
قد كنتُ تهزأُ بالفراقِ مجانةً وتجرُّ ذيلَي شِرَّةٍ وعُرام(٢)
ليسَ القِبابُ على الرّكابِ وإنما هُنَّ الحياةُ ترَّحلتْ بسلام
ليتَ الذي خلقَ النوى جعلَ الحصى لخفافهنَّ مفاصِلي وعِظامي
متلاحظَينِ نسحُّ مــــاءَ شؤوننا حذراً منَ الرقباءِ في الأكمام
أرواحُنا انهملتْ وعِشنا بعدهـا من بعدِ مـا قطرتْ على الأقدام
لو كُنَّ يومَ جرَيْن كنَّ كصبرِنا عند الرحيلِ لكُنَّ غيرَ سِجام(٣)
لم يتركُوا لي صاحباً إلا الأسى وذميلَ ذِعلبةٍ كفحلِ نَعام(٤)
وتعذُّرُ الأحرار صيَّرَ ظهرها إلا اليكَ عليَّ ظهْرَ حرام
أنتَ الغريبةُ في زمانٍ أهله وُلِدتْ مكارُمهمْ لغيرِ تمام(٥)
أكثرْتَ من بذْلِ النوالِ ولم تزلْ علَماً على الإفضالِ والإنعام
صغَّرْتَ كلّ كبيرةٍ وكبُرْتَ عن لكأنه وعددْتَ سِنَّ غُلام(٦)

---

١ ـ عروة بن حزام صاحب عفراء اول من بكى على الاطلال .
٢ ـ المجانة الهزل وقلة المبالاة والشرة الحدة والبطر والعرام الشراسة .
٣ ـ أي لو كانت دموعنا يوم الرحيل مثل صبرنا لما انسكبت .
٤ ـ ذميل نوع من السير وذعلبة ناقة سريعة .
٥ ـ الغريبة اسم لما يستغرب ، يعني انت تستغرب في هذا الزمان لأن أهله ناقصو المكارم ما عداك أنت .
٦ ـ يقول انك لا تشبه بغيرك مع أنك لم تتجاوز سن الغلام .

ورفلْتَ في حُللِ الثناءِ وإنما   عدمُ الثناءِ نهايةُ الإعدام[1]
عيبٌ عليكَ تُرى بسيفٍ في الوغى   ما يصنعُ الصمصامُ بالصمصام
إن كان مثلكَ كان أوْ هو كائنٌ   فبرِئتُ حينئذٍ من الإسلام
مَلِكٌ زُهتَ بمكانهِ أيّامــه   حتى افتخرْنَ به على الأيّام
وتخالهُ سلبَ الورَى مِن حِلْمه   أحلامهم فهمُ بلا أحلام
وإذا امتحنْتَ تكشّفَتْ عزماتُه   عن أوحديّ النقضِ والإبرام
وإذا سألتَ بنانهُ عن نيلهِ   لم يرضَ بالدنيا قضاءَ ذِمام[2]
مهلاً ألا للهِ ما صنعَ القنا   في عمرِو حابٍ وضبّةَ الأغتام[3]
لمّا تحكّمتِ الأسِنّةُ فيهم   جارتْ وهُنّ يجُرْنَ في الأحكام
فتركتَهُم خللَ البيوتِ كأنما   غضِبتْ رؤوسهمُ على الأجسام[4]
أحجارُ ناسٍ فوقَ أرضٍ من دمٍ   ونجومُ بيضٍ في سماء قتام[5]
وذراعُ كلِّ أبي فلانٍ كُنيةً   حالت فصاحِبُها أبو الأيتام[6]

---

١ ـ الاعدام الفقر .

٢ ـ يعني اذا سألته طلباً وأعطاك الدنيا لم يرض بها وحدهـا قضاء حاجتك .

٣ ـ عمرو حاب يعني عمرو بن حابس وضبة قبيلة والاغتام جمع أغتم وهو من لا يفصح في كلامه .

٤ ـ خلل خلال أي تركتهم بين منازلهم رؤوساً بلا أجسام .

٥ ـ يعني كانت الجثث مثل الحجارة على الأرض وامتلأت الارض خوذاً تلمع كالنجوم من الغبار .

٦ ـ وهناك ترى ذراع كل رجل كان يكنى بأبي فلان أو فلان فصار بنوه يتامى بعدما قتل فصار يكنى بأبي الأيتام .

عهدي بمعركةِ الأميرِ وخيلهُ   في النقعِ مُحجمةٌ عن الإحجامِ
صلى الالهُ عليكَ غيرَ مودَّعٍ   وسقى ثرى أبويكَ صوبَ غمام[1]
وكساكَ ثوبَ مهابةٍ من عندهِ   وأراكَ وجهَ شقيقكَ القمقام
فلقدْ رمى بلدَ العدوِّ بنفسهِ   في روقِ أرْعنَ كالغِطمِّ لُهام[2]
قومٌ تفرَّستِ المنايا فيكمُ   فرأتْ لكم في الحرْبِ صبْرَ كرام
تاللهِ ما عَلِمَ امرؤٌ لولاكمُ   كيفَ السخاءُ وكيف ضرْبُ الهام

وقال يهجو كافوراً

منْ أيَّةِ الطُّرْقِ ياتي مثلكَ الكرم   أين المحاجمُ يا كافورُ والجلم[3]
جاز الأُلى ملكتْ كفَّاك قدرُهمُ   فعُرِّفوا بك أن الكلْبَ فوقهمُ[4]
ساداتُ كلِّ أناسٍ من نفوسهمِ   وسادةُ المسلمينَ الأعْبُدُ القزَم
أغايةُ الدينِ أن تُحفوا شواربكمْ   يا أمةً ضحكتْ منجهلِها الأُمم[5]

---

١ ـ صوب الغمام مطره .
٢ ـ الروق القرن عنى به مقدمه الجيش والغطمّ البحر العظيم .
٣ ـ المحاجم جمع محجمة وهي قارورة يحجم بهـا الجلد والجلم أحد شقي المقراض ، يعني كيف يصل الكرم اليك ، والمعروف ان كافوراً كان عبداً لحجام باعه فاشتراه أخشيد .
٤ ـ ان من ملكتهم تجاوزوا قدرهم بالبطر فكان ان ملكك عليهم تحقيراً لهم بأن جعل لهم ملك كلب .
٥ ـ أحفى شاربه بالغ في قصه ، يعني يا أهل مصر لا غايـة عندكم من الدين سوى احفاء الشوارب حتى ضحكت الامم من جهلـكم .

ألا فتىً يوردُ الهنديَّ هامته كيما تزولُ شكوكُ الناسِ والتُّهم[1]
فإنه حجّةٌ يؤذِي القلوبَ بها من دينهُ الدهرُ والتعطيلُ والقِدم
ما أقدرَ الله أن يُخزي خليقته ولا يُصدِّقَ قوماً في الذي زعموا[2]

وقال يهجو كافوراً أيضاً

أما في هذه الدنيـــا كريمُ تزولُ به عن القَلبِ الهمومُ
أمَا في هذه الدنيا مكانٌ يُسرُّ بأهلهِ الجارُ المُقيم
تشابهتِ البهائمُ والعِبدَّى علينا والموالي والصميم[3]
وما أدري أذا داءٌ حديثٌ أصابَ الناسَ أم داءٌ قديم
حصلْتُ بأرض مصرَ على عبيدٍ كأنَّ الحُرَّ بينهمُ يتيم
كأنَّ الاسودَ اللاَّبيّ[4] فيهمْ غُرابٌ حوله رَخمٌ وبُومُ
أخذْتُ بمدحهِ فرأيتُ لهواً مقالي للأُحيْمِقِ يا حليمُ
ولما أنْ هجوْتُ رأيتُ عِيّاً مقالي لابن آوى يا لئيم
فهلْ مِن عاذرٍ في ذا وفي ذا فمدفوعٌ الى السقمِ السقيم
إذا أتتِ الإساءةُ مِن وضيعٍ ولمْ أَلُمِ المُسيءَ فمنْ أُلوم

---

١ – يحرضهم هنا على قتله .
٢ – أي ان تمليك هذا العبد عليكم حجة لكي يسلط عليه من يقتله .
٣ – العبدّى جمع عبد ، أي لقد عم الجهل الناس حتى اشتبهوا بالبهائم وملك العبيد حتى التبسوا بالاحرار .
٤ – اللابي نسبة الى بلد اللاب .

وطلب اسحق بن الأعور بن ابراهيم بن كيغلغ وكان محافظاً منه ان يمدحه فاحتج بأنه قد حلف ان لا يمدح أحداً في الطريق فاعتاقه اسحق عن طريقه ولما فارقه قال يهجوه

لِهوَى النفوسِ سريرةٌ لا تُعلمُ ‏ ‏ عرَضاً نظرتُ وخِلتُ أني أسلمُ[1]
يا أختَ معتنقِ الفوارسِ في الوغى ‏ ‏ لأخوكِ ثم أرقُّ منكِ وأرحم
راعتْكِ رائعةُ البياضِ بمفرقي ‏ ‏ ولوَ انها الأولى لراعَ الأسحم[2]
لو كانَ يمكنني سفرْتُ عن الصِّبى ‏ ‏ فالشيبُ من قَبْلِ الأوانِ تلثُّم[3]
ولقد رأيتُ الحادِثاتِ فلا أرَى ‏ ‏ يققاً[4] يُميتُ ولا سواداً يعصِم
والهمُّ يخترِمُ الجسيمَ نحافةً ‏ ‏ ويُشيب ناصيةَ الصبيِّ ويُهرِم[5]
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ‏ ‏ وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ ينعم
والناسُ قد نبذوا الحفاظ فمُطلقٌ ‏ ‏ ينسى الذي يُولى وعافٍ يندم[6]
لا يخدعنَّك من عدوٍّ دمعهُ ‏ ‏ وارحمْ شبابكَ من عدوٍّ ترحم
لا يسلمُ الشرفُ الرفيع من الأذى ‏ ‏ حتى يُراق على جوانبه الدم

---

١ — أي نظرت عرضاً الى الحبيبة وخلت أنني سأسلم من هواها .
٢ — الأسحم الأسود ، يعني قد أخافك مني شعري الأبيض ولو ان الشعر يكون أبيض قبلا لراعك الأسود منه .
٣ — يعني ان الشيب داهمه قبل أوانه أو هو لثام يخفي تحته الصبى .
٤ — اليقق المبيضّ .
٥ — يخترم يهزل .
٦ — يعني ان الناس قد تركوا الحفاظ على الحقوق فينسى الأسير احسان مطلقه ويندم الصافح لما يراه من قلة معروف المذنب .

يؤذي القليلُ من اللئام بطبعه   مَنْ لا يقلُّ[1] كما يقلُّ ويلؤمُ
والظلمُ من شِيم النفوس فإن تجد   ذا عِفَّةٍ فلعلةٍ لا يظلم
ومِنَ البليَّةِ عذْلُ من لا يرعوي   عن جهله وخطابُ من لا يفهم
وجفونُه ما تستقِرُّ كأنها   مطروفةٌ أو فُتَّ فيها حِصرم
وإذا أشار مُحدِّثاً فكأنه   قِرْدٌ يُقهقِه أو عجوزٌ تلطم
يقلى مُفارَقةَ الأكفِّ قذاله[2]   حتى يكادَ على يدٍ يتعمَّم
وتراه أصغرَ ما تراه ناطقاً   ويكونُ أكذبَ ما يكونُ ويُقسِم
والذلُّ يظهرُ في الذليل مودةً   وأودُّ منه لمن يودُّ الأرقم
ومِنَ العداوةِ ما ينالُك نفعهُ   ومِنَ الصداقةِ ما يضرُّ ويؤلِم
أرسلْتَ تسألني المديحَ سفاهةً   صفراءُ[3] أضيقُ منك ماذا أزعم
فلشدَّ ما جاوزْتَ قدْرَك صاعداً   ولشدَّ ما قرُبتْ عليكَ الأنجم[4]
وأرَغْتَ[5] ما لِأبي العشائر خالصاً   إن الثناءَ لِمن يزارُ فيُنعم
ولِمنْ أقمْتَ على الهوان ببابه   تدنو فيوجأُ أخدعاكَ وتُنهم[6]

---

١ — يقل يخس .
٢ — يقلى يبغض والقذال مؤخر الرأس .
٣ — صفراء اسم أمه .
٤ — يعني ما أشد مجاوزتك قدرك في طلب المديح مني ، وأراد بالأنجم أشعاره .
٥ — أرغت طلبت .
٦ — يوجأ يلطم والاخدعان عرقان في العنق وتنهم تزجر .

وَلِمَنْ يُهِينُ المالَ وهْوَ مكرَّمٌ وَلِمَنْ يجرُّ الجيشَ وهْوَ عرمرَمُ
وَلِمَنْ إذا التقتِ الكُماةُ بمأزقٍ فنصيبه منهـا الكميُّ المُعلم
ولربمـــا أطرَ القناةَ بفارسٍ وثنى فقوَّمها بآخرَ منهم [1]
والوجهُ أزهرُ والفؤادُ مُشيَّعٌ والرُّمح أسمرُ والحسام مصمِّم
أفعالُ مَنَ تلِدُ الكرام كريمةٌ وفعالُ مَن تلِدُ الأعاجم أعجمُ

١ – أي اذا اعوجت قناته بطعنه أحد الفرسان طعن بها آخر فقومهـا بذلك .

— ن —

وسار بدر بن عمار الى الساحل ولم يسر أبو الطيب معه ولما عاد بدر الى طبرية ضُربت له قباب عليها أمثلة من تصاوير فقال أبو الطيب

الحبُّ ما منـــع الكلامَ الألسنا ... وألذُّ شكوى عاشق ما اعلنـــا
ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى ... من غير جرم واصلِي صلة الضنى
بتنا ولو حلَّيتنا لم تدر ما ... ألواننـــا مما استفعن تلوُّنا [1]
وتوقدت أنفاسنا حتى لقـــد ... أشفقْتُ تحترق العواذل بيننا
أفـــدي المودِّعةَ التي أتبعتها ... نظراً فرادى بين زفراتٍ ثنا [2]
أنكرتُ طارقـةَ الحوادث مرَّة ... ثم اعترفت بها فصارت ديدنا [3]
وقطعتُ في الدنيا الفلا وركائبي ... فيها ووقتيَّ الضحى والموهنا [4]
فوقفتُ منها حيثُ أوقفني الندى ... وبلغتُ من بدر بن عمَّار المنى
لأبي الحسينِ جداً يضيق وعاؤهُ ... عنه ولو كان الوعاء الأزمُنا

---

١ — حليتنا وصفت ما نتحلى به واستفع لونه تغير من ألم وغيره .
٢ — ثنا معدول عن اثنين .
٣ — الديدن العادة .
٤ — الموهن حوالي منتصف الليل .

وشجاعةٌ أغناهُ عنها ذكرُها ونهى الجبانَ حديثُها أن يجبُنا

نيطتْ حمائلهُ بعاتقِ محْربٍ ما كرَّ قطُّ وهل يكرُّ وما انثنى (١)

فكأنــــه والطعنُ من قدّامهِ متخوّفٌ من خلفه أن يُطعنا

نفتِ التوهُّمَ عنه حدّةُ ذهنـــه فقضى على غيبِ الامورِ تيقُّنا

يتفزّعُ الجبّـــارُ من بغتاته فيظلُّ في خلواته متكفّنا

أمضى إرادته فسوف له قدٌ واستقربَ الأقصى فثمَّ له هنا (٢)

يجدُ الحديد على بضاضةِ جلده ثوباً أخفَّ من الحرير وألينا

وأمرُّ من فقدِ الأحبّةِ عنـــدهُ فقدُ السيوف الفاقدات الأجفُنا

لا يستكنُّ الرعبُ بين ضلوعهِ يوماً ولا الإحسانُ أن لا يُحسنا (٣)

مستنبطٌ من علمه ما في غدٍ فكأنَّ ما سيكونُ فيه دُوِّنا

تتقاصرُ الأفهامُ عن إدراكهِ مثل الذي الافلاكُ فيه والدُنى

من ليسَ من قتلاهُ من طُلقائه من ليس ممن دان ممن حُيِّنـــا (٤)

لمّا قفلتَ منَ السواحلِ نحونا قفلتْ اليها وحشةٌ من عندنا

أرِجَ الطريقُ فما مررتَ بموضعٍ إلا أقام به الشذا مستوطنـــا

---

١ — نيطت علقت والحائل علائق السيف والمحرب الشجاع المحـــارب وانثنى رجع .

٢ — يعني أنـــه نافذ الارادة فالمستقبل عنده محقق والبعيد عند غيره قريب منه هو فلا سوف عنده ولا ثم بل قد وهنا .

٣ — يعني انه لا يحسن ان لا يحسن ، أي لا يحسن ترك الاحسان .

٤ — يعني من ينجو من سيفه فهو من طلقائـــه ومن لا يدن له يكن من الهالكين .

لو تعقلُ الشجرُ التي قابلتها مدّت محيِّيـةً إليك الأغصنا
سلكتْ تماثيلَ القبابِ الجنُّ من شوقٍ بها فأدرنَ فيك الاعيُنا
طربتْ مراكبُنا فخلنا أنهـا لولا حياءٌ عاقها رقصت بنا
أقبلتَ تبسمُ والجيادُ عوابسٌ يخببن بالحلق المضاعف والقنا
عقدت سنابكها عليها عثيَراً لو تبتغي عَنَقاً عليه لامكنا (١)
والامر أمرُك والقلوب خوافقٌ في موقفٍ بينَ المنيّةِ والمنى
فعجبتُ حتى ما عجبتمنَ الظُّبى ورأيتحتى ما رأيتمنالسَّنى (٢)
إني أراك من المكارم عسكراً في عسكرٍ ومنَ المعالي معدنا
فطنَ الفؤادُ لما أتيتُ على النوى ولما تركتُ مخافةً أن تفطنا (٣)
أضحى فراقك لي عليه عقوبـةً ليس الذي قاسيت منه هيِّنا
فاغفر فدًى لك وأحبُني من بعدها لتخصَّني بعطيةٍ منها أنا
وانهَ المشيرَ عليـك فيَّ بضلَّةٍ فالحرُّ ممتحن بأولاد الزنى
واذا الفتى طرح الكلام معرِّضاً في مجلسٍ أخذ الكلام اللذعنى (٤)
ومكايد السفهاء واقعـةٌ بهم وعداوةُ الشُّعراء بئس المقتنى

---

١ ــ العنق بالتحريك ضرب من السير .
٢ ــ يعني عجبت من السيوف حتى عجزت عن ادراك العجب ورأيت من تألق الحديد ما خطف بصري
٣ ــ يعني ان فؤادي عرف بتقصيره في خدمتك وعدم مسيري معك كي لا تفطن أنت فتعاتبني .
٤ ــ اللذعنى اي الذي عنى .

لعنت مقارنة اللئيم فانها ضيف يجر من الندامة ضيفنا [1]
غضب الحسود إذا لقيتك راضياً رزء أخف علي من أن يوزنا
أمسى الذي أمسى بربك كافراً من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا
خلت البلاد من الغزالة ليلها فأعاضهاك الله كي لا تحزنا

وقال يمدح أبا عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الخطيب الخصيبي
وهو يومئذ يتقلد القضاء بانطاكية

أفاضل الناس أغراض لدى الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
وإنما نحن في جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن
حولي بكل مكان منهم خلق تخطي إذا جئت في استفهامها بمن [2]
لا أقتري بلداً إلا على غرر ولا أمر بخلق غير مضطغن [3]
ولا أعاشر من أملاكهم ملكاً إلا أحق بضرب الرأس من وثن
إني لأعذرهم مما أعنفهم حتى أعنف نفسي فيهم وأني [4]
فقر الجهول بلا قلب الى أدب فقر الحمار بلا رأس الى رسن

---

١ – الضيفن الذي يتبع الضيف .
٢ – يعني ان حوله من أهل هذا الزمان من تخطيء اذا أردت ان تستفهم عنها بلفظة من لأن من تختص بالعاقل .
٣ – اقتري اتتبع والغرر تعريض النفس للهلكة .
٤ – أني مضارع ونى أي فتر ، يعني ألومهم على مـا بهم من الخسة ثم أعذرهم لجهلهم وأعود فألوم نفسي .

ومدقعين بسبروت صحبتهمُ	عارين من حللٍ كاسين من درن [1]
خرّاب بادية غرثى بطونهمُ	مكنُ الضباب لهم زادٌ بلا ثمن [2]
يستخبرون فلا أُعطيهم خبري	وما يطيش لهم سهمٌ من الظنن
وخلّةٍ في جليسٍ ألتقيه بهـا	كيما يرى أننا مثلان في الوهنِ
وكلمةٍ في طريق خفتُ أُعربها	فيهتدى لي فلم أقدر على اللحن
قد هوّن الصبرُ عندي كل نازلة	وليّن العزمُ حدّ المركب الخشن
كم مخلص وعُلىً في خوْض مهلكةٍ	وقتلة قرنت بالذّم في الجبن
لا يعجبنّ مضيما حسنُ بزّتـهِ	وهل تروقُ دفيناً جودة الكفن
لله حالٌ أرجيها وتخلفني	واقتضي كونها دهري ويمطلني
مدحتُ قوماً وان عشنا نظمت لهم	قصائداً من إناث الخيل والحصن
تحتَ العجاج قوافيها مضمَّرةٌ	إذا تنوشدن لم يدخلن في أذن
فلا أحارب مدفوعاً الى جدرٍ	ولا أُصالح مغروراً على دخنٍ [3]
مخيّمُ الجمعِ [4] بالبيداءِ يصهره	حرُّ الهواجر في صمٍ من الفتن
القى الكرامُ الأُلى بادوا مكارمهم	على الخصيبيّ عند الفرض والسنن [5]

---

١ – سبروت قفر .

٢ – خراب جمع خارب وهو سارق الابل وغرثى ضامرة ومكن بيض. والضباب دويبة .

٣ – يعني لا أحارب من اعتصم بجدار ولا أصالح على فساد .

٤ – مخيم الجمع يعني أنا .

٥ – يعني أن الكرام القوا مكارمهم على الخصيبي فصارت عنده بجانب فروض الدين والشريعة .

فهنّ في الحجر منه كلما عرضت   له اليتامى بدا بالجـــد والمنن[1]
قاض إذا التبس الامران عنّ له   رأيٌ يخلّص بين الماء واللبن
غضٌّ الشباب بعيدٌ فجر ليلته   مجانب العين للفحشاء والوسن
شرابه النشحُ[2] لا للريّ يطلبه   وطعمه لقوام الجسم لا السمن
القائل الصدق فيه ما يضر به   والواحدُ الحالتين السرّ والعلن[3]
الفاصل الحكم عيّ الاولون بـــه   والمظهر الحق للساهي على الذهن
أفعاله نسب لو لم يقل معها
جدّي الخصيب عرفنا العرق بالغصن
العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ   ـن العارض الهتن ابن العارض الهتن[4]
قد صيّرتْ أول الدنيا وآخرها   آباؤهُ من مغار العلم في قرن[5]
كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا   أو كان فهمهمُ أيام لم يكن
الخاطرين على اعدائهم أبـــداً   من المحامد في أوقى من الجنن[6]
للنـاظرين إلى إقبـاله فرح   يزيل ما بجباه القوم من غضن

---

١ ـ هن يعني المكارم هي في منعته والمنن النعم .
٢ ـ النشح الشرب القليل .
٣ ـ يعني أنه لا ينطق الا بالصدق ولو كان فيه مـا يضره ، وسره وعلنه واحد .
٤ ـ العارض السحاب والهتن كثرة الأنصباب يعني انه جواد ابن جواد .
٥ ـ المغار الحبل المشدود والقرن حبل يجمع به البعيران ، يعني ان أباءه قد جمعوا أول الدنيا بآخرها فهم عالمون بكل شيء .
٦ ـ الجنن جمع جنة ما يستتر به من سلاح .

كأنّ مال ابن عبد الله مغترفٌ من راحتيه بأرض الروم واليمنِ
لم نفتقد بك من مزن سوى لثَقٍ (١) ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث إلا قبـــح منظره ومن سواه سوى ما ليس بالحسن
منذ احتبيت بانطاكيّة اعتدلت حتى كأن ذوي الاوتار في هدن (٢)
ومذ مررت على أطوادها قرعت منَ السجود فلا نبت على القنن (٣)
أخلت مواهبك الاسواق من صَنَعٍ أغنى نداك عن الاعمال والمهن
ذا جودُ من ليس من دهرٍ على ثقة وزهدُ من ليس من دنياه في وطن
وهذه همّةٌ لم يؤتها بشرٌ وذا اقتدارُ لسانٍ ليس في المنن
فمَر وأومىء تُطعْ قُدّست من جبل تبارك الله مجرى الروح في حضن (٤)

وقال يمدح أبا سهل سعيد بن عبيدالله بن الحسن الانطاكي

قد علّم البينُ منا البين أجفانا تدمى وألف في ذا القلب أحزانا (٥)
أمّلتُ ساعة ساروا كشف معصمها ليلبث الحيُّ دون السير حيرانا

---

١ ـ لثق ندى .
٢ ـ أحتبيت اجتمعت والأوتار جمع وتر وهو الثأر .
٣ ـ القنن جمع قنة وهي أعلى موضع في الجبل ، يعني ان الجبال سجدت لك عند مرورك حتى ذهب نباتها كله .
٤ ـ حضن جبل عظيم بنجد .
٥ ـ يعني ان البعد قد علم أجفاننا الدامية ان تبتعد عن بعضها اي ان تداوم السهر مما يبعث الحزن في القلب .

ولو بــدت لاتاهتهم فحجّبها   صونٌ عقولهمُ من لحظها صانا[1]
بالواخدات وحاديها وبي قمر   يظل من وخدها في الخدر خشيانا
أما الثياب فتعرى من محـاسنه   إذا نضاها ويكسى الحسن عريانا[2]
يضمُّه المسك ضمَّ المستهام بـه   حتى يصير على الاعكان أعكانا[3]
قد كنتُ أُشفق من دمعي على بصري   فاليوم كلُّ عزيز بعدكم هـانا
تُهدي البوارق أخلافَ المياه لـكم   وللمحبِّ مِنَ التذكار نيرانا
إذا قدمتُ على الأهوالِ شيَّعني   قلبٌ إذا شئتُ أن أسلاكمُ خانا
أبدو فيسجدُ منْ بالسوء يذكرُني   فلا أُعاتبه صفحاً وإهوانا[4]
وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني   إنَّ النفيسَ غريبٌ حيثما كانا
محسَّدُ الفضل مكذوبٌ على أثري   ألقى الكميَّ ويلقاني إذا حانا[5]
لا أشرئبُّ الى ما لم يفُت طمعاً   ولا أبيتُ على ما فات حسرانا
ولا أُسرُّ بما غيري الحميدُ بـه   ولو حملتَ إليَّ الدهر مـلآنا
لا يجذبنَّ ركابي نحوه أحدٌ   ما دمتُ حياً وما قلْقلْنَ كيرانا[6]
لو استطعتُ ركبتُ الناس كلَّهمُ   الى سعيدِ بن عبدِ الله بُعرانا

---

١ ـ أي صان عقولهم من لحظها .
٢ ـ يعني أنه يبقى حسناً وجميلا ولو ألقى ثيابه عن جسمه .
٣ ـ الاعكان مطاوي البطن .
٤ ـ إهواناً أي إهانة .
٥ ـ حان أي حان وقت هلاكه .
٦ ـ قلقلن حركن والكيران جمع كور وهو الرحل ، أي لا أقصد أحداً ما حييت .

فالعيسُ أعقلُ منْ قومٍ رأيتهُمُ عمَّا يراهُ منَ الاحسانِ عُميانا
ذاك الجوادُ وإن قلَّ الجوادُ له ذاك الشُّجاع وان لم يرض أقرانا
ذاك المُعدُّ الذي تقنو يداهُ لنا فلو أُصيبَ بشيءٍ منه عزانا
خفَّ الزمانُ على أطرافِ أنمُلِه حتّى تُوهّمنَ للازمان أزمانا [1]
يلقى الوغى والقنا والنَّازلات به والسيف والضَّيف رحبالبال جذلانا
تخـــاله من ذكاء القلْبِ مُحتمياً ومن تكرُّمِـه والبِشرِ نشوانا
وتسحبُ الحبَرَ القَيْناتُ رافلةً منْ جوده وتجرُّ الخيلُ أرسانا
يعطي المُبشِّرَ بالقصَّاد قبلهُمُ كمنْ يبشِّرُهُ بالماء عطشانا
جزَتْ بني الحسَنِ الحُسنى فانهُمُ في قومهم مثلُهُمْ في الغُرِّ عدنانا
ما شيَّد اللهُ منْ مجـــدٍ لسالِفِهمْ إلا ونحنُ نراهُ فيهمِ الآنا
إن كُوتبوا أو لُقوا أو حُوربوا وُجدوا
في الخطِّ واللَّفظِ والهيجاء فُرسانا
كأنَّ ألسُنَهم في النُّطق قد جُعلَت على رماحِهمِ فيالطَّعنِ خرصانا [2]
كأنَّهمْ يردُون الموتَ من ظماٍ أو ينْشَقونَ مِنَ الخطيِّ ريحانا
الكائنينَ لِمنْ أبغي عداوَتــهُ أعدى العِدى ولِمن آخيت إخوانا

---

١ ـ يعني أن أنامله تقلب الزمان على أطرافها كيفما تشاء .
٢ ـ الخرصان جمع خرص وهي السنان ، يعني أن سيوفهم مـــاضية في الطعن كمضاء ألسنتهم في النطق فكأن ألسنتهم جعلت خرصانـــاً على رماحهم .

خلائقٌ لو حواها الزنجُ لانقلبوا ظُمي الشِّفاهِ جِعادَ الشعرِ غرّانا[1]
وأنفسٌ يلمعيّاتٌ تحبُّهُمُ لها اضطراراً ولو أقصوكَ شنآنا[2]
الواضحينَ أبوّاتٍ وأجبِنةً ووالداتٍ وألباباً وأذهانا
يا صائدَ الجحفلَ المرهوبِ جانبه إن الليوثَ تصيدُ الناس أحدانا
وواهباً كلَّ وقتٍ وقتُ نائلهِ وإنما يهبُ الوهّابُ أحيانا
أنت الذي سبكَ الأموالَ مكرُمةً ثمّ اتخذت لها السؤّالَ خزّانا
عليكَ منك إذا أُخليتَ مرتقبٌ لم تأتِ في السرّ ما لم تأتِ إعلانا
لا أستزيدُك فيما فيك من كرمٍ أنا الذي نام إن نبّهتُ يقظانا
فإنّ مثلك باهيتُ الكرامَ بهِ وردَّ سُخطاً على الأيّامِ رضوانا
وانتَ أبعدُهم ذكراً وأكبرُهم قدراً وارفعُهم في المجدِ بنيانا
قد شرّفَ اللهُ أرضاً أنت ساكنُها وشرّفَ الناسَ إذ سوّاكَ إنسانا

وعزم سيف الدولة على لقاء الروم في السنبوس وبلغه ان العدو في اربعين الفاً فتهيبتهم اصحابه فانشد ابو الطيب

نزورُ دياراً ما نحبُّ لها مغنى[3] ونسأل فيها غير ساكنها الإذنا
نقودُ إليها الآخذاتِ لنا المدى[4] عليها الكُماةُ المحسنون بها ظنّا

---

١ ـ الظمي الذابلة والغران البيض ، يعني ان الزنج لو تحلوا بهكذا خلائق لصيّرتهم كراماً .
٢ ـ يلمعيات ذكية وشنآن مبغض .
٣ ـ مغنى منزل .
٤ ـ الآخذات لنا المدى الخيل .

ونصفي الذي يُكنى أبا الحسن الهوى ونُرضي الذي يُسمى الإله ولا يُكنى [1]

وقد علم الرومُ الشقيّون أنّنـــا إذا ما تركنا أرضهم خلفنا عدنا

وأمّا إذا ما الموت صرّح في الوغى لبسنا إلى حاجاتنا الضربَ والطّعنا

قصدنا له قصدَ الحبيبِ لقاؤُهُ إلينا وقُلنا للسيوفِ هلُمّنّا

وخيلٍ حشوناها الأسنّة بعدَ ما تكدّسنَ من هَنّا علينا ومن هَنّا

ضُربن إلينا بالسّياطِ جهـــالةً فلمّا تعارفنا ضُربن بها عنّا

تَعدّ القُرى والمُس بنا الجيش لَمْسةً نُبارِ إلى ما تشتهي يدكَ اليمنى [2]

فقد بَردَتْ فوقَ اللُقانِ دماؤُهم ونحنُ أناسٌ نُتبعُ الباردَ السُّخنا

وإن كنت سيفَ الدولة العضبَ فيهمِ فدَعنا نكنْ قبلَ الضرابِ القنا اللدنا

فنحنُ الأُلَى [3] لا نأتلي لكَ نُصرةً وأنت الذي لو أنّه وحدهُ أغنى

يقيكَ الرّدى من يبتغي عندكَ العُلى ومن قال لا أرضى من العيش بالأدنى

فلولاكَ لم تجرِ الدّماءُ ولا اللُّهى ولم يكُ للدُّنيا ولا أهلها معنى

وما الخوفُ إلاّ ما تخوّفهُ الفتى وما الأمنُ إلاّ ما رآهُ الفتى أمنا

قال يمدح سيف الدولة وانشده اياها بآمد وكان منصرفاً من بلاد الروم

ألرأيُ قبلَ شجاعـةِ الشُّجعانِ هو أوّلٌ وهي المحـلُّ الثاني

فاذا هُما اجتمعا لنفسٍ حُرّةٍ بلغت مِنَ العلياء كلّ مكانِ

---

١ ـ نصفي نصدق له الود وأبا الحسن سيف الدولة واسمه علي .

٢ ـ تعدّ تجاوز ونبار نسابق .

٣ ـ لا نأتلي لا نقصر .

ولرُبّما طعن الفتى أقرانَــــهُ بالرّأيِ قبل تطاعُنِ الأقرانِ

لولا العُقُولُ لكان أدنى ضيغمٍ أدنى الى شرفٍ من الانسانِ

ولما تفاضلتِ النُفوسُ ودبّرتْ أيـدي الكُماةِ عواليَ المرّانِ[1]

لولا سَميُّ سُيوفه[2] ومضاؤهُ لمّا سُللنَ لكُنّ كالأجفانِ

خاضَ الحمامَ بهنَّ حتى ما درى أمنِ احتقارٍ ذاكَ أم نسيانِ

وسعى فقصّر عن مداهُ في العُلى أهلُ الزمان وأهلُ كلِّ زمانِ

تخذُوا المجالسَ في البيُوتِ وعندَهُ أنَّ السرُوجِ مجالسُ الفتيانِ

وتوهّموا اللّعبَ الوغى والطّعنُ في الـ هيجاءِ غيرُ الطعن في الميدانِ

قادَ الجيادَ إلى الطِّعانِ ولم يقد إلا الى العاداتِ والأوطانِ

كلَّ ابن سابقةٍ يُغــــيرُ بحسنهِ في قلب صاحبهِ على الأحزانِ[3]

ان خُلِّيت رُبطت بآداب الوغى فدعاؤُها يُغني عنِ الأرسانِ[4]

في جحفلٍ سترَ العُيونَ غبارُهُ فكأنما يُبصرْنَ بالآذانِ

يرمي بها البلدَ البعيدَ مُظفَّرٌ كلُّ البعيدِ له قريبٌ دانِ

فكأنَّ أرجلها بتُربةِ منبجٍ يطرحن أيديها بحصنِ الرّانِ

حتى عبَرْنَ بأرسناس سوابحاً ينشُرنَ فيه عمائمَ الفرسانِ

---

١ ـ المرّان الرماح اللينة .

٢ ـ سمي السيوف يعني به سيف الدولة .

٣ ـ كل بدل من الجياد في البيت السابق ، يعني ان كل فرس اذا نظر اليها صاحبها سر بحسنها فتبددت أحزانه .

٤ ـ يعني أنهم اذا تركوا خيلهم لا تبرح مكانهــا واذا دعيت انقادت بالصوت الداعي كما تقاد بالرسن .

يقمُصنَ في مثلِ المُدى من باردٍ[1] يذرُ الفُحولَ وهنَّ كالخصيانِ
والماءُ بينَ عجاجتينِ مُخلِّصٌ تتفرّقانِ بــهِ وتلتقيانِ
ركضَ الأميرُ وكاللُّجينِ حبابُهُ وثنى الأعنَّةَ وهو كالعقيانِ
فتلَ الحبالَ منَ الغدائرِ فوقه وبنى السَّفينَ له منَ الصُّلبانِ
وحشاهُ عاديــةً بغيرِ قوائمٍ عقُمَ البطونِ حوالكَ الألوانِ
تأتي بما سبَتِ الخيُولُ كأنَّهـــا تحتَ الحسانِ مرابضُ الغزلانِ
بحرٌ تعوَّدَ أن يُذِمَّ لأهـــله منْ دهرهِ وطوارقِ الحدثانِ
فتركتَــهُ واذا أذمَّ منَ الورى راعاكَ واستثنى بني حمْدانِ
المُخفرِينَ بكلِّ أبيضَ صارمٍ ذممَ الدُّروعِ على ذوي التّيجانِ
متصعلكينَ على كثافةِ مُلكهم متواضعين على عظيمِ الشّانِ
يتقيَّلون ظـــلالَ كلِّ مطهمٍ أجلِ الظَّليمِ وربقةِ السرحانِ
خضعت لمُنصلكَ المناصلُ عنوةً وأذلَّ دينكَ سائرَ الاديانِ
وعلى الدروبِ وفي الرجوعِ غضاضةٌ
والسيرُ مُمتنعٌ مِنَ الإمكانِ
والطُّرقُ ضيِّقةُ المسالكِ بالقنا والكفرُ مجتمعٌ على الإيمانِ
نظروا إلى زُبَرِ الحديدِ كأنما يصعدْنَ بين مناكبِ العقبانِ[2]
وفوارسٍ يُحيي الحِمامُ نفوسها فكأنهـــا ليست مِن الحيوانِ

---

١ ـ يقمصن يثبن والمدى السكاكين .

٢ ـ زبر جمع زبرة وهي القطعة من الحديد ، أي كأن سيوفهم تصعد بين مناكب العقبان .

ما زلتَ تضربُهم دِراكاً في الذرى ضرْباً كأن السيفَ فيه اثنان

خصّ الجماجمَ والوجوه كأنما جاءتْ إليك جسومُهم بأمان

فرمَوْا بما يرمُونَ عنه وأدبروا يطأُون كلّ حنيّةٍ مرْنان[1]

يغشاهُمُ مطرُ السحابِ مفصّلاً بمهنّدٍ ومُثقّفٍ وسِنان[2]

حُرموا الذي أمَلوا وأدرَكَ منهمُ آماله مَنْ عاد بالحرمان[3]

وإذا الرماحُ شغلْنَ مُهجةَ ثائرٍ شغلتْهُ مهجته عَنِ الإخوان

هيهاتِ عاقَ عَنِ العِوادِ قواضبٌ كَثُرَ القتيلُ بها وقلّ العاني

ومُهذّبٌ أمرَ المنـــايا فيهم فأطعْنه في طاعةِ الرحمان

قد سوّدتْ شجرَ الجبالِ شعورهم فكأنّ فيه مُسِفّةَ الغربان

وجرى على الورقِ النجيعُ القاني فكأنه النارنْجُ في الأغصان

إن السيوفَ معَ الذينَ قلوبُهمْ كقلوبِهنّ إذا التقى الجمعان

تلقى الحسامَ على جراءةِ حدّه مثل الجبانِ بكفّ كل جبان

رفعتْ بكَ العربُ العمادَ وصيّرتْ قممَ الملوكِ مواقدَ النيران

أنسابُ فخرِهِم إليكَ وإنما أنسابُ أصلِهم الى عدنان

يا مَنْ يُقتّلُ مَن أرادَ بسيفه أصبحتُ من قتلاكَ بالإحسان

فإذا رأيتكَ حارَ دونك ناظري وإذ مدحتُكَ حارَ فيكَ لساني

---

١ – الحنية القوس والمرنان الكثيرة الرنين ، يعني أنهم طرحوا كل شيء وولوا وهم يطأون أقواسهم .

٢ – أي ان الأسلحة المختلفة كانت تعمل فيهم مداورة .

٣ – يعني أنهم حرموا ما تأملوه من الظفر ، ومن رجع منهم محروماً كان الظافر لنجاته .

واتصل بأبي الطيب ان قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب فقال
ولم ينشدها كافوراً

بمَ التعلُّلُ لا أهلٌ ولا وطنُ ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنُ
أريدُ من زمني ذا أنْ يُبلِّغني ما ليسَ يبلغهُ من نفسه الزمن
لا تلقَ دهركَ إلا غيرَ مُكترثٍ ما دامَ يصحبُ فيه روحكَ البدن
فما يديمُ سرورٌ ما سُررْتَ به ولا يردُّ عليك الفائتَ الحزَن
مما أضرَّ بأهلِ العِشقِ أنهمُ هوُوا وما عرفوا الدنيا وما فطِنوا
تفنى عيونهمُ دمعاً وأنفُسهمْ في إثر كلِّ قبيحٍ وجههُ حسن (١)
تحمّلوا حملتكم كلُّ ناجيةٍ فكلُّ بينٍ عليَّ اليوم مؤتمَن (٢)
ما في هوادجكمْ من مُهجتي عِوضٌ إن متُّ شوقاً ولا فيها لها ثمن (٣)
يا مَن نُعيتُ على بُعدٍ بمجلسهِ كلٌّ بما زعمَ الناعونَ مُرتهن
كم قد قُتِلْتُ وكم قد متُّ عندكمُ ثم انتفضْتُ فزال القبرُ والكفن

١ — يعني تتقرح عيونهم من البكاء وأنفسهم تجري وراء كل قبيح الخصال الا أن وجهه حسن .
٢ — تحملوا ارتحلوا والناجية الناقة السريعة ، يقول انه لم يعد يبالي بفراق احد .
٣ — يعني لا أجد في هوادجكم ما يعوضني روحي اذا تلفت ولا فيها ثمن لها .

قد كان شاهدَ دفني قبل قولِهمِ   جماعةٌ ثم ماتوا قبل مَن دفنوا
ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يُدركهُ   تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفن
رأيتكمْ لا يصونُ العِرضَ جارُكمُ   ولا يَدِرُّ على مرْعاكمُ اللّبن
جزاءُ كُلِّ قريبٍ منكمُ مللٌ   وحظُّ كلِّ محبٍّ منكمُ ضغن
وتغضبونَ على مَنْ نالَ رفدَكُم   حتى يُعاقِبه التنغيصُ والمِنن
فغادرَ الهجرُ مـــا بيني وبينكم   يهماءَ تكذِبُ فيها العينُ والأُذُن[1]
تحْبو الرواسِمُ من بعدِ الرسيمِ بها   وتسألُ الأرضَ عن أخفافِها الثفِن[2]
إني أصاحِبُ حِلمي وهْوَ بي كرمٌ   ولا أصاحِبُ حلمي وهْوَ بي جُبُن
ولا أقيمُ على مـــالٍ أذِلُّ به   ولا ألذُّ بما عِرضي به درن
سهرتُ بعد رحيلي وحشةً لكمُ   ثم استمرَّ مريري وأرْعوى الوسَن
وإن بُليتُ بوُدٍّ مثل ودِّكمُ   فإنني بفراقٍ مثلهِ قمِن
أبلى الأجِلّةَ مُهري عندَ غيركمُ   وبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسطاطِ والرسن[3]
عند الُهمام أبي المِسكِ الذي غرقت   في جودهِ مُضَرُ الحمراء واليمن
وإن تأخّر عني بعضُ موعدهِ   فما تأخّرُ آمـــالي ولا تهن
هو الوفيُّ ولكني ذكرتُ له   مودّةً فهوَ يبلوهـــا ويمتحِن

---

١ – يهماء الأرض الكثيرة المخاوف لا يهتدى فيها ، أي ترى العين فيها من الأشباح وتسمع الأذن ما لا حقيقة له .

٢ – الرواسم الابل السريعة والثفن اخفاف الابـــل ، يعني ان الارض تبري اخفاف البعير لطول السير .

٣ – الأجلة جمع جلال والعذر جمع عذار وهو ما نزل على خد الفرس من اللجام ، يعني لقد طال مقامي بمصر حتى بليت عدة مهري وبدلت بغيرها .

ومما قال بمصر ولم ينشدها الأسود ولم يذكره فيها

صحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا وعناهُمْ من شأنه ما عنانا
وتولَّوا بغُصَّةٍ كلهمْ منه وإن سرّ بعضهُم أحيانا
ربما تُحسِنُ الصنيعَ لياليهِ ولكنْ تكدِّرُ الإحسانا
وكأنّا لم يرضَ فينا بريبِ الدهرِ حتى أعانه منْ أعانا
كلما أنبتَ الزمانُ قناةً ركَّبَ المرءُ في القناةِ سِنانا
ومُرادُ النفوسِ أصغرُ منْ أنْ تتعادى فيه وأن تتفانى
غيرَ أن الفتى يُلاقي المنايا كالِحاتٍ ولا يُلاقي الهوانا
ولو أنَّ الحياةَ تبقى لحيٍّ لعددْنـــا أضلَّنا الشُّجعانا
وإذا لم يكن من الموتِ بُدٌّ فمِنَ العجْزِ أن تكونَ جبانا
كلُّ ما لم يكن من الصعْبِ في الأنْفُسِ سهلٌ فيهـا إذا هو كانا

— ي —

وفارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل الى دمشق وكاتبه كافور بالمسير
اليه فلما ورد مصر أخلى له كافور داراً وخلع عليه وحمل اليه
آلافاً من الدراهم فقال يمدحه

كفى بِكَ داءً أن ترى الموتَ شافيا　　وحسْبُ المنايا أن يكُنَّ أمانيا
تمنّيتها لمــا تمنّيتَ أن ترى　　صديقاً فأعْيا أو عدوّاً مُداجيا
إذا كُنتَ ترضى أن تعيش بذلّةٍ　　فلا تستعِدّنّ الُحسامَ اليمانيا
ولا تستطيلنَّ الرماحَ لغارةٍ　　ولا تستجيدنّ العِتاق المذاكِيا[1]
فما ينفعُ الأُسْدَ الحياءُ من الطوى　　ولا تُتّقى حتى تكونَ ضواريا
حببْتُكَ قلبي قبلَ حبِّكَ من نأى　　وقد كان غدّاراً فكُن أنتَ وافيا
وأعلمُ أنّ البينَ يُشكيكَ بَعده　　فلستَ فؤادي إن رأيتُك شاكيا
فإنّ دموعَ العينِ غُدرٌ بربّهــا　　إذا كُنَّ إثرَ الغادرينَ جواريا[2]
إذا الجودُ لم يُرزقْ خلاصاً من الأذى　　فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقِيا

---

١ — استطال واستجاد اختــار الاطول والأجود والمذاكي التي تمت أسنانها .

٢ — ربها صاحبها ، يعني اذا جرت الدموع على فراق الغادر كانت هي غادرة بصاحبها .

وللنفس أخلاقٌ تدلُّ على الفتى أكان سخاءً ما أتى أمْ تساخيا
أقلَّ اشتياقاً أيها القلبُ ربما رأيتكَ تُصفي الودَّ من ليس صافيا
خُلقْتُ ألوفاً لو رجعتُ الى الصِّبى لفارقتُ شيبي موجعَ القلبِ باكيا
ولكنَّ بالفُسطاطِ بحراً أزرْتُه حياتي ونُصحي والهوى والقوافيا
وجُرداً مددْنا بين آذانِها القنا فبتْنَ خِفافاً يتّبعنَ العواليا
تماشى بأيدٍ كلما وافتِ الصفا نقشْنَ به صدرَ البُزاةِ حوافيا[1]
وتنظرُ من سودٍ صوادقَ في الدجى يرَيْنَ بعيداتِ الشخوصِ كما هِيا
وتنصِبُ للجرْسِ الخفيِّ سوامِعاً يخلْنَ مناجاةَ الضميرِ تناديا
تُجاذِبُ فرسانَ الصباحِ أعِنَّةً كأن على الأعناقِ منها أفاعيا[2]
بعزمٍ يسيرُ الجسمُ في السرج راكباً به ويسيرُ القلب في الجسم ماشيا
قواصِدَ كافورٍ توارِكَ غيرِهِ ومَن قصد البحرَ استقلَّ السواقيا
فجاءتْ بنا إنسانَ عينِ زمانِه وخلّت بياضاً خلفها ومآقيا
نجوزُ عليها المُحسنينَ الى الذي نرى عندهُمْ إحسانه والأياديا
فتىً ما سرَيْنا في ظهورِ جدودِنا الى عصرِهِ إلا نُرَجّي التلاقيا
ترفَّعَ عن عونِ المكارم قدرُه فما يفعلُ الفعْلاتِ إلا عذاريا[3]
يُبيدُ عداواتِ البغاةِ بلطفِهِ فإنْ لمْ تَبِدْ منهم أباد الأعاديا

---

١ – تماشى اي تمشي والصفا الصخر .

٢ – يصف الخيل بالقوة وأنها تجاذب فرسانها الأعنة كأنما قد لدغتها الأفاعي في أعناقها .

٣ – يعني ان مكارمه مبتكرة لا يفعل منها شيئاً سبق اليه .

أبا المسكِ ذا الوجهُ الذي كنتُ تائقاً إليه وذا اليومُ الذي كنتُ راجيا
لقيتُ المرَوْرى والشناخيبَ دونه وجُبْتُ هجيراً يتركُ الماء صادِيا[1]
أبا كلِّ طيبٍ لا أبا المسك وحده وكلَّ سحابٍ لا أُخصُّ الغواديا
يُدِلُّ بمعنىً واحدٍ كلُّ فاخرٍ وقد جمعَ الرحمنُ فيكَ المعانيا
إذا كسبَ الناسُ المعاليَ بالندى فإنّكَ تعطي في نداكَ المعاليا
وغيرُ كثيرٍ أن يزوركَ راجلٌ فيرجعَ ملكاً للعِراقين والِيا
فقد تهبُ الجيشَ الذي جاء غازيا لسائِلكَ الفردِ الذي جاء عافيا
وتحتقِرُ الدنيا احتِقار مجرِّبٍ يرى كل ما فيها وحاشاكَ فانِيا
وما كنتَ ممن أدركَ المُلكَ بالمنى ولكن بأيامٍ أشبْنَ النواصِيا
عِداكَ تراها في البلادِ مساعياً وأنتَ تراها في السماءِ مراقِيا
لبستَ لها كُدْرَ العجاجِ كأنما ترى غيرَ صافٍ أن ترى الجوَّ صافيا
وقُدتَ اليها كلّ أجردَ سابحٍ يُؤدّيك غضباناً ويثنيكَ راضيا
ومخترطٍ ماضٍ يُطيعكَ آمراً ويعصي إذا استثنيتَ أوْ صِرتَ ناهيا[2]
وأسمرَ ذي عشرينَ ترضاهُ وارداً ويرضاكَ في إيرادهِ الخيلَ ساقيا[3]
كتائِبَ ما انفكّتْ تجوسُ عمائِراً من الأرضِ قد جاستْ اليها فيافيا

---

١ – المرورى الفلوات الخالية والشناخيب رؤوس الجبال والصادي العطشان .

٢ – مخترط سيف مسلول ، يعني اذا أمرته بالضرب أطاعك واذا نهيته عن القطع عصاك .

٣ – الأسمر الرمح وذي عشرين اي ذي عشرين كعباً .

غزوْتَ بها دورَ المُلوكِ فباشرتْ سنابكُها هاماتِهم والمغانِيا
وأنتَ الذي تغشى الأسِنَّةَ أوّلاً وتأنفُ أن تغشى الأسِنّةَ ثانيا
إذا الهندُ سوّتْ بين سيفَيْ كريهةٍ فسيفُكَ في كفٍّ تزيلُ التساويا
ومِنْ قولِ سامٍ لو رآكَ لنسله فِدى ابن أخي نسلي ونفسي وماليا
مدًى بلّغَ الأستاذَ أقصاهُ ربُّه ونفسٌ له لم ترضَ إلا التناهيا
دعتْه فلبّاها الى المجدِ والعُلى وقد خالفَ الناسُ النفوسَ الدواعيا
فاصبحَ فوقَ العالمينَ يرونه وإن كانَ يُدنيه التكرُّمُ نائيا

وقال يهجو كافوراً وكان قد نظر الى شقوق في رجليه

أُريكَ الرضى لو أَخفتِ النفسُ خافيا
وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا[1]
أَميناً وإخلافاً وغدْراً وخِسّةً وجُبناً أشخصاً لُحْتَ لي أم مخازيا[2]
تظنُّ ابتساماتي رجاءً وغِبطةً وما أنا إلا ضاحِكٌ من رجائيا
وتُعجِبُني رجلاكَ في النعلِ انني رأيتُكَ ذا نعلٍ إذا كنت حافيا
وإنكَ لا تدري ألونُكَ أسودٌ منَ الجهلِ أمْ قد صار أبيضَ صافيا

١ — يعني لو قدرت نفسي على أخفاء كرهك لكنت أريك الرضى ولكنني لست براض عنك لتقصيرك في حقي .
٢ — أي لقد جمعت كل هذه المخازي فيك، أأنت انسان أم مجموعة مخازي .

ويُذكرُني تخييطُ كعبكَ شقَه ومشيكَ في ثوبٍ من الزيتِ عاريا[1]
ولولا فضولُ الناسِ جئتُكَ مادحاً بما كنتُ في سرّي به لكَ هاجيا
فأصبحتَ مسروراً بما أنا مُنشدٌ وإن كانَ بالإنشادِ هجوُكَ غاليا
فإن كنتَ لا خيراً أفدْتَ فإنني أفدْتُ بلحظي مِشفريكَ الملاهيا
ومِثلُكَ يؤتى مِنْ بلادٍ بعيدةٍ ليُضحِكَ ربَّاتِ الحدادِ البواكيا

---

١ - يعني ان تخييطك لكعبك يذكرني الشقوق التي كانت فيه والأيام التي كنت تمسي فيها عارياً .

الفهرس

مطبعة سميا - بيروت

